كتاب

فضائل القرآن

للإمام الحافظ

أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر

ابن كثير

حقق أصله وخرج حديثه

أبو إسحق الحويني الأثري

عفا الله عنه

الناشر

مكتبة ابن تيمية

القاهرة

هاتف: ٨٦٤٢٤٠

توزيع

دار ماجد عسيري

للنشر والتوزيع - جدة

الإمام الحافظ

أبي الفداء

عماد الدين

ابن كثير

كتاب فضائل القرآن

حقق أصله

أبو إسحق

الحويني

الأثري

مكتبة

ابن

تيمية

الطبعة الأولى
١٤١٦هـ

بسم الله الرحمٰن الرحيم

إنَّ الحمد لله تعالى نحمده ، ونستعين به ونستغفره ، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا . من يهد الله تعالى فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله . أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتابُ الله تعالى ، وأحسن الهدي هدي محمدٍ ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

* * *

فهذا كتاب « فضائل القرآن » للإمام النحرير ، السلفيّ الكبير عماد الدين أبي الفداء المعروف بـ« ابن كثير » ، جرى فيه على منوال البخاريِّ ، فذكر متنه وخرَّج أحاديثه ، وعلَّق عليها تعليقات يسيرة ، ثم أردف ذلك بباب جامع ، سرد فيه طائفة من جياد الأحاديث ، وألحقه الحافظ ابن كثير في آخر تفسيره في أول الأمر ، ثم أثبته في أول التفسير بعد ذلك فقال في « النسخة المكية » والمرموز لها بالرمز « أ » وكُتِبَت سنة (٧٥٩) في حياة المصنف ، وقبل موته بخمسة عشر عامًا ، قال رحمه الله : « ذكر البخاريُّ رحمه الله كتاب « فضائل القرآن » بعد « كتاب التفسير » ؛ لأن التفسير أهم ، فلهذا بدأ به ، فجرينا على منواله وسننه مقتدين به » .

وقال في النسخة التي كتبها العالم الحنبليُّ ابنُ المحب رحمه الله ، واسمه أحمد بن محمد بن أحمد بن المحب ، وكانت وفاته سنة (٧٧٦) في شهر ربيع الآخر كما في « الدرر الكامنة » (١ / ٢٤٤ / رقم ٦٣١) ، وكتب ابنُ المحب هذه النسخة في حياة المصنف ، وله تقييدات عليها بخطه وهي في

غاية الإتقان والتحرير ، فقال ابن كثير رحمه الله : « ذكر البخاريّ رحمه الله « كتاب فضائل القرآن » بعد « كتاب التفسير » لأن التفسير أهم ، فلهذا بدأ به ، ونحن قدَّمْنا الفضائل قبل التفسير ، وذكرنا فضل كل سورة قبل تفسيرها ؛ ليكون ذلك باعثًا على حفظ القرآن ، وفهمه والعمل بما فيه ، والله المستعان » . ا هـ .

وقد طبع هذا الكتاب مرارًا على مطبوعة الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله ، واعتمد فيها على النسخة المكية ، ولكن وقع في هذه المطبوعة تحريف كثير وطبعه الناس بعده مقتفين أثره حتى في هذا التحريف ، ولم يخدم بتخريج أحاديثه وآثاره ، أضف إلى ذلك أن ابن كثير ألحق نحو صفحتين خلت منهما النسخة المكية ، فبهذا تكون هذه الطبعة هي الوحيدة الكاملة ، واعتمدتُ في إخراجها على أربع مخطوطات ، يأتي وصفهن إن شاء الله ، وأوليتُ النص عناية فائقة ، وأرجو أن يكون كما صنفه صاحبه إن شاء الله تعالى ، وخرَّجتُ أحاديثه تخريجًا مختصرًا ، وقد أطيل أحيانًا إطالة خفيفة لأمرٍ اقتضاه المقام ، وقد بسطت تخريج أحاديث هذا الكتاب في كتابي « تسلية الكظيم بتخريج أحاديث وآثار تفسير القرآن العظيم » وقد نُجِزَ منه ثلاث مجلدات إلى نهاية سورة الفاتحة . والله أسأل أن يجعله زادًا إلى حُسن المصير إليه ، وعتادًا إلى يُمن القدوم عليه ، إنه بكل جميلٍ كفيل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، والحمد لله أولًا وآخرًا ظاهرًا وباطنًا .

وكتبــه
راجي عفو ربه الغفور
أبو إسحاق الحويني الأثري
حامدًا الله تعالى ومصليًا على نبينا محمدٍ
وآله وصحبه أجمعين
أول ذي الحجة / ١٤١٥ هـ .

□ ترجمةُ الحافظِ ابنِ كثيرٍ ، رحمهُ اللهُ[١] □

الإمام الحافظ الحجة المحدّث المؤرخ الثقة ، ذو الفضائل ، عماد الدين ، أبو الفداء : إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير ، القرشي ، الدمشقي ، الشافعي .

ولد رحمه الله بقرية « مِجْدَل » من أعمال « بُصْرَى »[٢]. وكان أبوه من أهل « بصرى » ، وأمه من قرية « مجدل » .

وقومه كانوا « ينتسبون إلى الشرف ، وبأيديهم نِسَب ، وقف على بعضها شيخنا المِزّي فأعجبه ذلك وابتهج به ، فصار يكتب في نسبي بسبب ذلك "القرشي" » - كما قال هو في ترجمة أبيه ، في تاريخه « البداية والنهاية » .

وتاريخ مولده سنة ٧٠٠ ، كما ذكر أكثر من ترجم له ، « أو بعدها بقليل » كما قال الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة . وهو تاريخ تقريبي . أرجح أنه مستنبط من كلامه في ترجمة أبيه ، حيث ذكر أن أباه « توفي سنة ٧٠٣ ... وكنتُ إذ ذاك صغيرًا ابن ثلاث سنين أو نحوها ، لا أدركه إلّا كالحلم » .

و« ابن ثلاث سنين » لا يعرف تواريخ السنين - على اليقين - في تلك السنّ . فقد سمع إذنْ تحديدَ السنةِ التي مات فيها أبوه ممن حوله من إخوةٍ أو أهلٍ أو جيرانٍ . ولكنه يدرك أباه « كالحلم » . فالذي هو في سنّ أقل

---

(١) مأخوذة من « عمدة التفسير » للشيخ العلّامة المحدِّث أبي الأشبال أحمد بن محمد شاكر ، رحمه الله ورضي عنه .

(٢) « مجدل » : بكسر الميم وفتحها مع سكون الدال . و« بصرى » بضم الباء وسكون الصاد وآخرها ألف مقصورة : بلد بالشام من أعمال دمشق . وهي قصبة كورة « حوران » .

من الثلاث ما أظنه يذكر شيئًا « كالحلم » ولا أبعدَ من الحلم ولا أقرب . فهو حين موت أبيه قد جاوز الثالثة – في أكبر ظني – ولذلك أرجِّح أن مولده كان في سنة ٧٠٠ أو قبلها بقليل . وهو أقرب إلى الصحة من قول الحافظ ابن حجر : « أو بعدها بقليل » . لأن الذي « بعدها » لا يكاد يبلغ الثالثة عند موت أبيه .

وكان أبوه « الخطيب شهاب الدين أبو حفص عمر بن كثير » من العلماء الفقهاء الخطباء . ولد – كما قال ابنه – في حدود سنة ٦٤٠ . وترجم له ابنه الحافظ في تاريخه الكبير « البداية والنهاية » ، ج ١٤ ص ٣١ – ٣٣ . ومما قال في ترجمته : « اشتغل بالعلم عند أخواله بني عقبة ببصرى . فقرأ " البداية " في مذهب أبي حنيفة ، وحفظ " جُمَل الزَّجَّاجي " ، وعُني بالنحو والعربية واللغة ، وحفظ أشعار العرب ، حتى كان يقول الشعر الجيد الفائق الرائق في المدح والمراثي وقليل من الهجاء . وقرر بمدارس بُصرى بمَبْرَك الناقة شماليّ البلدة ، حيث يُزَار ، وهو المَبْرَك المشهور عند الناس[1]! والله أعلم بصحة ذلك . ثم انتقل إلى خطابة القرية شرقيّ بصرى ، وتمذهب للشافعي ، وأخذ عن النواوي والشيخ تقي الدين الفزاري – وكان يكرمه ويحترمه ، فيما أخبرني شيخنا العلامة ابن الزملكاني . فأقام بها نحو من ١٢ سنة . ثم تحوّل إلى خطابة " مجدل " : القرية التي منها الوالدة . فأقام بها مدة طويلة ، في خير وكفاية وتلاوة كثيرة . وكان يخطب جيدًا ، وله مقول عند الناس ، ولكلامه وقع ؛ لديانته وفصاحته وحلاوته . وكان يؤثر الإقامة في البلاد[2] ، لما يرى فيها من الرفق ووجود الحلال له ولعياله . وقد ولد له عدة أولاد من الوالدة ومن أخرى قبلها . أكبرهم : إسماعيل ، ثم يونس ،

(١) يريد هؤلاء الناس – فيما يزعمون – : مبرك ناقة صالح عليه السلام .
(٢) يعني القرى .

وإدريس . ثم من الوالدة : عبد الوهاب ، وعبد العزيز ، وأخوات عدة . ثم أنا أصغرهم ، وسُمِّيت باسم الأخ " إسماعيل " - لأنه كان قد قدم دمشق ، فاشتغل بها بعد أن حفظ القرآن على والده ، وقرأ مقدمة في النحو ، وحفظ التنبيه ، وشرحه على العلّامة تاج الدين الفزاري ، وحصَّل المنتخب في أصول الفقه . قاله لي شيخنا ابن الزملكاني . ثم إنه سقط من سطح الشامية البرانية ، فمكث أيامًا ومات . فوجد الوالد عليه وجدًا كثيرًا ، ورثاه بأبيات كثيرة . فلما ولدتُ أنا له بعد ذلك سماني باسمه . فأكبر أولاده : إسماعيل ، وأصغرهم وآخرهم : إسماعيل . فرحم الله مَن سَلَفَ ، وخَتَم بخيرٍ لِمَنْ بَقِي . توفي والدي في شهر جمادى الأولى سنة ٧٠٣ في قرية مجدل ، ودفن بمقبرتها الشمالية عند الزيتون ، وكنت إذْ ذاك صغيرًا ، ابن ثلاث سنين أو نحوها ، لا أدركه إلا كالحلم . ثم تحولنا من بعده في سنة ٧٠٧ إلى دمشق ، صحبة " كمال الدين عبد الوهاب " وقد كان لنا شقيقًا ، وبنا رفيقًا شفوقًا ، وقد تأخرتْ وفاته إلى سنة خمسين [يعني سنة ٧٥٠] ، فاشتغلتُ على يديه في العلم ، فيسَّر الله تعالى منه ما يسَّر ، وسَهَّل منه ما تعسَّر » .

وقد بدأ الاشتغال بالعلم على يدي أخيه عبد الوهاب - كما قال آنفًا - ثم اجتهد في تحصيل العلوم على العلماء الكبار في عصره . وحفظ القرآن الكريم ، وختم حفظه سنة ٧١١ ، كما صرَّح بذلك في تاريخه ١٤ : ٣١٢ . وقرأ بالقراءات ، حتى عدَّه الداودي من القراء[1] ، وترجم له في طبقاتهم التي ألَّفها[2] . وسمع الحديث من كثير من أئمة الحفاظ في عصره . وعُني

---

(١) الداودي : هو شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي المصري ، مات سنة ٩٤٥ . ولكن ابن الجزري لم يذكر ابن كثير في طبقات القراء .

(٢) ومما ينبغي التنبيه إليه : أن « ابن كثير » هذا الحافظ المفسر ، غير « ابن =

بالسماع والإكثار منه . فممّا ذكر في تاريخه ١٤ : ١٤٩ ، أنه سمع صحيح مسلم في تسعة مجالس على الشيخ نجم الدين ابن العسقلاني ، بقراءة الوزير العالم أبي القاسم محمد بن محمد بن سهل الأزدي الغرناطي الأندلسي ، المتوفى بالقاهرة في ٢٢ محرم سنة ٧٣٠ - حين قدم دمشق في جمادى الأولى سنة ٧٢٤ عازمًا على الحج .

وذكر في ترجمة شيخه الكبير المعمِّر الرحلة شهاب الدين الحجار المعروف بابن الشحنة : أنه سمع عليه « بدار الحديث الأشرفية في أيام الشتويّات نحوًا من خمسمائة جزء بالإجازات والسماع » . وهذا الشيخ « عاش مائة سنة محقّقًا ، وزاد عليها » . وتوفي سنة ٧٣٠ . (التاريخ ١٤ : ١٥٠) .

وتفقّه على الشيخين برهان الدين الفزاري وكمال الدين ابن قاضي شهبة . وحفظ التنبيه للشيرازي في فروع الشافعية ، ومختصر ابن الحاجب في الأصول . ولزم الحافظ الكبير أبا الحجاج المزِّي ، وقرأ عليه مؤلَّفه العظيم في الرجال « تهذيب الكمال » ، وصاهره على ابنته زينب[1] . وكان من أعظم تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية ، ولازمه وتخرّج على يديه ، وكانت له به خصوصيَّةٌ ومناضَلَةٌ عنه ، واتِّباع له في كثير من آرائه . وكان يفتي برأيه في مسألة الطلاق[2] ، وامتُحن بسبب ذلك وأُوذي .

= كثير » أحد القراء السبعة . فذاك اسمه « عبد الله بن كثير المكي » ، إمام أهل مكة في القراءة ، وهو قديم من التابعين ، روى عن ابن الزبير وأنس بن مالك . ولد سنة ٤٥ ، ومات سنة ١٢٠ .

(١) ذكرها باسمها في ترجمة شيخه الحافظ المزي ، المتوفى سنة ٧٤٢ . (التاريخ ١٤ : ١٩١ - ١٩٢) .

(٢) أي وقوع الطلاق الثلاث بلفظ واحد طلقة واحدة ، كما هو الحق الذي =

وكان من أفذاذ العلماء في عصره . أثنى عليه معاصروه وتلاميذه ومَن بعدهم - الثناءَ الجمَّ :

فذكره الحافظ الذهبي في طبقات الحفاظ ٤ : ٢٩ ، مع أن الذهبي يكاد يكون من طبقة شيوخه ؛ لأنه مات سنة ٧٤٨ ، قبل ابن كثير بـ٢٦ سنة . فقال في طبقات الحُفّاظ : « وسمعتُ مع الفقيه المفتي المحدِّث ، ذي الفضائل ، عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير البُصْرَوي الشافعي ... سمع من ابن الشّحنة وابن الرداد وطائفة . له عناية بالرجال والمتون والفقه . خرّج وناظر وصنّف وفسّر وتقدّم » . وقال الذهبي في المعجم المختص - فيما نقل ابن حجر وغيره : « الإمام المفتي المحدّث البارع ، فقيه متفنّن ، محدِّث متقن ، مفسِّر نقّال » .

وقال تلميذه شهاب الدين بن حجي : « كان أحْفَظ من أدركناه لمتون الأحاديث ، وأعْرَفهم بتخريجها ورجالها ، وصحيحها وسقيمها . وكان أقرانه وشيوخه يعترفون له بذلك . وكان يستحضر كثيرًا من التفسير والتاريخ ، قليل النسيان . وكان فقيهًا جيد الفهم صحيح الذهن ، ويحفظ التنبيه إلى آخر وقت . ويشارك في العربية مشاركة جيدة ، وينظم الشعر . وما أعرف أني اجتمعت به - على كثرة تردُّدي عليه - إلا واستفدت منه » . (عن النعيمي في كتاب الدارس) .

وقال تلميذه الحافظ أبو المحاسن الحسيني في ذيل تذكرة الحفاظ (ص ٥٨) : « وصاهر شيخنا أبا الحجاج المزّي فأكثر عنه . وأفتى ودرّس وناظر ، وبرع في الفقه والتفسير والنحو . وأمعن النظر في الرجال والعلل » .

= تدل عليه الدلائل الصحاح .

وقال الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة : « ولازم المزّي ، وقرأ عليه تهذيب الكمال ، وصاهره على ابنته . وأخذ عن ابن تيمية ففُتن بحبه ، وامتُحن بسببه . وكان كثير الاستحضار ، حسن المفاكهة . سارت تصانيفه في البلاد في حياته ، وانتفع بها الناس بعد وفاته . ولم يكن على طريقة المحدّثين في تحصيل العوالي ، وتمييز العالي من النازل ونحو ذلك من فنونهم . وإنما هو من محدّثي الفقهاء . وقد اختصر مع ذلك كتاب ابن الصلاح[1] ، وله فيه فوائد » .

ونقل السيوطي في ذيل طبقات الحفاظ كلامَ الحافظ ابن حجر في أنه « لم يكن على طريقة المحدثين ... » ثم تعقَّبه بقوله : « العمدة في علم الحديث معرفةُ صحيح الحديث وسقيمه ، وعلله واختلاف طرقه ، ورجاله جرحًا وتعديلًا . وأما العالي والنازل ونحو ذلك – فهو من الفضلات ، لا من الأصول المهمة » . وهذا حق .

وقال السيوطي أيضًا : « له التفسير الذي لم يؤلَّف على نمطه مثلُه » .

وقال العـلَّامة العيني – فيما نقـل عنه ابن تغـري بردي في النجوم الزاهرة – : « كان قدوة العلماء والحفّاظ ، وعُمدةَ أهل المعاني والألفاظ . وسَمِعَ وجَمَع ، وصنَّف ودرَّس ، وحدَّث وألَّف . وكان له اطّلاع عظيم في الحديث والتفسير والتاريخ ، واشتهر بالضبط والتحرير ، وانتهى إليه

---

(١) كتابه هذا هو « اختصار علوم الحديث » . طبع أول مرة في مكة المكرمة بالمطبعة الماجدية سنة ١٣٥٣ ، بتصحيح أخينا العلامة الكبير الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة ، أحد كبار المدرسين الآن بالحرم المكي . ثم شرحته أنا شرحًا متوسطًا ، وطبع في مصر في شهر ذي القعدة سنة ١٣٥٥ . ثم أعدت طبعه مرة أخرى مع زيادات وتنقيح في الشرح ، في شهر ذي الحجة سنة ١٣٧٠ .

علم التاريخ والحديث والتفسير . وله مصنفات عديدة مفيدة » .

ووصفه الحافظ العلّامة شمس الدين بن ناصر ، في كتاب « الرد الوافر » – بأنه « الشيخ الإمام العلّامة الحافظ ، عماد الدين ، ثقة المحدّثين ، عمدة المؤرخين ، عَلَمُ المفسّرين » .

وقال فيه ابن حبيب – فيما نقل الداودي في طبقات القُرّاء وابن العماد في الشذرات : « إمام ذوي التسبيح والتهليل ، وزعيم أرباب التأويل . سمع وجَمَع وصنَّف ، وأطرب الأسماع بأقواله وشَنَّف ، وحدَّث وأفاد ، وطارت فتاويه إلى البلاد ، واشتهر بالضبط والتحرير ، وانتهت إليه رياسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير » .

وروى له الحافظ ابن حجر في إنباء الغمر ، وابن العماد في الشذرات – البيتين المشهورين ، الذائعين على الألسنة :

تَمُرُّ بِنَا الأَيامُ تَتْرَى وإنما ... نُسَاقُ إلى الآجال والعينُ تَنْظُرُ
فلا عَائِدٌ ذاك الشبابُ الذي مَضَى ... ولا زَائلٌ هذا المَشِيبُ المُكَدِّرُ

وصُحبتُه وملازمتُه لشيخ الإسلام ابن تيمية أفادتْه أعظم الفوائد ، في علمه ودينه ، وتقوية خلقه ، وتربية شخصيته المستقلة الممتازة .

فهو مستقلّ الرأي ، يدور مع الدليل حيث دار ، لا يتعصَّب لمذهبه ولا لغيره . وكتبه العظيمة ، وخاصةً هذا التفسير الجليل – فيها الدلائل الوافرة . ونَجِدُه – مع أنه شافعي المذهب – يفتي في مسألة الطلاق الثلاث بلفظ واحد ، بما رجَّحْته الدلائل الثابتة الصحاح ، أنه يقع طلقة واحدة . ثم يُمتَحن ويَلقى الأذى ، فيثبت على قوله ، ويصبر على ما يلقى في سبيل الله .

وهو – وهو تلميذ شيخ الإسلام ومن خاصَّة أنصاره – يعرف ما كان بين شيخِهِ شيخِ الإسلام ، وبين قاضي القضاة تقي الدين السبكي – ومع

ذلك فإنه لا يُعين عليه في محنةٍ لحقَتْه ، بل يعلن عن غبطته بأن تزول عنه المحنة . فيذكر في التاريخ – في حوادث سنة ٧٤٣ (١٤ : ٢٠٤) أنه أرجف الناس كثيرًا بقاضي القضاة – في دمشق – « واشتهر أنه سينعقد له مجلس للدعوى عليه بما دفعه من مال الأيتام إلى الطنبغا وإلى الفخري . وكُتبت فتوى عليه بذلك في تغريمه ، وداروا بها على المفتين ، فلم يكتب لهم أحد فيها غير القاضي جلال الدين بن حسام الدين الحنفي ، رأيت خطَّه عليها وحده بعد الصلاة . وسُئلتُ في الإفتاء عليها فامتنعتُ ؛ لما فيها من التشويش على الحكام » . ثم يقول : « وكانوا له في نِيَّةٍ عجيبة ، ففرَّج الله عنه بطلبه إلى الديارَ المصرية » .

فهذا خُلُق أهل العلم النبلاء الأتقياء .

وقد طار ذكره في الأقطار الإسلامية ، حتى إنه ليذكر في حوادث سنة ٧٦٣ (١٤ : ٢٩٤ – ٢٩٥) أن شابًّا عجميًّا حضر من بلاد تبريز وخراسان ، « يزعم أنه يحفظ البخاريّ ومسلمًا وجامع المسانيد والكشاف للزمخشري وغير ذلك » ، وأنه امتحنه بقراءة مجالس من البخاري وغيره بحضرة قاضي القضاة الشافعي وجماعة من الفضلاء ، ثم قال : « وفرح بكتابتي له بالسماع على الإجازة . وقال : أنا ما خرجت من بلادي إلا إلى القصد إليك ، وأن تجيزني ، وذِكْرُك في بلادنا مشهور » .

وهذا الخبر يدل على أن كتابه « جامع المسانيد » وصل إلى أقصى الشرق ، في بلاد تبريز وخراسان ، حتى يحفظه هذا الشاب الأعجمي أو يحفظ شيئًا منه . في حين أن الحافظ ابن كثير لم يتم تأليف « جامع المسانيد » كما هو معروف . فكأن العلماء وطلاب العلم كانوا ينسخون ما يخرج منه ، ويتداولونه بينهم ، حتى يصل من دمشق إلى تلك النواحي النائية .

ولم يكن ممن يُخدع في الفتاوى التي ظاهرها قَصْد الاستفتاء ،

ووراءها ألاعيب سياسية ، أو أغراض شخصية غير سليمة ، وإن كان المستفتي من الأمراء أو ممن يخشى بأسه . فهو يقول في حوادث سنة ٧٦٢ : « وجاءتني فتيا صورتها : ما تقول السادة العلماء في ملك اشترى غلامًا فأحسن إليه وأعطاه وقدّمه . ثم إنه وثب على سيده فقتله وأخذ ماله ومنع ورثته منه ؟ وتصرّف في المملكة ، وأرسل إلى بعض نواب البلاد ليقدم عليه ليقتله : فهل له الامتناع منه ، وهل إذا قاتل دون نفسه وماله حتى يُقتل يكون شهيدًا ؟ وهل يُثاب السّاعي في خلاص حقّ ورثة الملك المقتول من القصاص والمال ؟ أفتونا مأجورين ؟ » .

فهذا استفتاء صِيغَ في صورة تُوحِي بالجواب . وباطنُه أن ذاك الأمير السائل يريد أن يمتنع على المَلِك الذي دعاه للحضور عنده ، ويريد أن يثير فتنةً وقتالًا على صاحب الأمر ، لعله يصلُ إلى ما وصل إليه ذاك من المُلْك ، كعادة الأمراء من المماليك في ذلك العهد . ولكن ابن كثير يجيبه جوابًا حكيمًا يَكشف عن بعض مقصده ، ويُضمِّن جوابَه النصيحةَ الواجبةَ في مثل هٰذه الحال ، فيقول : « فقلت للذي جاءني بها من جهة الأمير : إن كان مراده خلاصَ ذمته فيما بينه وبين الله تعالى - فهو أعلم بنيته في الذي يقصده ! ولا يسعى في تحصيل حقٍّ معيَّنٍ إذا ترتَّب على ذلك مفسدة راجحة في ذلك ، فيؤخِّر الطلب إلى وقت إمكانه بطريقه ! وإن كان مراده بهذا الاستفتاء أن يتقوَّى بها في جمع الدولة ، والأمراء عليه - فلا بدّ أن يكتب عليها كبارُ القضاة والمشايخ أولًا ، ثم بعد ذلك بقية المفتين بطريقه » . (التاريخ ١٤ : ٢٨١ : ٢٨٢) .

وكان الإفرنج قد غدروا بمدينة الإسكندرية ، وأشاعوا فيها الرعب ، وارتكبوا الفظائع غدرًا . وذلك : أنهم وصلوا إليها من البحر يوم الأربعاء ٢٢ محرم سنة ٧٦٧ « فلم يجدوا بها نائبًا ولا جيشًا ، ولا حافظًا للبحر

ولا ناصرًا . فدخلوها يوم الجمعة بكرة النهار ، بعدما حرقوا أبوابًا كثيرة منها . وعاثوا في أهلها فسادًا ؛ يقتلون الرجال ، ويأخذون الأموال ، ويأسرون النساء والأطفال ، فالحكم لله العليّ الكبير المتعال . وأقاموا يوم الجمعة والسبت والأحد والإثنين والثلاثاء . فلما كان صبيحة الأربعاء قدم الشاليش المصري[1] ، فأقلعت الفرنج - لعنهم الله - عنها ، وقد أسروا خلقًا كثيرًا يقاربون الأربعة آلاف ، وأخذوا من الأموال ذهبًا وحريرًا وبُهارًا وغير ذلك ، ما لا يُحدّ ولا يُوصف . وقدم السلطان والأمير الكبير يلبغا ظُهر يومئذٍ وقد تفارط الحال ، وتحولت الغنائم كلها إلى الشوائن بالبحر ، فسُمع للأسارى من العويل والبكاء والشكوى والجأر إلى الله ، والاستغاثة به وبالمسلمين - ما قطَّع الأكباد ، وذرفتْ له العيون وأصمّ الأسماع . فإنّا لله وإنّا إليه راجعون . ولما بلغت الأخبار إلى أهل دمشق شقَّ عليهم ذلك جدًّا ، وذكر ذلك الخطيبُ يوم الجمعة على المنبر ، فتباكى الناس كثيرًا . فإنا لله وإنا إليه راجعون » .

فهذه وقعة شنيعة غادرة من الإفرنج - كعادتهم - والنفوس تتقزَّز من مثلها ، وتثور من أجلها . والملوك والأمراء الظالمون ينتهزون فرصة تعبئة الرأي العام الإسلامي - وتورثه من أجل هذا الغدر ، وغضبًا لهذه الفظائع - ليأكلوا أموال الناس بالباطل ، وظاهر أمرهم الانتقام وباطنه السلب والنهب .

---

(١) في النجوم الزاهرة (١١ : ٢٩ طبعة دار الكتب المصرية) : « فلما وصل السلطان إلى الطرانة أرسل جاليشًا من الأمراء أمامه في خفية ... » . وكتب مصححه الأستاذ محمد البرهامي منصور ، بهامشه : « الجاليش : مقدمة الجيش ، والراية العظيمة في رأسها خصلة من الشعر » . وهي كلمة أعجمية - لعلها تركية أو فارسية - وفي مثلها الجيم شديدة التعطيش - بين الجيم والشين - فيجوز تعريبها جيمًا أو شينًا ، مثل « شاويش » و« جاويش » .

ولكن الحافظ ابن كثير يلزم جانب الحق والعدل ، ولا يرضى بالظلم ، ولو كان ظاهره الانتقام والثأر للمسلمين ، فيقول : « وجاء المرسوم الشريف من الديار المصرية ، إلى نائب السلطنة ، يَمْسك النصارى من الشام جملة واحدة ، وأن يأخذ منهم ربع أموالهم ، لعمارة ما خُرِّب من الإسكندرية ، ولعمارة مراكب تغزو الإفرنج . فأهانوا النصارى ، وطُلبوا من بيوتهم بعُنْف . وخافوا أن يُقتلوا ، ولم يفهموا ما يُراد بهم ، فهربوا كل مهرب . " ولم تكن هذه الحركة شرعيةً ولا يجوز اعتمادُها شرعًا " . وقد طُلبت يومَ السبت السادس عشر من صفر [أيَ سنة ٧٦٧] إلى الميدان الأخضر ، للاجتماع بنائب السلطنة ، وكان اجتماعنا بعد العصر يومئذ ، بعد الفراغ من لعب الكرة . فرأيت منه أُنْسًا كبيرًا ، ورأيته كامل الفهم ، حسن العبارة كريم المجالسة . " فذكرتُ له أن هذا لا يجوز اعتمادُه في النصارى " [يعني المرسوم بالمصادرة] ، فقال : إن بعض فقهاء مصر أفتى للأمير الكبير بذلك ! فقلتُ : له " هذا مما لا يسوغُ شرعًا ، ولا يجوز لأحد أن يفتي بهذا . ومتى كانوا باقين على الذمة ، يؤدُّون إلينا الجزيةَ ملتزِمين بالذِّلَّة والصَّغار ، وأحكامُ الملة قائمة – لا يجوز أن يؤخذ منهم الدرهمُ الواحدُ الفردُ فوقَ ما يبذلونه من الجزية . ومثل هذا لا يخفى على الأمير " ! فقال : كيف أصنعُ وقد ورد المرسوم بذلك ؟ ولا يمكنني أن أخالفَه ؟! » . ثم ذكر أن نائب السلطنة كتب بذلك إلى الديار المصرية . ولكن هذا النائب لم يكن عند قوله ، فنفذ المرسوم ، و« طلب النصارى الذين اجتمعوا في كنيستهم إلى بين يديه ، وهم قريب من أربعمائة ، فحلّفهم : كم أموالكم ؟ وألزمهم بأداء الربع من أموالهم ، " فإنا لله وإنا إليه راجعون " » . وكانت هذا المصادرة الظالمة في شهر ربيع الأول سنة ٧٦٧ . ثم قال الحافظ – في حوادث شهر ربيع الآخر : « وفي أوائل هذا الشهر ورد المرسوم الشريف السلطاني ، بالرّدّ على نساء النصارى ما كان أُخذ منهنّ مع الجباية التي كان تقدّم أَخْذها منهم " وإن

كان الجمع ظُلمًا ، ولكن الأخذُ من النساء أفْحَشُ وأبلغ في الظلم "» .
(التاريخ ١٤ : ٣١٤ - ٣١٥ ، ٣١٨) .

فانظر إلى هذا الإمام العظيم ، الذي يقف عند حدود الشريعة المطهرة ، يقيم ميزان العدل الصحيح كما عرفه من دينه الحنيف ، ويألم ويسترجع لما ناب النصارى من مصادرة ظالمة من أمراء طغاة جائرين ، كما ألم واسترجع من قبل لما أصاب المسلمين من غدر النصارى وبغيهم ، وشتان هذا وذاك . ولكنه لا يرضى إلا أن يقيم ميزان العدل .

فكان هذا العقل المستقلّ العظيم الثابت على الحق ، والذي لا تغلبه العواطف والأهواء ، مما يجعل للرجل منزلة عند الناس كبيرة . يثق به أنصاره وغير أنصاره ، وموافقوه ومخالفوه . بل جعله موضع الثقة والاستشارة عند الذِّمِّيين ، حتى ليستشيره بعض رؤسائهم ، في أخصّ شئونهم الكنيسية ، فإنه يذكر قصة طريفة ، في استشارة أحد البتاركة إياه في ذلك ، يحسن أن نذكرها بعبارته بحروفها :

فقال - في حوادث سنة ٧٦٧ : « وحضر عندي يوم الثلاثاء تاسع شوال ، البَتْرَكُ بشارة ، الملقَّب بميخائيل ، وأخبرني أن المطارنة بالشام بايعوه على أن جعلوه بَتْرَكًا بدمشق ، عوضًا عن البترك بأنطاكية . فذكرتُ له أن هذا أمر مبتدع في دينهم ، فإنه لا تكون البتاركة إلَّا أربعة : بالإسكندرية ، وبالقدس ، وبأنطاكية ، وبرومية . فنُقل رومية إلى إسطنبول ، وهي القسطنطينية ، وقد أنكر عليهم كثير منهم إذْ ذاك ، فهذا الذي ابتدعوه في هذا الوقت أعظم من ذلك . لكن اعتذر بأنه في الحقيقة هو عن أنطاكية ، وإنما أُذن له في المُقَام بالشام الشريف ، لأجل أنه أمره نائب السلطنة أن يكتب عنه وعن أهل ملتهم إلى صاحب قبرص ، يذكر له ما حلّ بهم من الخزي والنكال والجناية ؛ بسبب عدوان صاحب قبرص على مدينة الإسكندرية . وأحضر لي الكتب إليه وإلى

ملك إسطنبول ، وقرأها عليّ من لفظه . لعنه الله ولعن المكتوبَ إليهم أيضًا !! وقد تكلمتُ معه في دينهم ، ونصوص ما يعتقده كلٌّ من الطوائف الثلاثة ، وهم : الملكية ، واليعقوبية - ومنهم الإفرنج والقبط - والنسطورية ، فإذا هو يفهم بعضَ الشيء . ولكن حاصله أنه حمار ، من أكفر الكفّار ! لعنه الله » . (التاريخ ١٤ : ٣١٩ - ٣٢٠) .

ولا يعجبنّ القارئ من أن يكون ابن كثير أعلم بعقائد طوائف النصارى من أحد بتاركتهم . أستغفر الله ، بل إنه يذكر عن ذاك البترك ميخائيل الذي تكلّم معه « أنه يفهم بعض الشيء » - لأن ابن كثير رحمه الله من أوسع العلماء اطلاعًا على أقوال أهل الملل والنحل ، وخاصة مذاهب المسيحيين ، كما يدل عليه كلامه في مواضع كثيرة في التفسير والتاريخ . بل يكفي في الدلالة على سعة اطلاعه في ذلك أن يكون تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية ، الذي ألَّف موسوعته النفيسة في ذلك : « كتاب الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح » . وهو مطبوع معروف .

وكان - رحمه الله - قد أضرَّ في آخر عمره . ثم مات يوم الخميس ٢٦ شعبان سنة ٧٧٤ . وقال ابن ناصر : « وكانت له جنازة حافلة مشهورة . ودفن بوصيةٍ منه في تربة شيخ الإسلام ابن تيمية ، بمقبرة الصوفية ، خارج باب النصر من دمشق » . ا هـ .

قُلْتُ : وأمّا مصنفاته فكثيرة ، وقد ذكرتها في مقدمتي لتفسيره الشهير ، فللّه الحمد على توفيقه . وهو المستعان .

* * *

◻ وصف نسخ الكتاب الخطية ◻

اعتمدت في إخراج هذا الكتاب على أربع نسخٍ :

○ **النسخة الأولى :**

وهي المرموز لها بالرمز « أ » وكُتبت في حياة المصنف رحمه الله سنة (٧٥٩) ، ووقعت في المجلد العاشر من هذه النسخة من الورقة (١٩٣) إلى آخر الكتاب ، والذي ينتهي بالورقة (٢٣٨) وجاء في آخره : « آخر كتاب فضائل القرآن ، وبه تم التفسير للحافظ العلامة الرُّحْلَة مفيد الطالبين ، الشيخ عماد الدين إسماعيل الشهير بـ« ابن كثير » كثَّر الله أمثاله ، على يد أفقر العباد إلى الله الغني : محمد بن أحمد بن معمر المقرئ البغدادي ، عفا الله عنه ونفعه بالعلم ووفقه للعمل به ، آمين . وحرس الله مجد مالكه ، آمين . بتاريخ الجمعة عاشر جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وسبعمائة هلالية هجرية ، صلوات الله وسلامه على مشرِّفها ، والحمدُ لله أولًا وآخرًا ، وباطنًا وظاهرًا ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا » .

وخط النسخة حسن جيد ، في كل ورقة وجهان ، ومسطرتها (٢١) سطرًا في كل وجه . وهي من محفوظات مكتبة الحرم المكي زاده الله تشريفًا ، وهي مأخوذة عن الأصل المحفوظ في مكتبة الأوقاف ببغداد .

○ **النسخة الثانية :**

وهي المرموز لها بالرمز « ج » وكُتبت في حياة المؤلف رحمه الله تعالى ، وقع لي منها المجلد الأول حسبُ ، وعدد أوراقه (٢٢٦) ورقة ، وفي كل ورقة وجهان ، ومسطرتها (٢٧) سطرًا ، وخطُّها في غاية

الحُسن ، ويبدأ كتاب « فضائل القرآن » من الورقة رقم (٥ / ٢) وحتى الورقة (٤١ / ٢) وناسخها هو العالم العلّامة أحمد بن محمد بن أحمد ابن المحِب بن عبد الله المقدسي الحنبلي ، وكان من فضلاء العلماء تمهَّر وتكلَّم على الناس فأجاد ، وكانت له عناية بالحديث ، أحضر على الحجار ، وأسمع من غيره . مات في شهر ربيع الآخر سنة (٧٧٦) كما في « الدرر الكامنة » (١ / ٢٤٤) - يعني بعد وفاة ابن كثير بسنتين .

وهذه النسخة بها حواشٍ من خط المصنف ، وعليها تصحيحات ، وجاء في آخرها : « آخر السِّفر الأول من هذه النسخة ، كتبه لنفسه العبد الفقير إلى عفو ربه القدير ، أحمد بن محمد بن أحمد بن المحب ، عفا الله عنهم وسامحهم ، وهو يسأل الله تعالى بمنه وكرمه ، وفضله ولطفه أن يجعله من الذين اتقوا والذين هم محسنون . والحمد لله رب العالمين أولًا وآخرًا ، وظاهرًا وباطنًا ، وصلى الله على سيدنا محمدٍ وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل » .

○ النسخة الثالثة :

وهي المرموز لها بالرمز « ط » ، وهي من محفوظات دار الكتب المصرية ، وتقع في عشر مجلدات ، ووقع كتاب « فضائل القرآن » في آخر المجلد العاشر ، ويبدأ من الورقة (٢١٨) حتى الورقة (٢٦٠) وهي ناقصة من آخرها نحو ورقتين ، وهذه النسخة حسنة الخط والضبط كُتبت سنة (٨٣٨) وجاء في آخرها : « آخر التفسير ولله الحمد والمنة ، بيد الفقير إلى الله تعالى مرعي (؟) ابن عبد الله المرسي في تواريخ آخرها ..... جمادى الآخرة من شهور سنة (٨٣٨) ويتلوه كتاب فضائل القرآن » .

○ النسخة الرابعة :

وهي المرموز لها بالرمز « ل » وهي من محفوظات الحرم المكي

زاده الله تشريفًا ، ووقع لي منها المجلد الأول ، ويبدأ من أول التفسير إلى الآية (٣١) من سورة النساء ، عدد أوراقه (٤١٢) ورقة ، في كل ورقة وجهان ، ومسطرتها (٢٠) سطرًا ، وكتاب « فضائل القرآن » يبدأ من الورقة (٦ / ٢) إلى الورقة (٤٩ / ٢) ، وجاء بعد تفسير آية الكرسي ما نصه : « والحمد لله رب العالمين أولًا وآخرًا ، وظاهرًا وباطنًا ، وصلى الله على خير خلقه أجمعين محمدٍ خاتم المرسلين ، وعلى آله الطيبين وصحابته المطهرين ، وعلينا معهم أجمعين ، برحمتك يا أرحم الراحمين . وكان الفراغ من نسخ هذا الجزء يوم السبت المبارك في ثمانية وعشرين مضين من شهر جمادى الأخرى من شهور سنة ستة وعشرين ومائتين وألف من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام » .

* * *

صـــور مـــن الأصـــول



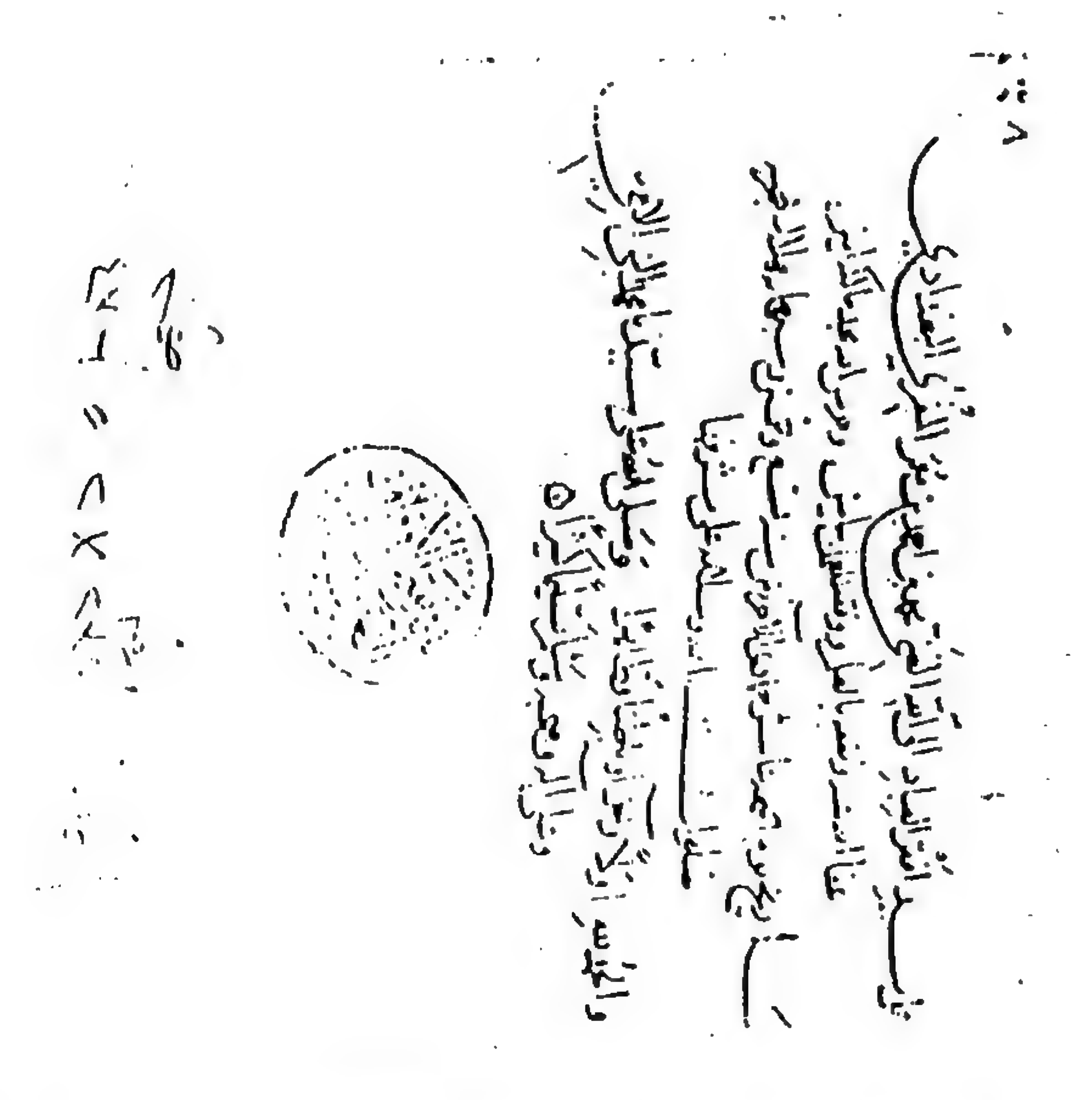
كتاب فضائل القرآن

قال البخاري رحمه الله

الورقة الأولى من كتاب « فضائل القرآن » النسخة « ج »

الورقة الأخيرة من « فضائل القرآن » نسخة « ج »

الورقة الأولى من « فضائل القرآن » نسخة « أ »



الورقة الأخيرة من « فضائل القرآن » نسخة « أ »

الورقة الأولى من « فضائل القرآن » نسخة « ط »

الى رسول الله فقال يا رسول الله اني اقرا القران فلا اجد قلبي يعقل عليه فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قلبك حشي الايمان وان الايمان يعطى العبد قبل

القران [illegible] الاسناد [illegible] فقال يا رسول الله اني اقرا

[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] وقال [illegible] داود [illegible] سعيد عن

حيي [illegible] عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الصيام والقران

يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام اي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار

فشفعني فيه ويقول القران منعته النوم بالليل فشفعني فيه قال فيشفعان

[illegible] عبد الرحمن [illegible] عقبة بن عامر [illegible] سمعت رسول

الله يقول اكثر منافقي امتي قراؤها وقال احمد [illegible]

[illegible] عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم لم يفقه من قرا القران في اقل من ثلاث [illegible]

[illegible] وقال [illegible] الطبراني [illegible]

[illegible]

[illegible] عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا القران فكانما

استدرجت النبوة بين جنبيه غير انه لا يوحى اليه ومن قرا القران فراى

ان احدا اعطي افضل مما اعطي فقد عظم ما صغر الله وصغر ما عظم الله

وليس ينبغي لحامل القران ان يسفه فيمن يسفه او يغضب فيمن يغضب او يحتد

[illegible] ولكن يعفو ويصفح لفضل القران وقال الامام احمد [illegible] ابو سعيد

[illegible] عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال من استمع الى اية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ومن تلاها كانت له نورا يوم

القيامة وقال [illegible] الزهري [illegible]

[illegible] عن سعيد وابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال [illegible] بالقران

الورقة الأخيرة من « فضائل القرآن » نسخة « ط »

بن منده ... محمد بن جعفر الزبيري حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان
النبي صلى الله عليه وسلم يفسر شيئاً من القرآن إلا آياً بعدد علمهن إياه جبريل عليه السلام ثم رواه عن
أبي بكر محمد بن يزيد الطرسوسي عن معن بن عيسى عن جعفر بن خالد عن هشام به فإنه حديث منكر
غريب وجعفر هذا هو محمد بن خالد بن الزبير بن العوام القرشي الزبيري قال البخاري لا يتابع في حديثه
وقال الحافظ أبو الفتح الأزدي منكر الحديث وتكلم عليه الإمام أبو جعفر بن جرير بما حاصله أن هذه
الآيات مما لا يعلم إلا بالتوقيف عن الله تعالى مما وقفه عليه جبريل وهذا تأويل صحيح لو صح الحديث
فإن من القرآن ما استأثر الله بعلمه ومنه ما يعلمه العلماء ومنه ما تعلمه العرب من لغاتها ومنه ما لا يعذر
أحد في جهله كما صرح بذلك ابن عباس فيما قال ابن جرير ثنا محمد بن بشار ثنا مؤمل ثنا سفيان
عن أبي الزناد قال قال ابن عباس التفسير على أربعة أوجه وجه تعرفه العرب من كلامها وتفسير
لا يعذر أحد بجهالته وتفسير تعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه إلا الله قال ابن جرير وقد روي نحوه في
حديث في إسناده نظر حدثني يونس بن عبد الأعلى الصدفي ثنا ابن وهب سمعت عمرو بن الحارث
يحدث عن الكلبي عن أبي صالح مولى أم هانئ عن عبد الله بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال أنزل القرآن على أربعة أحرف حلال وحرام لا يعذر أحد بالجهالة به وتفسير تفسره العرب
وتفسير تفسره العلماء ومتشابه لا يعلمه إلا الله عز وجل ومن ادعى علمه سوى الله فهو كاذب والنظر
الذي أشار إليه في إسناده هو من جهة محمد بن السائب الكلبي فإنه متروك الحديث لكن قد
يكون إنما قد وهم في رفعه ولعله من كلام ابن عباس كما تقدم والله تبارك وتعالى أعلم

قال البخاري رحمه الله كيف نزول الوحي وأول ما نزل

قال ابن عباس المهيمن الأمين القرآن أمين على كل كتاب قبله ... عبيد الله بن موسى عن شيبان
عن يحيى عن أبي سلمة قال أخبرتني عائشة وابن عباس قالا لبث النبي صلى الله عليه وسلم
بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن وبالمدينة عشراً [illegible] رحمه الله تعالى في فضائل القرآن

الورقة الأولى من النسخة « ل »

عن ابن ام عبد احد قرا القران من الصحابة المامور بالتلاوة على نحوهم روى الطبراني عن الدبري عن عبد الرزاق
عن معمر عن ابي اسحق قال ابن مسعود كل اية في كتاب الله خير مما في السما والارض ومن طريق شعبة
عن ابي اسحق عن مرة قال ابن مسعود من اراد العلم فليثور القران فان فيه علم الاولين والاخرين
ومن طريق سفين وشعبة عن سلمة بن كهيل عن ابي الاحوص عن عبد الله قال ان هذا القران
ليس فيه حرف الا له حد ولكل حد مطلع ومن حديث الثوري عن اسمعيل بن ابي خالد عن سيار ابي
الحكم عن ابن مسعود انه قال اعربوا هذا القران فانه عربي وسيجي قوم يثقفونه وليسوا بخيارهم
والثوري عن عاصم عن زر عن ابن مسعود قال اديموا النظر في المصحف واذا اختلفتم في يا او تا
فاجعلوها يا ذكروا القران فانه مذكر وقال عبد الرزاق عن اسرائيل عن عبد العزيز بن رفيع عن شداد
بن معقل سمعت ابن مسعود يقول ان اول ما تفقدون من دينكم الامانة واخر ما يبقى من دينكم
الصلاة وليصلين قوم لا خلاق لهم ولينزعن القران من بين اظهركم قالوا يا ابا عبد الرحمن الستا
نقرا القران وقد اثبتناه في مصاحفنا قال يسري على القران ليلا فيذهب به من اجواف الرجال
فلا يبقى في الارض منه شيء وفي رواية لا يبقى في مصحف منه شيء ويصبح الناس فقرا
كالبهائم ثم قرا عبد الله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا
وكيلا وقال الطبراني ثنا علي بن عبد العزيز ثنا ابو نعيم ثنا شعبة عن علي بن بذيمة عن
ابي عبيدة بن عبد الله عن ابيه قال من قرا القران في اقل من ثلاث فهو راجز قال هشام عن الحسن انه
بلغه عن ابن مسعود مثل ذلك ومن طريق الاعمش عن ابي وايل قال كان عبد الله بن مسعود يقل الصوم
فيقال له في ذلك فيقول اني اذا صمت ضعفت عن القراة والصلاة والقراة والصلاة احب الي
[illegible] قال ابو بكر بن الانباري ثنا اسمعيل بن اسحق القاضي ثنا حجاج بن
منهال ثنا همام عن قتادة قال نزل في المدينة من القران البقرة والعمران والنسا والمايدة وبراة
والرعد والنحل والحج والنور والاحزاب ومحمد والفتح والحجرات والحديد والرحمن والمجادلة

الورقة الأخيرة من النسخة « ل »

□ كتـاب فضـائل القرآن □

قال البخاريُّ[(١)] رحمهُ الله : « كيف (نزولُ)[(٢)] الوحي ؟ وأوَّلُ ما نزل » قال ابنُ عباسٍ : المهيمن الأمين ، القرآن أمين على كل كتاب قبله .

حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن شيبان ، عن يحيى ، عن أبي سلمة ، قال : أخبرتني عائشة ، وابن عباس قالا : لبث النبي ﷺ بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن ، وبالمدينة (عشرًا)[(٣)]. ا هـ .

ذكر البخاري رحمه الله كتاب فضائل القرآن بعد كتاب التفسير ، لأن التفسير أهمُّ ، فلهذا بدأ به . (ونحن قدَّمنا « الفضائل » قبل التفسير ، وذكرنا فضل كلِّ سورةٍ قبل تفسيرها ؛ ليكون ذلك باعثًا على حفظ القرآن وفهمه والعمل بما فيه . واللهُ المستعانُ)[(٤)]. وقولُ ابنِ عباسٍ في تفسير « المهيمن » : إنما يريد به البخاري قوله تعالى في المائدة بعد ذكر التوراة والإنجيل :

---

(١) في « كتاب فضائل القرآن » من « صحيحه » (٩ / ٣) .

(٢) كذا في « الأصول » كُلِّها . وفي « البخاريّ » (٩ / ٣) : « نزل » . قال الحافظ في « الفتح » : « كذا لأبي ذرٍّ : « نزل » بلفظ الفعل الماضي ، ولغيره : « كيف نزول الوحي » بصيغة الجمع » . ا هـ .

(٣) كذا في « الأصول » . وفي « البخاريّ » : « عشر سنين » .
قال الحافظُ : « عشر سنين ، كذا للكشميهني ، ولغيره : « وبالمدينة عشرًا » بإبهام المعدود » . ا هـ .

(٤) وقع في « أ » : « فلهذا بدأ به ، فجرينا على منواله وسننه مقتدين به » .
وما أثبتُّهُ من « جـ » و« ط » و« ل » وهي متأخرة عن « أ » فهذا يدلُّ على أنَّ ابن كثيرٍ هو الذي غيَّر موضع « الفضائل » ، فنقلها إلى أول الكتاب بدل آخره ، وقد أحسن بذلك رحمه الله . والله أعلمُ .

﴿ وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدِّقًا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنًا عليه ﴾ . [المائدة / ٤٨]

قال الإمام أبو جعفر بن جرير رحمه الله : ثنا المثنى ، ثنا عبد الله بن صالح ، حدثني معاوية عن علي - يعني ابن أبي طلحة - عن ابن عباس (في)[1] قوله : ﴿ ومهيمنًا عليه ﴾ ، قال : المهيمن الأمين ، قال : القرآن أمين على كل كتاب قبله ، وفي رواية : شهيدًا عليه .

وقال سفيان الثوري وغير واحد من الأئمة عن أبي إسحاق السبيعي ، عن التميمي ، عن ابن عباس : ﴿ ومهيمنًا عليه ﴾ قال : مؤتمنًا ، وبنحو ذلك قال مجاهد والسدي وقتادة وابن جريج والحسن البصري ، وغير واحد من أئمة السَّلف .

وأصلُ الهيمنة : الحفظُ والارتقابُ ، يقال : (إذا رَقَبَ)[2] الرَّجُلُ الشيءَ وحفظَه وشهدَهُ : « قد هيمن فلان عليه » ، فهو مهيمنٌ هيمنةً ، وهو عليه مهيمنٌ . وفي أسماءِ اللهِ تعالى : ﴿ المهيمن ﴾ [الحشر / ٢٣] وهو الشهيدُ على كل شيءٍ الرقيبُ الحفيظُ بكلِّ شيءٍ .

وأما الحديث الذي أسنده البخاري ، أنه عليه السلام أقام بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن وبالمدينة عشرًا ، فهو مما انفرد به البخاري[3] دون

---

(١) من « ج » .

(٢) في « ج » : « أرقب » .

(٣) في « صحيحه » (٩ / ٣ - فتح) .

وأخرجه النسائيُّ في « الفضائل » (رقم ١) عن حسين بن محمد . وأحمدُ (٢٦٩٦) حدثنا حسن ، يعني ابن موسى الأشيب . قالا : حدثنا شيبان ، فذكره .

وهذا إسنادٌ صحيحٌ . =

مسلم ، وإنما رواه النسائي من حديث شيبان وهو ابن عبد الرحمن ، عن يحيى وهو ابن (أبي)[(١)] كثير ، عن أبي سلمة عنهما .

وقال أبو عبيد[(٢)] القاسمُ بْنُ سلَّام : حدَّثَنا يزيد عن داود بن أبي هند

= وقال المصنِّف في « تاريخه » (٥ / ٢٥٧) : « لم يخرجه مسلم » .
وأخرج ابنُ الضريس في « فضائل القرآن » (١٢٦) بإسنادٍ صحيح إلى الحسن البصريّ قال : « كان يقال : أنزل القرآن على نبي الله ﷺ في ثماني سنين بمكة ، وعشرًا بعدما هاجر . وكان قتادةُ يقول : عشر بمكة وعشرٌ بالمدينة » .

(١) في « أ » : « ابن كثير » !

(٢) في « فضائل القرآن » (ص - ٢٢٢) .
وأخرجه النسائيُّ في « الفضائل » (١٤ ، ١٥) ، وابنُ أبي شيبة (١٠ / ٥٣٣) ، والطبريُّ في « تفسيره » (١٥ / ١١٩ ، ٣٠ / ١٦٦) ، والحاكمُ (٢ / ٢٢٢) من طرقٍ عن داود بن أبي هندٍ بسنده سواء .
وقال الحاكمُ : « صحيحُ الإسناد » ووافقه الذهبيُّ ؛ وهو كما قالا .
وعزاه السيوطي في « الدر المنثور » (٤ / ٢٠٥) لابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقيِّ .
وأخرج الطبرانيُّ في « الكبير » (ج ١٢ / رقم ١٢٣٨٢) من طريق عمرو بن عبد الغفار ، ثنا الأعمش ، ثنا حسان أبو الأشرس ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباسٍ في قوله تعالى : ﴿ **إنا أنزلناه في ليلة القدر** ﴾ قال : أنزل القرآن جملة واحدة حتى وضع في بيت العزة في السماء الدنيا ، ونزله جبريل عليه السلام على محمدٍ ﷺ بجواب كلام العباد وأعمالهم .
قال الهيثميُّ في « المجمع » (٧ / ١٤٠) : « وفي إسناده عمرو بن عبد الغفار وهو ضعيف » .
قُلْتُ : لم يتفرَّد به . فتابعه جرير بن عبد الحميد ، وعمار بن رزيق ، وأبو بكر ابن عياش ، والثوريُّ فرووه عن الأعمش بسنده سواء تامًّا ومختصرًا .
أخرجه النسائيُّ (١٦) ، وابنُ أبي شيبة (١٠ / ٥٣٣) ، والبزار =

عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : أُنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا في ليلة القدر ، ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة ، ثم قرأ : ﴿ **وقرآنًا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلًا** ﴾ . [الإسراء / ١٠٦]

هذا إسناد صحيح .

أما إقامته بالمدينة عشرًا ، فهذا مما لا خلاف فيه . وأما إقامته بمكة بعد النبوة ، فالمشهور ثلاث عشرة سنة ؛ لأنه عليه السلام أوحي إليه وهو ابن أربعين سنة ، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح .

ويحتمل أنه حذف ما زاد على العشر اختصارًا في الكلام ، لأن العرب كثيرًا ما يحذفون الكسور في كلامهم ، أو أنهما إنما اعتبرا قرن جبريل عليه السلام (به عليه السلام)[1] .

فإنه قد روى الإمام أحمد أنه قرن به عليه السلام ميكائيل في ابتداء الأمر يُلقي إليه (الكلمة)[2] والشيء ، ثم قرن به جبريل . ووجه مناسبة هذا الحديث بفضائل القرآن أنه ابتدئ بنزوله في مكان شريف وهو البلد الحرام ، كما أنه (كان)[1] في زمن شريف ، وهو شهر رمضان ، فاجتمع

= (ج ٣ / رقم ٢٢٩٠) والحاكم (٢ / ٢٢٣) وقال : « صحيحُ الإسناد » .
وتابعه منصور بن المعتمر عن سعيد بن جبير بسنده سواء .
أخرجه الطبري (٣٠ / ١٦٦ - ١٦٧) والحاكم (٢ / ٢٢٢ ، ٥٣٠) وقال : « صحيحٌ على شرط الشيخين » ووافقه الذهبيُّ .
وأخرجه الحاكمُ (٢ / ٥٣٠) والطبريُّ (٣٠ / ١٦٦) من طريق حكيم بن جبير ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباسٍ نحوه وقال : « صحيحٌ على شرط الشيخين » ووافقه الذهبيُّ ! وليس كما قالا ؛ فلم يخرج الشيخان لحكيم بن جبير شيئًا ، ثُمَّ هو ضعيفٌ .

(١) ساقط من « ا » .
(٢) في « جـ » : « الحكمة » .

له شرف الزمان والمكان .

ولهذا يستحب إكثار تلاوة القرآن في شهر رمضان ، لأنه ابتدئ بنزوله . ولهذا كان جبريل[١] يعارض به رسول الله (ﷺ)[٢] في كل سنة في شهر رمضان ؛ فلما كانت السنة التي توفي فيها عارضه (به)[٢] مرتين تأكيدًا وتثبيتًا .

وأيضًا ففي (هذا)[٢] الحديث بيان أنه من القرآن مكي ، ومنه مدني . فالمكي ما نزل قبل الهجرة ، والمدني ما نزل بعد الهجرة ، سواء كان بالمدينة أو بغيرها من أي البلاد كان ، حتى ولو كان بمكة أو عرفة .

وقد أجمعوا على سور أنها من المكي ، وأُخر أنها من المدني ، واختلفوا في أُخر . وأراد بعضهم ضبط ذلك بضوابط في تقييدها عُسْر ونظر . ولكن قال بعضهم : كل سورة في أولها شيء من الحروف المقطعة فهي مكية ، إلا البقرة وآل عمران ، كما أن كل سورة فيها : ﴿ **يَٰأَيُّهَا الذين آمنوا** ﴾ فهي مدنية ، وما فيه : ﴿ **يَٰأَيُّهَا الناس** ﴾ فيحتمل أن يكون من هذا ومن هذا ، والغالب أنه مكي . وقد يكون مدنيًّا كما في البقرة : ﴿ **يَٰأَيُّهَا الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون** ﴾ [آية / ٢١] ، ﴿ **يَٰأَيُّهَا الناس كلوا مما في الأرض حلالًا طيبًا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين** ﴾ . [البقرة / ١٦٨].

قال أبو[٣] عبيد : حدَّثنا أبو معاوية ، ثنا من سمع الأعمش يحدث عن

---

(١) ورد هذا من حديث فاطمة الزهراء ، وأبي هريرة ، وابن عباسٍ ، وتأتي أحاديثهم قريبًا ، إن شاء الله .

(٢) ساقط من « ا » .

(٣) في « الفضائل » (ص - ٢٢٢) .

=

إبراهيم عن علقمة : كل شيء في القرآن : ﴿ **يَـٰأَيُّهَا الذين آمنوا** ﴾ فإنه أُنزل بالمدينة ، وما كان منها : ﴿ **يَـٰأَيُّهَا الناس** ﴾ فإنه أنزل بمكة .

ثم[١] قال : حدَّثنا عليُّ بن مَعْبدٍ عن أبي المَلِيح عن ميمون بن مهران ، قال : ما كان في القرآنِ : ﴿ **يَـٰأَيُّهَا النَّاس** ﴾ و﴿ **يا بني آدم** ﴾ فإنَّه مكيٌّ ، وما كان : ﴿ **يَـٰأَيُّهَا الذين آمنوا** ﴾ فإنه مدنيٌّ .

ومنهم من يقول : إن بعض السور نزل مرتين : مرة بالمدينة ومرة بمكة ، والله أعلم . ومنهم من يستثني من المكي آيات ، يدعي أنها من المدني ، كما في سورة الحج وغيرها .

والحق في ذلك ما دل عليه الدليل الصحيح ، فالله أعلم .

وقال أبو عبيد[٢] : حدثنا عبد الله بن صالح ، عن معاوية بن صالح ،

= وأخرجه أيضًا ابنُ الضريس في « فضائل القرآن » (٢٦) قال : أنبأنا ابن نمير ، قال : حدثنا أبو معاوية بسنده سواء .
هكذا رواه أبو معاوية ، عن رجلٍ ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة قوله .
ورواهُ قيس بن الربيع ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله ابن مسعود فذكر مثله .
أخرجه البزار (ج ٣ / رقم ٢١٨٦) وقال : « لا نعلم أحدًا أسنده إلَّا قيس ، وغيرُهُ يرسله » . والبزار يشير إلى رواية أبي معاوية السابقة ، لكن قيسًا لم ينفرد به كما قال ، فتابعه الجراح بن مليح الرؤاسي ، فرواه عن الأعمش مثل رواية قيس .
أخرجه الحاكم (٣ / ١٨) من طريق يحيى بن معين ، ثنا وكيع بن الجراح ، عن أبيه .
وسنده صحيحٌ .

(١) في « الفضائل » (ص – ٢٢٢) .
(٢) في « الفضائل » (ص – ٢٢١) .

عن علي بن أبي طلحة قال : نزلت بالمدينة سورة البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنفال ، والتوبة ، والحج ، والنور ، والأحزاب ، والذين[١] كفروا ، والفتح ، والحديد ، والمجادلة ، والحشر ، والممتحنة ، والحواريون[٢] ، والتغابن ، و﴿ **يَـٰأَيُّهَا النبي إذا طلقتم النساء** ﴾ ، و﴿ **يَـٰأَيُّهَا النبي لِمَ تحرم** ﴾ ، ﴿ **والفجر** ﴾ ، ﴿ **والليل إذا يغشى** ﴾ ، و﴿ **إنا أنزلناه في ليلة القدر** ﴾ و﴿ **لم يكن الذين كفروا** ﴾[٣] و﴿ **إذا زلزلت** ﴾ و﴿ **إذا جاء نصر الله** ﴾ . وسائر ذلك بمكة .

هذا إسنادٌ صحيحٌ عن ابن أبي طلحة مشهور ، وهو أحد أصحاب ابن عباس الذين رووا عنه التفسير .

وقد ذكر في المدني سورًا في كونها مدنية نظر . (وفاتَهُ)[٤] الحجرات والمعوذات .

الحديث الثاني

وقال البُخاريُّ : حدَّثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، ثنا معتمرٌ ، قال : سمعتُ أبي ، عن أبي عثمانَ ، قال : أُنبئتُ أنَّ جبريلَ عليه السلامُ أتى النبيَّ ﷺ وعنده أمُّ سلمة ، فجعل يتحدثُ ، فقال النبي ﷺ : « مَنْ هَذَا ؟ » أو كما قال ، قالت : هذا دحية ، فلما قام قالت : والله ما حسبته إلا إياه حتى سمعت خطبة النبي ﷺ بخبر جبريل أو كما قال .

---

(١) يعني : سورة محمدٍ ﷺ .

(٢) يعني : سورة الصفِّ .

(٣) سقط من « ا » و« ط » .

(٤) في « ا » : « وما به »!!

قال أبي[١] **: فقلت لأبي عثمان : ممن سمعت هذا ؟ قال : من أسامة ابن زيد رضي الله عنه .**

وهكذا رواهُ أيضًا في « علامات[٢] النبوة » عن عباس بن الوليد النَّرسِيِّ ، ومسلمٌ في « فَضَائل أم سلمة » عن عبد الأعلى بن حماد ومحمد بن عبد الأعلى ، كلهم عن معتمر بن سليمان به .

والغرض من إيراده هذا الحديث هٰهنا أن السفير بين الله وبين محمد ﷺ جبريل عليه السلام ، وهو ملك كريم ، ذو وجاهة وجلالة ومكانة ، كما قال تعالى : ﴿ **نزل به الروح الأمين * على قلبك لتكون من المنذرين** ﴾ [الشعراء / ١٩٣ - ١٩٤] ، وقال تعالى : ﴿ **إنه لقول رسول كريم * ذي قوة عند ذي العرش مكين * مطاع ثم أمين * وما صاحبكم بمجنون** ﴾ الآيات . [التكوير / ١٩ - ٢٢]

فمدح الرب تبارك وتعالى عَبْدَيْه ورسُولَيْه جبريل ومحمدًا (صلوات الله وسلامه عليهما)[٣] ، وسنستقصي الكلام على تفسير هذا المكان في موضعه إذا وصلنا إليه ، إن شاء الله تعالى وبه الثقة .

وفي الحديث فضيلةٌ عظيمةٌ لأُمِّ سَلَمَة رضي الله عنها ، كما بَيَّنَهُ مسلمٌ رحمه اللهُ ، لرؤيتها هذا الملكَ العظيمَ ، وفضيلةٌ أيضًا لدحية بن خَلِيفَةَ الكَلْبِيِّ ،

---

(١) القائل : هو معتمر بن سليمان .

(٢) من « صحيحه » (٦ / ٦٢٩ - فتح) .
وأخرجه أيضًا في « فضائل القرآن » (٩ / ٣) ، ومسلمٌ (٢٤٥١ / ١٠٠) من طرقٍ عن معتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي عثمان النهدي ، عن أسامة ابن زيدٍ . وعند مسلمٍ زيادة في أوله .

(٣) في « ا » : « صلى الله وسلم عليهما » .

وذلك أنَّ جبريلَ عليهِ السَّلامُ (كَثِيرًا)[١] ما (كان يجيء)[٢] إلى رسول الله ﷺ على (صورته)[٣] ، وكان جميل الصورة رضي الله عنه ، وكان من قبيلة أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي ، كلهم ينسبون إلى كلب بن وبرة ، وهم قبيلة من قضاعة ، وقضاعة قيل : إنهم من عدنان ، وقيل : من قحطان ، وقيل : بطن مستقل بنفسه ، والله أعلم .

الحَدِيثُ الثالِثُ

حدثنا عبد الله[٤] بن يوسف ، ثنا الليث ، ثنا سعيد المقبري عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : قال النبي ﷺ : « ما من الأنبياء نبي إلا أُعطي ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيت وحيًا أوحاه الله إليّ ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة » .

ورواه أيضًا في « الاعتصام » عن عبد العزيز بن عبد الله ومسلم والنسائي عن قتيبة ، جميعًا عن الليث بن سعد ، عن سعيد بن أبي سعيد عن أبيه

---

(١) في « ا » : « كان كثيرًا » .

(٢) في « ا » : « يأتي » .

(٣) في « ا » : « على صورة دحية » .

(٤) القائل هو البخاريُّ – رحمه الله تعالى – في « صحيحه » (٩ / ٣ – فتح) . وأخرجه أيضًا في « كتاب الاعتصام » (١٣ / ٢٤٧) ، ومسلم (١٥٢ / ٢٣٩) ، والنسائيُّ في « التفسير » (١٤٩) ، وفي « فضائل القرآن » (٢) ، وأحمد (٢ / ٣٤١ ، ٤٥١) ، وأبو نعيم في « الحلية » (١٠ / ٢٣٣) ، والبيهقيُّ في « الكبرى » (٩ / ٤) ، وفي « الدلائل » (٧ / ١٢٩) والبغويُّ في « شرح السُّنة » (١٣ / ١٩٥ – ١٩٦) من طرقٍ عن الليث بن سعد ، عن سعيد المقبري ، عن أبيه ، عن أبي هريرة مرفوعًا فذكره .
قال أبو نعيم : « صَحيحٌ ثابت » .

واسمه كيسان المقبري به .

وفي هذا الحديث فضيلةٌ عظيمةٌ للقرآن المجيد على كل معجزة أعطيها نبي من الأنبياء وعلى كل كتاب أنزله ، وذلك أن معنى الحديث : ما من نبي إلا أعطي - أي من المعجزات - ما آمن عليه البشر ، أي ما كان دليلًا على تصديقه فيما جاءهم به واتبعه من اتبعه من البشر ، ثم لما مات الأنبياء لم تبق لهم معجزة بعدهم إلا ما يحكيه أتباعهم عما شاهدوه في زمانه .

وأما الرسولُ الخاتَمُ للرسالة محمد ﷺ ، فإنما كان معظم ما آتاه الله وحيًا منه إليه منقولًا إلى الناس بالتواتر ، ففي كل حين هو كما أنزل . فلهذا قال : « فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا » . وكذلك وقع ؛ فإن أتباعه أكثر من أتباع الأنبياء لعموم رسالته ، ودوامها إلى قيام الساعة واستمرار معجزته . ولهذا قال الله (تبارك و)[1] تعالى : ﴿ **تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا** ﴾ [الفرقان / ١] ، وقال تعالى : ﴿ **قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا** ﴾ . [الإسراء / ٨٨]

ثم تقاصر معهم إلى عشر سور منه فقال : ﴿ **أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين** ﴾ [هود / ١٣] ، ثم تحداهم إلى أن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا ، فقال : ﴿ **أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين** ﴾ [يونس / ٣٨] ، وقصر التحدي على هذا المقام في السور المكية ، كما ذكرنا في المدنية أيضًا ، كما في سورة البقرة حيث يقول

(١) من « جـ » .

تعالى : ﴿ **وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين * فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين** ﴾ [البقرة / ٢٣ - ٢٤] ، وأخبر أنهم عاجزون عن معارضته بمثله وأنهم لا يفعلون ذلك في المستقبل أيضًا .

هذا وهم أفصحُ الخلق ، وأعلَمُهم بالبلاغة والشعر ، (وقريظ)[١] الكلام وضروبه ، لكن جاءهم من الله ما لا قبل لأحدٍ من البشر به من الكلام الفصيح البليغ الوجيز ، المحتوي على العلوم الكثيرة الصحيحة النافعة ، والأخبار الصادقة ، عن الغيوب الماضية والآتية ، والأحكام العادلة المحكمة ، كما قال تعالى : ﴿ **وتمت كلمة ربك صدقًا وعدلًا** ﴾ . [الأنعام / ١١٥]

وقال الإمام أحمد بن حنبل[٢] : حدَّثنا يعقوب بن إبراهيم ، ثنا أبي ، ثنا محمد بن إسحاق قال : ذكر محمد بن كعب القرظي ، عن الحارث بن عبد الله الأعور قال : قلت : لآتينّ أمير المؤمنين فلأسألنه عما سمعت العشية ، قال : فجئته بعد العشاء فدخلت عليه ، فذكر الحديث . قال:ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أتاني جبريل فقال : يا محمد ، أمتك مختلفة بعدك » . قال : « فقلت له : فأين المخرج يا جبريل ؟ » ، قال : « فقال : (كتاب الله)[٣] ، به يقصم الله كل جبار ، من اعتصم به نجا ، ومن تركه

---

(١) في « ا » : « قريض » ، وهما بمعنًى .

(٢) أخرجه أحمد في « المسند » (١ / ٩١) ومن طريقه ابنُ بشران في « الأمالي » (ج ١ / ق ٦ / ٢) بسنده سواء . وهذا سندٌ ضعيفٌ جدًّا ، وابنُ إسحاق مدلسٌ ، وقد استخدم ما يدلُّ على التدليس قطعًا ، ولكنه متابعٌ كما يأتي . والحارثُ الأعورُ واهي الحديث .

(٣) في « ا » : « في كتاب الله » ؛ وحرفُ الجرِّ مقحمٌ ، ليس في « الأصول » ولا في « المسند » .

هلك - مرتين - قول فصل ، وليس بالهزل ، لا تخلقه الألسن ، ولا تفنى عجائبه ، فيه نبأ ما كان قبلكم ، وفصل ما بينكم ، وخبر ما هو كائن بعدكم » .

هكذَا رواهُ الإمامُ أحمدُ .

وقد قال أبو عيسى الترمذيُّ[1] : حدَّثنا عبدُ بن حُميدٍ ، ثنا حسينُ

---

(١) في « سننه » (٢٩٠٦) .
وأخرجه الدارميُّ (٢ / ٣١٢ - ٣١٣) ، وإسحاق بن راهويه في « مسنده » - كما في « النكت الظراف » (٧ / ٣٥٧) - ، وعنه ابنُ نصر في « قيام الليل » (ص - ٧٥) ، وابنُ أبي شيبة (١٠ / ٤٨٢) ، وأبو طاهر المخلِّص في « الفوائد » (ج ٩ / ق ٢٠٤ / ١ - ٢) ، وابنُ الأنباري في « الوقف والابتداء » (ق ٢ / ١ - ٢) والبيهقيُّ في « الشعب » (ج ٤ / رقم ١٧٨٨) ، والبغويُّ في « شرح السنة » (٤ / ٤٣٧ - ٤٣٨) ، والشجري في « الأمالي » (١ / ٩١) من طريق حمزة بن حبيب الزيات ، عن أبي المختار الطائي ، عن ابن أخي الحارث الأعور ، عن الحارث ، عن عليٍّ ، فذكره .
قال الترمذيُّ : « هذا حديثٌ غريبٌ لا نعرفه إلَّا من حديث حمزة الزيات ، وإسنادُهُ مجهول ، وفي حديث الحارث مقال » . اهـ .
● **قُلْتُ** : وهذا سندٌ ضعيفٌ جدًّا . والحارث الأعور متروك الحديث . وأبو المختار الطائي وابن أخي الحارث مجهولان ، وما فهمه المصنِّف - رحمه الله - من كلام الترمذيّ أن العلة هي من حمزة الزيات ، فبعيد ، فلم يقصد الترمذيُّ ذلك ، وقوله : « إسنادُهُ مجهولٌ » يُبيِّن ذلك بجلاءٍ . ومع ذلك فقول المصنِّف رحمه الله : « ورواه محمد بن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي عن الحارث الأعور ، فبرئ حمزة من عهدته » ، فهذا القول فيه شيءٌ من التسامح يحتملُ ، لاختلاف السندين إلى الحارث . والله أعلم .
وله طرق أخرى وشواهد لا تقويه . سقتها في « التسلية » .
ولا يصحُّ الحديث موقوفًا أيضًا ؛ لعدم صحة الأسانيد بذلك . وقول المصنِّف : =

ابن عليّ الجُعْفي ، ثنا حمزةُ الزياتُ عن أبي المختار الطائي ، عن ابن أخي الحارث الأعور ، عن الحارث الأعور قال : مررت في المسجد فإذا الناس يخوضون في أحاديث ، فدخلت على علي فقلت : يا أمير المؤمنين ، ألا ترى الناس قد خاضوا في الأحاديث ؟ قال : (وقد)[1] فعلوها ؟ قلت : نعم ، قال : أما إني قد سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنها ستكون فتنة » . فقلت : فما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال : « كتاب الله ، فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ، ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله . وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، هو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق عن كثرة الرَّدّ ، ولا تنقضي عجائبه ، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا : ﴿ **إنا سمعنا قرآنًا عجبًا يهدي إلى الرشد فآمنا به** ﴾ [الجن / ١] . من قال به صدق ، ومن عمل به أُجِر ، ومن حَكَم به عَدَل ، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم » . خذها إليك يا أعور . ثم قال : « هذا حديثٌ غريبٌ لا نعرفه إلا من حديثِ حمزةَ الزيات وإسنادُهُ مجهولٌ ، وفي حديث الحارث مقالٌ » .

(قُلْتُ) : لم ينفرد بروايته حمزةُ بنُ حبيبِ الزيات ، بل قد رواه محمدُ ابنُ إسحاق عن محمد بن كعب القرظي عن الحارث الأعور ، فبرئ حمزةُ من عهدته . على أنَّه وإن كان ضعيفَ الحديث (إلَّا أنه)[2] إمامٌ في القراءة .

= « وقصارى هذا الحديث ... إلخ » ، ليس فيه تقوية الموقوف كما لا يخفى . والله أعلمُ .

(١) كذا في « ج » و« ل » و« الترمذيّ » . وفي « ا » و« ط » : « أو قد » .

(٢) في « ا » : « فإنَّهُ » .

والحديثُ مشهورٌ من رواية الحارثِ الأعورِ ، وقد تكلّموا فيه ، بل قد (كذَّبه)[١] بعضهم من جهة رأيه واعتقاده ، أما أنه (يتعمَّدُ)[٢] الكذب في الحديث فلا ، والله أعلم .

وقصارى هذا الحديث أن يكون من كلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، وقد وهم بعضهم في رفعه ، وهو كلام حسن[٣] صحيح ، على أنه قد روي له شاهد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ .

قال الإمامُ العلَمُ أبو عبيدٍ القاسمُ بنُ سَلَّامٍ - رحمهُ اللهُ - في كِتَابه « فضائلِ[٤] القُرْآنِ » : حدَّثنا أبو اليقظان عمار بن محمد الثوري أو غيره ، عن إسحاق الهجري عن أبي الأحوص ، عن عبد الله بن مسعود ، عن النبي ﷺ قال : « إن هذا القرآن مأدبة الله ، فتعلّموا من مأدبته ما استطعتم ،

---

(١) ساقط من « ج » .

(٢) في « أ » : « تعمد » .

(٣) يقصد : معناهُ ، لا ثبوته .

(٤) (ق ١ / ٢) .

وأخرجه ابنُ أبي شيبة (١٠ / ٤٨٢ - ٤٨٣) ، وابنُ الضريس في « فضائل القرآن » (٥٨) مختصرًا ، وابنُ حبان في « المجروحين » (١ / ١٠٠) ، وابن نصر في « قيام الليل » (٧٠) ، والحاكم (١ / ٥٥٥) ، وأبو بكر الكلاباذي في « معاني الأخبار » (ق ٢٠٩ / ٢ - ٢٣٨ / ١) ، والبيهقيُّ في « الشعب » (ج ٤ / رقم ١٧٨٦) ، وأبو نعيم في « أخبار أصبهان » (٢ / ٢٧٨) ، والخطيب في « الجامع » (١ / ١٠٧) ، وابنُ الجوزي في « الواهيات » (١ / ١٠١) ، والشجري في « الأمالي » (١ / ٨٤) من طرقٍ عن إبراهيم بن مسلم الهجري عن أبي الأحوص ، عن ابن مسعودٍ مرفوعًا .

وعزاهُ السيوطي في « الدر المنثور » (٦ / ٣٣٧) لابن الأنباري في « المصاحف » ولا يصحُّ كما يأتي ذكره .

إن هذا القرآن حبل الله ، وهو النور المبين ، والشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن (تَبِعَهُ)[(١)] ، لا يعوج فيقوّم ، ولا يزيغ فيستعتب ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، فاتْلُوهُ ، فإن الله يأْجُرُكم على تلاوته بكلِّ حرفٍ عشرُ حسنات ، أما إني لا (أقول)[(٢)] : آلـمّ ، (حرف)[(٣)] ، ولكن ألف عشر ولام عشر وميم عشر » .

وهذا غريبٌ[(٤)] من هذا الوجه ، ورواه محمد بن فضيل عن أبي إسحاق

---

(١) في « ج » : « اتبعه » .

(٢) في « ل » : « أقول لكم » .

(٣) من هامش « ا » . وليس هذا الحرفُ في « ج » و« ط » و« ل » ؛ ولعلَّه : « عشر » .

(٤) وقال ابنُ الجوزيّ : « لا يصحُّ » .

أمَّا الحاكمُ فقال : « صحيحُ الإسناد ، ولم يخرجاه بصالح بن عمر » . وردَّه الذهبيُّ بضعف الهجري . ونقل المنذريُّ في « الترغيب » (٢ / ٣٥٤) أن الحاكم قال : « تفرَّد به صالح بن عمر ، وهو صحيحٌ » . كذا ! ولعلَّه وهم من المنذري رحمه الله ؛ لأن صالح بن عمر قد تابعه أكثر من نفسٍ ، منهم : « عمار ابن محمد الثوريُّ ، وجرير بن عبد الحميد ، وأبو معاوية ، وابن عجلان ، وابن فضيل ، وابنُ الأجلح وغيرهم » .

قُلْتُ : كل هؤلاء رووه عن الهجري بسنده مرفوعًا . وخالفهم جعفر بن عون ، وأبو سنان الشيباني ، وابنُ عيينة وغيرهم عن إبراهيم الهجري ، عن أبي الأحوص ، عن ابن مسعود موقوفًا .

أخرجه الدارميُّ (٢ / ٣٠٨ ، ٣١٠) ، وعبد الرزاق (ج ٣ / رقم ٦٠١٧) وعنه الطبراني في « الكبير » (ج ٩ / رقم ٨٦٤٦) وهذا الاضطرابُ في الرفع والوقف من إبراهيم بن مسلم الهجري لأمرين :

الأول : لثقة من روى عنه الوجهين ، فدلَّ على أنَّ الاختلاف منه لا منهم .=

الهجري ، واسمه إبراهيم بن مسلم وهو أحد التابعين ، ولكن تكلموا فيه كثيرًا ، وقال أبو حاتم الرازي : ليّن ليس (بقوي)[١]. وقال أبو الفتح الأزدي : رفّاع كثيرُ الوهم .

(قُلْتُ) : فيحتمل - والله أعلم - أن يكون وهم في رفع هذا الحديث ، وإنما هو من كلام ابن مسعود ، ولكن له شاهد من وجه آخر ، والله أعلم .

وقال أبو عبيد[٢] أيضًا : حدَّثنا حجَّاجٌ عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق عن عبد الرحمٰن بن يزيد ، عن عبد الله بن مسعود قال : لا يُسأَلُ عبدٌ عن نفسه إلا القرآن ، فإن كان يحبُّ القرآنَ فإنه يحب الله ورسولَه .

الحديثُ الرَّابعُ

قال البخاريُّ[٣] : ثنا عمرو بن محمد ، ثنا يعقوب بن إبراهيم ، ثنا

= **الثاني** : أنه ضعيفُ الحفظ . ضعّفه أبو حاتم وأبو زرعة والنسائي وغيرهم ، وقال البخاريُّ والنسائيُّ : « منكر الحديث » .
ورواية الوقف أرجح لأمرٍ ذكرته في « التسلية » .

(١) في « ا » : « بالقويّ » . وفي « الجرح والتعديل » (١ / ١ / ١٣٢) : « ليس بقويٍّ ، ليّنُ الحديث » .

(٢) في « فضائل القرآن » (ص - ٢١ ، ٢٢) .
وأخرجه الطبرانيُّ في « الكبير » (ج ٩ / رقم ٨٦٥٧) من طريق شعبة عن أبي إسحاق بسنده سواء بلفظ : « من أحب أن يعلم أنَّه يحب الله ورسوله فلينظر ، فإن كان يحب القرآن ، فهو يحب الله ورسوله ﷺ » .
قال الهيثميُّ في « المجمع » (٧ / ١٦٥) : « رجالُهُ ثقات » .
قُلْتُ : وسندُهُ صحيحٌ .

(٣) في « الفضائل » (٩ / ٣ - فتح) . =

أبي عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال : أخبرني أنس بن مالك أن الله تابَعَ الوحي على رسوله ﷺ قبل وفاته ، حتى توفّاه أكثر ما كان الوحي ، ثم توفي رسول الله ﷺ بعده .

وهكذا رواه مسلمٌ عن عمرو بن محمد هذا - وهو الناقد - وحسن الحلواني وعبد بن حميد والنسائيُ عن إسحاق بن منصور الكوسج ، أربعتهم عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري به .

ومعناه أن الله تعالى تابَعَ نزولَ الوحي على رسوله ﷺ شيئًا بعد شيء ، كل وقت بما يحتاج إليه ، ولم تقع فترة بعد الفترة الأولى التي كانت بعد نزول الملك أول مرة بقوله تعالى : ﴿ **اقرأ باسم ربك** ﴾ [العلق / ١] ، فإنه استلبث الوحي بعدها حينًا ، يقال قريبًا من سنتين وأكثر ، ثم حمي الوحي وتتابع ، وكان أول شيء نزل بعد تلك الفترة : ﴿ **يَـٰأَيُّهَا المدثر * قم فأنذر** ﴾ [المدثر / ١ - ٢]

الحديث الخامس

حدثنا أبو[1] نعيم ، ثنا سفيان عن الأسود بن قيس قال : سمعت جندبًا يقول : اشتكى (النبيّ)[2] ﷺ فلم يقم ليلة أو ليلتين ، فأتته امرأة

= وأخرجه مسلم (٣٠١٦ / ٢) ، والنسائيُّ في « فضائل القرآن » (٨) ، وأحمد (٣ / ٢٣٦) من طريق يعقوب بن إبراهيم بسنده سواء .

وأخرجه ابن حبان (٤٤) من طريق خالد بن عبد الله الواسطي ، عن عبد الرحمـٰن ابن إسحاق ، عن الزهريّ ، عن أنسٍ نحوه .

وسندُهُ صحيحٌ .

(١) قائل هذا هو البخاريُّ - رحمه الله - في « الفضائل » (٩ / ٣ - فتح) .

(٢) في « ا » : « رسول الله » .

فقالت : يا محمد ، ما أرى شيطانك إلا تركك ، فأنزل الله تعالى : ﴿ والضحى * والليل إذا سجى * ما ودعك ربك وما قلى ﴾ .

وقد رواه البخاري في « غير[1] موضع » أيضًا ، ومسلمٌ والترمذيُّ والنسائيُّ من طرقٍ أُخر عن سفيان وهو الثوري ، وشعبة بن الحجاج ، كلاهما عن الأسود بن قيس العبدي عن جندب بن عبد الله البجلي به . (وسيأتي)[2] الكلام على هذا الحديث في تفسير سورة الضحى ، (إِنْ شَاءَ اللهُ)[3] .

والمناسبةُ في ذكر هذا الحديث والذي قبله في فضائل القرآن ، أن الله – تعالى – له برسوله ﷺ عناية عظيمة ومحبة شديدة ، حيث جعل الوحي متتابعًا عليه ولم يقطعه عنه ، ولهذا إنما أنزل عليه القرآن مفرَّقًا ليكون ذلك أبلغ في العناية والإكرام .

---

(١) من « صحيحه » في « التهجد » (٣ / ٨) وفي « التفسير » (٨ / ١٧٠ ، ١٧١) .
وأخرجه مسلمٌ (١٧٩٧ / ١١٤ ، ١١٥) ، والنسائيُّ في « التفسير » (٧٠١) ، والترمذيُّ (٣٣٤٥) ، وأحمد (٤ / ٣١٢ ، ٣١٣) ، وسعيد بن منصور في « تفسيره » (ق ١٨٨ / ١) والحميديُّ (٧٧٧) ، وابن جرير (٣٠ / ١٤٨) ، والطبرانيُّ في « الكبير » (ج ٢ / رقم ١٧٠٩ ، ١٧١٠ ، ١٧١١ ، ١٧١٢) ، والبيهقيُّ في « الدلائل » (٧ / ٥٨ ، ٥٩) ، والبغويُّ في « تفسيره » (٨ / ٤٥٣) من طرق عن الأسود بن يزيد ، عن جندب بن عبد الله ، فذكره .
قال الترمذيُّ : « حسنٌ صحيحٌ » .

(٢) في « ا » : « وقد تقدَّم » . وهذا بناءً على ما قدمناه ، أن « الفضائل » كانت في آخر التفسير ثمَّ قدمها الحافظُ المصنِّفُ رحمه الله .

(٣) من « ج » و« ط » و« ل » .

قال البخاري[(١)] رحمه الله : نزل القرآن بلسان قريش والعرب ، قرآنًا عربيًا بلسان عربي مبين ، حدثنا أبو اليمان ، ثنا شعيب عن الزهري ، أخبرني أنس بن مالك قال : فأمر عثمان بن عفان زيد بن ثابت وسعيد ابن العاص وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن الحارث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف ، وقال لهم : إذا اختلفتم أنتم وزيد في عربية من عربية القرآن ، فاكتبوها بلسان قريش ، فإن القرآن نزل بلسانهم ، ففعلوا .

هذا الحديث قطعة[(٢)] من حديث سيأتي قريبًا الكلام عليه ، ومقصود البخاري منه ظاهر ، وهو أن القرآن نزل بلغة قريش ، وقريش خلاصة العرب .

ولهذا قال أبو بكر بن أبي داود[(٣)] : حدثنا عبد الله بن محمد بن خلاد ، ثنا يزيد ثنا شيبانُ (عن)[(٤)] عبد الملك بن عمير ، عن جابر بن سمرة قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : لا يملينّ في مصاحفنا هذه إلا غلمان قريش أو غلمان ثقيف .

وهذا إسنادٌ صحيحٌ .

وقال أيضًا[(٥)] : حدثنا إسماعيل بن أسد ، ثنا هوذة ، ثنا عوف عن

---

(١) في « الصحيح » هنا كلمة « باب » ، وجرى المصنِّفُ على إغفالها .

(٢) يأتي تخريجه في « جمع القرآن » إن شاء الله تعالى .

(٣) في « المصاحف » (ص - ١١) وإسنادُهُ صحيحٌ كما قال المصنِّفُ رحمه الله .
وأخرجه ابن أبي داود أيضًا قال : حدثنا عبد الله بن محمد الزهريّ ، قال : حدثنا وهبُ بن جرير بن حازم ، قال : حدثنا أبي ، قال : سمعتُ عبد الملك بن عمير يحدث عن عبد الله بن المغفل ، عن عمر بن الخطاب مثله .
وسندُهُ صحيحٌ أيضًا .

(٤) في « ا » : « ابن » وهو تصحيفٌ .

(٥) يعني : ابن أبي داود في « المصاحف » (ص - ١١) وسندُهُ صحيحٌ .

عبد الله بن فضالة قال : لما أراد عمر أن يكتب الإمام ، أقعد له نفرًا من أصحابه وقال : إذا اختلفتم في اللغة فاكتبوها بلغة مضر ، فإن القرآن نزل بلغة رجل من مضر ﷺ ، وقد قال الله تعالى : ﴿ **قرآنًا عربيًا غير ذي عوج لعلهم يتقون** ﴾ [الزمر / ٢٨] ، وقال تعالى : ﴿ **وإنه لتنزيل رب العالمين * نزل به الروح الأمين * على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربي مبين** ﴾[الشعراء / ١٩٢ – ١٩٥] ، وقال تعالى : ﴿ **وهذا لسان عربي مبين** ﴾ [النحل / ١٠٣] ، وقال تعالى : ﴿ **ولو جعلناه قرآنًا أعجميًّا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي** ﴾[فصلت / ٤٤] ، الآية ، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على ذلك .

ثم ذكر البخاري[١] رحمه الله حديثَ يعلى بن أمية ، أنه كان يقول : ليتني أرى رسول الله ﷺ حين ينزل عليه الوحي ، فذكر الحديث (في)[٢] الذي سأل عمن أحرم بعمرة ، وهو متضمِّخٌ بطِيبٍ وعليه جُبَّةٌ ، قال : فنظر رسول الله ساعة ثم (فَجئَهُ)[٣] الوحي ، فأشار عمر إلى يعلى ، أي تعال ، فجاء يعلى فأدخل رأسه ، فإذا هو محمَرُّ الوجه يَغُطُّ كذلك ساعةً ، ثم سُرِّي عنه فقال : « أين الذي سألني عن العمرة آنفًا ؟ » فذكر أمره بنزع الجبة وغسل الطيب .

وهذا الحديثُ رواه جماعةٌ من طرقٍ عديدةٍ ، والكلام عليه في « كتاب الحج » ، ولا تظهرُ مناسبةٌ[٤] ما بينه وبين هذه الترجمة ، ولا يكادُ ، ولو

---

(١) ويأتي تخريجُهُ عند الآيةِ (١٩٦) من سورة البقرة ، إنْ شاء اللهُ تعالى .

(٢) ساقط من « ج » .

(٣) في « ج » : « جاءه » .

(٤) وصدق يرحمه اللهُ .

قال الحافظ في « الفتح » (٩ / ١٠) : =

ذُكِر في الترجمة التي قبلها لكان أظهرَ وأَبْيَنَ ، والله أعلم .

[١](قال المؤلفُ الشيخُ عماد الدين ابن كثير - رحمه الله - فيما وُجد على ظهر الجزء الأول من « تفسيره » :

فَائِدَةٌ جَلِيلَةٌ حَسَنَةٌ

ثبت في « الصحيحين » عن أنسٍ رضي الله عنه قال : جمع القرآن على عهد النبيِّ ﷺ أربعةٌ ، كلُّهم من الأنصار : أُبَيُّ بنُ كعبٍ ، ومعاذُ ابن جبلٍ ، وزيدُ بنُ ثابتٍ ، وأبو زيد . فقيل له : مَنْ أبو زيدٍ ؟ قال :

= « وقد خفي وجه دخوله في هذا الباب على كثيرٍ من الأئمة حتى قال ابن كثير في « تفسيره » : ذِكْر هذا الحديث في الترجمة التي قبلها أظْهَر وأبْيَن ، فلعلَّ ذلك وقع من بعض النُّسَّاخ . وقيل : بل أشار المصنِّف بذلك إلى أن قوله تعالى : ﴿ **وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه** ﴾ لا يستلزم أن يكون النبيُّ ﷺ أُرسل بلسان قريشٍ فقط لكونه منهم ، بل أُرسل بلسان جميع العرب ، لأنه أرسل إليهم كلهم ، بدليل أنه خاطب الأعرابي الذي سأله بما يفهمه ، بعد أن نزل الوحي عليه بجواب مسألته ، فدلَّ على أن الوحي كان ينزل عليه بما يفهمه السائل من العرب ، قرشيًّا كان أو غير قرشي ، والوحي أعمُّ من أن يكون قرآنًا يُتلى أو لا يُتلى . قال ابن بطال : مناسبةُ الحديث للترجمة أن الوحي كله - متلوًّا كان أو غير متلوٍّ - إنما نزل بلسان العرب ، ولا يردُ على هذا كونه ﷺ بُعث إلى الناس كافة عربًا وعجمًا وغيرهم ، لأن اللسان الذي نزل عليه به الوحيُ عربيٌّ ، وهو يبلِّغُهُ إلى طوائف العرب ، وهم يترجمونه لغير العرب بألسنتهم ، ولذا قال ابن المنير : كان إدخالُ هذا الحديث في الباب الذي قبله ألْيَق ، لكن لعلَّه قَصَدَ التنبيه على أن الوحي بالقرآن والسنة كان على صفةٍ واحدةٍ ولسانٍ واحد » . اهـ .

(١) ساقط من « ا » و« ط » واستدركتُهُ من « ل » وحاشية « ج » .

أحدُ عمومتي . وفي لفظٍ للبخاريّ عن أنسٍ ، قال : « لم يجمع القرآن غير أربعة : أبو الدرداء ومعاذ بن جبلٍ ، وزيد بن ثابتٍ ، وأبو زيدٍ ، ونحن ورثناهُ » .

قُلْتُ : أبو زيدٍ هذا ليس بمشهورٍ ؛ لأنَّه مات قديمًا ، وقد ذكروه في أهل بدرٍ ، وسمَّاهُ بعضُهم : « سعيد بن عبيد » .

ومعنى قول أنس : « لم يجمع القرآن » يعني من الأنصار سوى هؤلاء ، وإلَّا فمن المهاجرين جماعةٌ كانوا يجمعون القرآن : كالصديق ، وابن مسعود ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وغيرُهُم .

قال الشيخ أبو الحسن الأشعريُّ رحمه الله : « قد عُلم بالاضطرار أن رسول الله ﷺ قدَّم أبا بكرٍ في مرض الموت ليصلي بالنَّاس ، وقد ثبت في الخبر المتواتر أنَّ رسول الله ﷺ قال : « ليؤم الناس أقرؤهم » . فلو لم يكن الصدِّيقُ أقرأ القوم ، لمَا قدَّمهُ عليهم » .

نقله أبو بكر ابن زنجويه في كتاب « فضائل الصديق » عن الأشعريِّ .

وحكى القرطبيُّ في أوائل « تفسيره » عن القاضي أبي بكر الباقلّاني ، أنَّهُ قال بعد ذكره حديث أنس بن مالك هذا : « فقد ثبت بالطرق المتواترة أنَّهُ جَمَع القرآن : عثمانُ ، وعليٌّ ، وتميمٌ الداريُّ ، وعبادةُ بنُ الصامت ، وعبدُ الله بن عمرو بن العاص . فقولُ أنسٍ : لم يجمعه غير أربعة ؛ يحتمل أنه لم يأخذه تلقِّيًا من فِي رسول الله غير هؤلاء الأربعة ، وأنَّ بعضهم تلقَّى بعضَه عن بعضٍ . قال : وقد تظاهرت الرواياتُ بأنَّ الأئمة الأربعة جمعوا القرآن على عهد النبيِّ ﷺ ، لأجل سبقهم إلى الإسلام ، وإعظام الرسول لهم » .

قال القرطبيُّ : « لم يذكر القاضي ابنَ مسعودٍ ، وسالمًا مولى أبي حذيفة ، وهما ممن جمع القرآن » . آخر الفائدة)[1].

---

(١) إلى هنا انتهى السقط الذي نبَّهْنا عليه في هامش (١) في الصفحة السابقة .

□ جَمْـعُ القُـرْآنِ □

(قال البخاريّ)[١] : حدَّثنا موسى بنُ إسماعيل ، ثنا إبراهيمُ بنُ سعدٍ ، ثنا ابنُ شهابٍ عن عُبيد بن السَّبَّاق أن زيد بن ثابت قال : أرسل إليَّ أبو بكرٍ مقتل أهل اليمامة ، فإذا عمرُ بنُ الخطاب عنده فقال أبو بكر : إن عمرَ بْنَ الخطاب أتاني ، فقال : إن القتل قد استحرَّ[٢] بقرَّاءِ القرآن ، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقُرَّاء في المواطن ، فيذهب كثير من القرآن ، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن ، فقلت لعمر : كيف نفعل شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال عمر : هذا والله خير . فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر . قال زيد : قال أبو بكر : إنك رجل شاب عاقل لا نتَّهِمك ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ ، فتتبَّع القرآن فاجمعه . والله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان عليَّ أثقل مما أمرني به من جمع القرآن . قلت : كيف تفعلون شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال : هو والله خير . فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فتتبَّعْتُ القرآن أجمعه من العسب واللخاف[٣] وصدور الرجال ، ووجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري ، لم أجدها مع غيره[٤] ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ حتى خاتمة براءة .

---

(١) ساقط من « جـ » و« ط » و« ل » .

(٢) يعني : اشتدّ .

(٣) اللِّخاف : بكسر اللَّام ؛ جمع « لخفة » ، وهي صفائحُ الحجارة الرقاق ، وتُجمع على « لخف » بضمتين .

(٤) يعني : مكتوبة ، صرَّح به جماعةٌ منهم الحافظُ في « الفتح » (٩ / ١٥) .

فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ، ثم عند عمر حياته ، ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنهم .

وقد روى البخاري(١) هذا في غير موضع من كتابه . ورواه الإمام أحمد والترمذي والنسائي من طرق عن الزهري به .

وهذا من أحسن وأجلّ وأعظم ما فعله الصديق رضي الله عنه ، فإنه أقامه الله تعالى بعد النبي ﷺ مقامًا لا ينبغي لأحد من بعده : قاتل الأعداء من مانعي الزكاة والمرتدين والفرس والروم ، ونفذ الجيوش ، وبعث البعوث والسرايا ، وردَّ الأمر إلى نصابه ، بعد الخوف من تفرُّقه وذَهابه ، وجمع القرآن العظيم من أماكنه المتفرقة حتى تمكَّن القارئ من حفظه كله . وكان هذا من سر قوله تعالى : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ .

فجمع الصديق الخير وكفَّ الشرور ، رضي الله عنه وأرضاه ، ولهذا

---

(١) في « صحيحه » (٩ / ١٠ ، ١١ و١٣ / ١٨٣ ، ٤٠٤ - فتح) .
وأخرجه أحمد (١ / ١٠ و٥ / ١٨٨ - ١٨٩) ، والترمذيُّ (٣١٠٣) ، والنسائيُّ في « فضائل القرآن » (١٣ ، ٢٠ ، ٢٧) وأبو عبيد (ص ١٥٢ - ١٥٣) ، وابنُ حبان (٤٥٠٦) وأبو يعلى (٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٨٦) ، وابنُ أبي داود في « المصاحف » (ص ٧ ، ٨ ، ٩) وابن عبد البر في « التمهيد » (٨ / ٢٧٩) ، وأبو بكر الكلاباذي في « معاني الأخبار » (ق ٢١٠ / ٢ - ٢١١ / ١) والبيهقيُّ (٢ / ٤٠ - ٤١) من طرقٍ عن إبراهيم بن سعدٍ ، ثنا ابنُ شهابٍ ، عن عبيد بن السباق ، عن زيد بن ثابتٍ . فذكره .
وتابعه يونس بن يزيد ، عن الزهريّ بسنده سواء .
أخرجه البخاريُّ (١٣ / ٤٠٤) ، وابنُ أبي داود (٩) ، وأبو يعلى (٦٦) .
قال الترمذيُّ : « هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ ، وهو من حديث الزهريّ ، لا نعرفه إلَّا من حديثه » .

روي عن غير واحد من الأئمة منهم وكيع (وابن[1] مهدي) وقبيصة عن سفيان الثوري ، عن إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير ، عن عبد خير ، عن علي بن[2] أبي طالب رضي الله عنه أنه قال[3] : أعظم الناس أجرًا في المصاحف أبو بكر ، إن أبا بكر كان أول من جمع القرآن بين اللوحين .

هذا إسناد صحيح .

وقال أبو بكر بن أبي داود في « كتاب[4] المصاحف » : حدثنا هارون ابن إسحاق ، ثنا عبدة عن هشام عن أبيه ، أن أبا بكر رضي الله عنه هو الذي جمع القرآن بعد النبي ﷺ يقول : ختمه صحيح أيضًا ، وكان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه هو الذي تنبَّه لذلك لما استحرَّ القتل بالقُرَّاء ، أي اشتدّ القتل وكثُر في قُرّاء القرآن يوم اليمامة . يعني يوم قتال مسيلمة الكذّاب وأصحابه (من)[5] بني حنيفة ، بأرض اليمامة في حديقة الموت .

---

(١) وقع في « ا » : « ابن زيد » وهو خطأ واضحٌ .

(٢) ساقط من « ج » .

(٣) أخرجه ابنُ أبي داود في « المصاحف » (ص - ٥) من طريق وكيع وأبي أحمد الزبيري ، وعبدة بن سليمان ، وقبيصة بن عقبة ، وخلاد بن يحيى ، كلُّهم من طريق الثوريّ ، عن السُّدي الكبير ، عن عبد خيرٍ ، عن عليٍّ ، فذكره . وأخرجه ابن أبي شيبة (١٠ / ٥٤٤) عن وكيع وحده .
وهذا سندٌ حسنٌ ، والسُّدي مختلفٌ فيه ، ولا بأس به .
فتصحيح المصنِّف - رحمه الله - للسند فيه نوع تسامحٍ . والله أعلمُ .

(٤) (ص - ٦) وسندُهُ منقطعٌ ؛ لأنَّ عروة بن الزبير لم يدرك أبا بكرٍ رضي الله عنه ، فقولُ المصنِّف : « صحيحٌ » فيه نظر ، فكان ينبغي تقييده بأن يقول : « صحيحٌ إلى عروة » . والله أعلم .

(٥) ساقط من « ا » و« ط » .

وذلك أن مسيلمة التفَّ معه من المرتدين قريب من مائة ألف ، فجهَّز الصديق لقتاله خالد بن الوليد في قريب من ثلاثة عشر ألفًا ، فالتقوا معهم ، فانكشف الجيش الإسلامي لكثرة من فيه من الأعراب ، فنادى القُرَّاء من كبار الصحابة : يا خالد خلِّصْنا ؛ يقولون : ميِّزْنا من هؤلاء الأعراب . فتميَّزوا منهم وانفردوا ، فكانوا قريبًا من ثلاثة آلاف . ثم صدقوا الحملة وقاتلوا قتالًا شديدًا ، وجعلوا يتنادون : يا أصحاب سورة البقرة ، فلم يزل ذلك دأبهم ، حتى فتح الله عليه ، وولَّى جيش الكفر فارًّا ، وأتبعتهم السيوف المسلمة في أقفيتهم قتلًا وأسرًا ؛ وقتل الله مسيلمة وفرَّق شمل أصحابه ، ثم رجعوا إلى الإسلام .

ولكن قتل من القُرَّاء يومئذٍ قريب من خمسمائة ، رضي الله عنهم ، فلهذا أشار عمر على الصديق بأن يجمع القرآن ؛ لئلا يذهب منه (شيء)[(١)] بسبب موت من يكون يحفظه من الصحابة بعد ذلك في مواطن القتال ، فإذا كتب وحفظ صار ذلك محفوظًا ، فلا فرق بين حياة من بلغه أو موته . فراجعه الصديق قليلًا ليستثبت الأمر ، ثم وافقه ، وكذلك راجعهما زيد بن ثابت في ذلك ، ثم صار إلى ما رأياه ، رضي الله عنهم أجمعين . وهذا المقام من أعظم فضائل زيد بن ثابت الأنصاري .

ولهذا قال أبو بكر[(٢)] بن أبي داود : ثنا عبد الله بن محمد بن خلاد ، ثنا يزيد (ثنا)[(٣)] مبارك ....

---

(١) ساقط من « ا » .

(٢) في « كتاب المصاحف » (ص - ١٠) وضعّفه المصنِّف بالانقطاع وكذا قال في « مسند عمر » (٢ / ٥٦١) ، ويضافُ إليه أنَّ المبارك بن فضالة مع ضعفه فهو مدلسٌ . والله أعلم .

(٣) في « ا » : « ابن » . وهو خطأ .

(ابن)[١] فضالة عن الحسن أن عمر بن الخطاب سأل عن آية من كتاب الله ، فقيل : كانت مع فلان فقتل يوم اليمامة ، فقال : إنا لله ، (فأمر)[٢] بالقرآن فجُمِع ، فكان أول من جمعه في المصحف .

وهذا منقطع ؛ فإن الحسن لم يدرك عمر . ومعناه أنه أشار بجمعه فجمع ، ولهذا كان مهيمنًا على حفظه وجمعه ، كما :

رواه ابن أبي[٣] داود حيث قال : ثنا أبو الطاهر ، ثنا ابن وهب ، ثنا عمرو بن طلحة الليثي ، عن محمد بن عمرو ، عن علقمة ، عن يحيى بن عبد الرحمٰن بن حاطب ، أن عمر لما جمع القرآن ، كان لا يقبل من أحدٍ شيئًا حتى يشهد شاهدان ، وذلك عن أمْر الصديق له في ذلك كما قال أبو بكر بن أبي داود :

حدَّثنا أبو الطَّاهر ، أنا ابنُ وهبٍ ، أخبرني ابنُ أبي الزِّنَادِ ، عن هشام ابن عروة عن أبيه قال : لما استحَرَّ القتلُ بالقُرَّاء يومئذٍ فَرِقَ[٤] أبو بكرٍ - رضي الله عنه - أن يضيع ، فقال لعمر بن الخطاب ولزيد بن ثابت : فمن جاءكما بشاهديْن على شيء من كتاب الله فاكتباه .

مُنْقَطِعٌ حَسَنٌ .

ولهذا قال زيد بن ثابت : ووجدت آخر سورة التوبة - يعني قوله تعالى : ﴿ **لقد جاءكم رسول من أنفسكم** ﴾ [التوبة / ١٢٨ - ١٢٩] إلى

---

(١) في « ا » : « عن » . وهو خطأ .

(٢) في « ا » : « ثُمَّ أمر » . وفي « المصاحف » : « وأمر » .

(٣) في « المصاحف » (ص - ٦) . وتحسينُ المصنِّف إنما هو بسبب أنَّ لرواية عروة أصلًا صحيحًا ، قد مرّ ذكرُهُ ، فهو يقول : « منقطعٌ حسن الإسناد » .

(٤) يعني : خاف .

آخر الآيتين - مع أبي خزيمة الأنصاري[١]. وفي رواية : مع خزيمة بن ثابت الذي جعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادتين ، لم أجدها مع غيره ، فكتبوها عنه ؛ لأنه جعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادتين في قصة الفرس

---

(١) قال الحافظ في « الفتح » (٩ / ١٥) : « قولُهُ : (وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري) وقع في رواية عبد الرحمن بن مهدي عن إبراهيم بن سعد : « مع خزيمة بن ثابت » أخرجه أحمد والترمذي . ووقع في رواية شعيب عن الزهري كما تقدم في سورة التوبة : « مع خزيمة الأنصاري » وقد أخرجه الطبراني في « مسند الشاميين » من طريق أبي اليمان عن شعيب ، فقال فيه : « خزيمة بن ثابت الأنصاري » . وكذا أخرجه ابن أبي داود من طريق يونس ابن يزيد عن ابن شهاب ، وقول من قال عن إبراهيم بن سعد : « مع أبي خزيمة » أصح ، وقد تقدم البحث فيه في تفسير سورة التوبة ، وأن الذي وجد معه آخر سورة التوبة ، غير الذي وجد معه الآية التي في الأحزاب ؛ فالأول اختلف الرواة فيه على الزهري ، فمن قائل : « مع خزيمة » ، ومن قائل : « مع أبي خزيمة » ، ومن شاك فيه يقول : « خزيمة أو أبي خزيمة » ، والأرجح أن الذي وجد معه آخر سورة التوبة أبو خزيمة بالكنية ، والذي وجد معه الآية من الأحزاب خزيمة . وأبو خزيمة قيل : هو ابن أوس بن يزيد بن أصرم ، مشهور بكنيته دون اسمه . وقيل : هو الحارث بن خزيمة ، وأما خزيمة فهو ابن ثابت ذو الشهادتين ، كما تقدم صريحًا في سورة الأحزاب . وأخرج ابن أبي داود ، من طريق محمد بن إسحاق ، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه قال : « أتى الحارث بن خزيمة بهاتين الآيتين من آخر سورة براءة فقال : أشهد أني سمعتهما من رسول الله ﷺ ووعيتُهما ، فقال عمر : وأنا أشهد لقد سمعتهما . ثم قال : لو كانت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة ، فانظروا سورة من القرآن فألحقوها في آخرها » . فهذا إن كان محفوظًا احتمل أن يكون قول زيد بن ثابت : « وجدتها مع أبي خزيمة لم أجدها مع غيره » أي أول ما كتبت ، ثم جاء الحارث بن خزيمة بعد ذلك ، أو أن أبا خزيمة هو الحارث بن خزيمة لا ابن أوس » .

الذي ابتاعها رسول الله ﷺ من الأعرابي ، فأنكر الأعرابي البيع ، فشهد خزيمة هذا بتصديق رسول الله ﷺ ، فأمضى شهادَتَهُ وقَبَضَ الفَرَسَ مِنَ الأَعْرَابِيِّ .

والحديثُ رَوَاهُ « أَهْلُ[1] السُّنَنِ » وهو مشهور .

---

(١) كذا ! ولم يروه منهم إلَّا أبو داود (٣٦٠٧) ، والنسائيُّ (٧ / ٣٠١ – ٣٠٢) من طريق الزهريّ ، عن عمارة بن خزيمة ، أنَّ عمه حدّثه وهو من أصحاب النبي ﷺ :
أن النبي ﷺ ابتاع فرسًا من أعرابي ، فاستتبعه النبي ﷺ ليقضيه ثمن فرسه ، فأسرع رسول الله ﷺ المشي ، وأبطأ الأعرابي ، فطفق رجال يعترضون الأعرابي فيساومونه بالفرس ، ولا يشعرون أن النبي ﷺ ابتاعه ، فنادى الأعرابي رسول الله ﷺ ، فقال : إن كنت مبتاعًا هذا الفرس وإلا بعته ، فقام النبي ﷺ حين سمع نداء الأعرابي ، فقال : « أو ليس قد ابتعته منك ؟ » . فقال الأعرابي : لا والله ما بعتكه ، فقال النبي ﷺ : « بلى قد ابتعته منك » . فطفق الأعرابي يقول : هلم شهيدًا ، فقال خزيمة بن ثابت : أنا أشهد أنك قد ابتعته ، فأقبل النبي ﷺ على خزيمة فقال : « بم تشهد ؟ » . فقال : بتصديقك يا رسول الله . فجعل رسول الله ﷺ شهادة خزيمة بشهادة رجلين .
وزاد أحمد وغيرُهُ :
فطفق الناس يلوذون بالنبي ﷺ والأعرابي ، وهما يتراجعان ، فطفق الأعرابي يقول : هلم شهيدًا يشهد أني بايعتك . فمن جاء من المسلمين قال للأعرابي : ويلك ! النبي ﷺ لم يكن ليقول إلا حقًّا ، حتى جاء خزيمة فاستمع لمراجعة النبي ﷺ ، ومراجعة الأعرابي ، فطفق الأعرابي يقول : هلم شهيدًا ، يشهد أني بايعتك .
وأخرجه من هذا الوجه : أحمدُ (٥ / ٢١٥ ، ٢١٦) ، وابن سعد في « الطبقات » (٤ / ٣٧٨ – ٣٧٩) ، ومحمد بن يحيى الذهلي في « جزئه » – كما في « الفتح » (٨ / ٥١٨) – وابن أبي عمر في « مسنده » – كما في =

وروى أبو جعفرٍ[1] الرَّازي عن الرَّبيعِ ، عن أبي العالية أنَّ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ أمْلاهَا عليهم مع خزيمة بن ثابت .

وقد روى ابن وهب عن طلحة الليثي ، عن محمد بن عمرو بن علقمة ، عن يحيى بن عبد الرحمٰن بن حاطب ، أن عثمان شهد بذلك أيضًا .

وأمَّا قولُ زيدِ بنِ ثابتٍ : فَتَتَبَّعْتُ القرآنَ أجمعُهُ من العُسُبِ واللِّخَافِ

= « المطالب العالية » (٤ / ٩٣) - وابنُ أبي عاصم في « الآحاد والمثاني » (٢٠٨٥) ، وعنه أبو الشيخ في « الأخلاق » (٤٥ - ٤٦) ، والطحاويُّ في « الشرح » (٤ / ١٢٦) ، والحاكمُ (٢ / ١٧) ، والبيهقيُّ (٧ / ٦٦ و١٠ / ١٤٥ - ١٤٦) ، والخطيبُ في « المبهمات » (ص - ١٢٠) ، وابن بشكوال في « الغوامض » (رقم ١٠٩) ، وابنُ عساكر في « تاريخ دمشق » (ج ٥ / ق ٦١٢) .
قال الحاكمُ : « هذا حديث صحيحُ الإسناد ، ورجالُهُ باتفاق الشيخين ثقات ، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبيُّ ، وهو كما قالا .
وله طرق أخرى وشواهد ، ذكرتُها في « التسلية » .

(١) أخرجه ابنُ الضريس في « الفضائل » (٢٧) ، وعبد الله بن أحمد في « زوائد المسند » (٥ / ١٣٤) ، وابن أبي داود في « المصاحف » (ص - ٣٨) ، والبيهقيُّ في « الدلائل » (٧ / ١٣٨ - ١٣٩) ، والخطيبُ في « التلخيص » (١ / ٤٠٣) ، والضياء في « المختارة » (ج ٢ / رقم ١١٥٥) ، وابنُ مردويه في « تفسيره » - كما في « الدر المنثور » (٤ / ٣٣١) - وعنه الضياء في « المختارة » (١١٥٦) من طريق أبي جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب .
وقال المصنِّفُ في « سورة التوبة » (٤ / ١٨٠) : « غريب » . اهـ . ويشير بذلك إلى ضعف سنده ، وأبو جعفر الرازي سيئ الحفظ .

وصُدُورِ الرجال . وفي رواية : مَن العسب والرِّقاع والأضلاع . وفي رواية : من الأكتاف والأقتاب وصدور الرجال .

أمّا العسب : فجمع عَسيب . قال أبو نصر إسماعيلُ بن حمّاد الجوهريُّ : وهو من السعف فُوَيق الكرب ، لم ينبت عليه الخوص ، وما نبت عليه الخوص فهو السعف . واللخاف : جمع لخفة ، وهي القطعة من الحجارة مستدقّة ، كانوا يكتبون عليها وعلى العسب ، وغير ذلك مما يمكنهم الكتابة عليه بما يناسب ما يسمعونه من القرآن من رسول الله ﷺ .

ومنهم من لم يكن يحسن الكتابة أو يثق بحفظه ، فكان يحفظه ، فتلقّاه زيد هذا من عسبه ، وهذا من لخافه ، ومن صدر هذا ، أي من حفظه . وكانوا أحرص شيء على أداء الأمانات ، وهذا من أعظم الأمانة ؛ لأن الرسول ﷺ أودعهم ذلك ليبلّغوه إلى من بعده ، كما قال الله تعالى : ﴿ **يَـٰأَيُّهَا الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربك** ﴾ [المائدة / ٦٧] . ففعل صلوات الله وسلامه عليه .

ولهذا سألهم في حجة الوداع يوم عرفة على رؤوس الأشهاد ، والصحابة أوفر ما كانوا مجتمعين ، فقال : « إنكم مسئولون عني فما أنتم قائلون ؟ » . قالوا : نشهد أنك بلّغتَ وأدّيْتَ ونصحتَ . فجعل يشير بإصبعه إلى السماء عليهم ويقول : « اللهم اشهد ، اللهم اشهد ، اللهم اشهد » .

رواه مسلم[١] عن جابر .

---

(١) في « صحيحه » (١٢١٨ / ١٤٧) . وهو جزءٌ من حديث جابر بن عبد الله الطويل في حجة الوداع .
وأخرجه أيضًا أبو داود (١٩٠٥) والنسائيُّ (٥ / ١٤٣ ، ٢٤٠) ، وابنُ ماجه (٣٠٧٤) ، والدارميُّ (٢ / ٤٤ – ٤٩) وآخرون مطوّلًا ومختصرًا من طرقٍ عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابرٍ . ولشيخنا أبي عبد الرحمٰن =

وقد أمر أمته أن يبلغ الشاهد الغائب ، وقال : « بلِّغوا عني ولو آية »[١] . يعني ولو لم يكن مع أحدكم سوى آية واحدة ، فليؤدِّها إلى من وراءه ، فبلَّغوا عنه ما أمرهم به ، فأدَّوا القرآن قرآنا ، والسُّنَّة سنةً ، لم يلبسوا هذا بهذا .

ولهذا قال عليه السلام : « من كتب عني سوى القرآن[٢] فليمْحُه » . أي لئلَّا يختلط بالقرآن ، وليس معناه أن لا يحفظوا السنة ويرووها ، والله أعلم . فلهذا نعلم بالضرورة أنه لم يبقَ من القرآن مما أدّاه الرسول ﷺ إليهم إلا وقد بلّغوه إلينا ، ولله الحمد والمنة .

فكان الذي فعله الشيخان أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - من أكبر المصالح الدينية وأعظمها ، من حِفْظهما كتاب الله في الصحف ؛ لئلا يذهب منه شيء بموت من تلقاه عن رسول الله ﷺ ، ثم كانت تلك الصحف عند الصديق أيام حياته ، ثم أخَذَها عمر بعده ، فكانت عنده

= محمد ناصر الدين الألباني - حفظه الله - جُزء ماتع في جمع طرقه ، فيه نفائس على صغر حجمه . فجزاه الله خيرًا عن الإسلام وأهله ، وأطال الله في عمره في عافيةٍ وستر . آمين .

(١) أخرجه البخاريُّ (٦ / ٤٩٦ - فتح) . وقد مرّ تخريجُهُ .

(٢) أخرجه مسلم (٣٠٠٤ / ٧٢) ، والنسائيُّ في « الفضائل » (٣٣) ، وأحمدُ (٣ / ١٢ ، ٢١ ، ٣٩ ، ٥٦) ، والدارميُّ (١ / ٩٨) ، وابنُ حبان (٦٤) ، والحاكمُ (١ / ١٢٦ - ١٢٧) ، وآخرون من حديث عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا : « لا تكتبوا عني ، ومن كتب عني غير القرآن فليمْحُهُ ، وحدِّثوا عني ولا حرج ، ومن كذب عليَّ متعمدًا فليتبوَّأْ مقعده من النار » .

قال الحاكم : « صحيحٌ على شرط الشيخين » . وقد وهم في استدراكه على مسلمٍ . والله أعلمُ .

محروسة معظَّمة مكرّمة ، فلما مات كانت عند حفصة أم المؤمنين ؛ لأنها كانت وصيته من أولاده على أوقافه وتَرِكَتِه ، وكانت (عند)[١] أم المؤمنين حتى أخذها أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ، كما سنذكره إن شاء الله .

* * *

(١) ساقط من « جـ » .

□ كتابة عثمان رضي الله عنه للمصاحف □

قال البخاري[(١)] رحمه الله : حدَّثَنا موسى بنُ إسماعيلَ ، ثنا إبراهيمُ ، (ثنا)[(٢)] ابن شهاب ، أن أنس بن مالك حدثه ، أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان بن عفان رضي الله (عنهما)[(٣)] ، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق ؛ فأفزع حذيفة اختلافُهم في القراءة ، فقال حذيفة لعثمان : يا أمير المؤمنين ، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى . فأرسل عثمان إلى حفصة : أن أرسلي إلينا بالصحف (ننسخها)[(٤)] ، ثم نردها إليك . فأرسلت بها حفصة إلى عثمان ، فأمَرَ زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، فنسخوها في المصاحف .

وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن ، فاكتبوه بلسان قريش ؛ فإنما أُنزل بلسانهم . ففعلوا ، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف ، ردَّ عثمان الصحف إلى حفصة ، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن في

---

(١) في « الفضائل » (٩ / ١١ - فتح) . وأخرجه الترمذيُّ (٣١٠٤) النسائيُّ (١٣) ، وأبو عبيد (ص - ١٥٣) كلاهما في « الفضائل » وعمر بن شبة في « تاريخ المدينة » (٣ / ٩٩١) وأبو يعلى (٨٧) وابن أبي داود في « المصاحف » (ص - ١٩) والبيهقيُّ (٢ / ٣٨٥) والطبراني في « مسند الشاميين » ، والخطيبُ في « المدرج » - كما في « الفتح » (٩ / ١٦) - .

(٢) ساقط من « ج » .

(٣) في « ج » : « عنه » .

(٤) في « ا » : « فننسخها » .

كل صحيفة أو مصحف أن يُحرق .

قال ابن شهاب الزهري : فأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت ، سمع زيدَ بْنَ ثابتٍ (قال)[١] : فقال : فقدت آيةً من الأحزاب حين نسخنا المصحف ، قد كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها ، فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري : ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ فألحقناها في سورتها (في المصحف)[٢].

وهذا أيضًا من أكبر مناقب أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه .

فإن الشيخين سبقاه إلى حفظ القرآن أن يذهب منه شيء . وهو جَمَع الناسَ على قراءة واحدة لئلّا يختلفوا في القرآن ، ووافقه على ذلك جميع الصحابة . وإنما روي عن عبد الله بن[٣] مسعود شيء من التَّغضُّب بسبب

---

(١) في « ط » : « يقولُ » .

(٢) في « ا » : « بالمصحف » .

(٣) يشير المصنِّفُ - رحمه اللهُ تعالىٰ - إلى ما أخرجه مسلم (٢٤٦٢ / ١١٤) والسياقُ له ، والنسائيُّ في « الفضائل » (٢٢) قالا : حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ، أخبرنا عبدة بن سليمان ، حدثنا الأعمش ، عن شقيق ، عن عبد الله ابن مسعود أنه قال :
﴿ **وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ﴾ [آل عمران / ١٦١] . ثُمَّ قَالَ : عَلَىٰ قِرَاءَةِ مَنْ تَأْمُرُونِي أَنْ أَقْرَأَ ؟ فَلَقَدْ قَرَأْتُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً ، وَلَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنِّي أَعْلَمُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ . وَلَوْ أَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا أَعْلَمُ مِنِّي لَرَحَلْتُ إِلَيْهِ .
قَالَ شَقِيقٌ : فَجَلَسْتُ فِي حَلَقِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَرُدُّ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وَلَا يَعِيبُهُ .

وتابعه هارون بن إسحاق ، ثنا عبدة بن سليمان بسنده سواء . =

أنه لم يكن ممن كتب المصاحف ، وأمر أصحابه بغلِّ مصاحفهم لما أمر عثمان بحرق ما عدا المصحف الإمام ، ثم رجع ابن مسعود إلى الوفاق[(١)] ، حتى قال علي بن[(٢)] أبي طالب : لو لم يفعل ذلك عثمان لفعلته أنا .

= أخرجه ابنُ أبي داود (ص - ١٦) .
وخالفهما الحسن بن إسماعيل بن سليمان ، قال : حدثنا عبدة بن سليمان ، عن الأعمش ، عن أبي إسحاق ، عن هبيرة بن يريم ، عن ابن مسعود ، فذكر بعضه .
أخرجه النسائيُّ (٨ / ١٣٤) .
والحسن بن سليمان وإنْ كان ثقةً ، إلَّا أنَّ رواية ابن راهويه وهارون أرجح ، وقد رجَّحت روايتهما بمرجِّحيْن ، ذكرتهما في « التسلية » . والحمدُ لله .

(١) ويأتي تخريجه قريبًا .

(٢) أخرجه أبو عبيد في « الفضائل » (ص - ١٥٧) ، وابنُ أبي داود في « المصاحف » (١٢ ، ٢٣) من طرقٍ عن شعبة ، عن علقمة بن مرثد ، عن رجلٍ ، عن سويد بن غفلة ، عن عليٍّ أنَّه قال حين أحرق عثمانُ المصاحف : « لو لم يصنعه هو لصنعتُهُ » .
وهكذا رواه عن شعبة ثقاتُ أصحابِهِ ، منهم : « محمد بن جعفر غندر ، وأبو داود الطيالسيُّ ، وعبد الرحمٰن بن مهدي » . وخالفهم يعقوب بن إسحاق الحضرميُّ وهو صدوق ، فرواه عن شعبة ، عن علقمة بن مرثد ، عن سويد بن غفلة ، عن عليٍّ .
فأسقط الواسطة بين علقمة وسويد .
أخرجه ابنُ أبي داود (ص - ١٢) وروايةُ الجماعة أرجحُ من غير شكٍّ .
ولكن أخرج عمر بن شبة في « تاريخ المدينة » (٣ / ٩٩٤ - ٩٩٥ ، ٩٩٦) ، وابنُ أبي داود (ص - ٢٣) والبيهقيُّ - كما في « البداية والنهاية » (٧ / ٢٣٦) - من طريق محمد بن أبان ، قال : أخبرني علقمة بن مرثد ، قال : سمعتُ العيزار بن حريث ، يقول : لمَّا خرج المختارُ ... فذكره مطوّلًا .
وفيه : « قال عليٌّ : أيُّها الناس ! إياكم والغلوّ في عثمان ؛ تقولون : أحرق =

فاتفق الأئمةُ الأربعةُ أبو بكرٍ وعمر وعثمانُ وعليٌّ ، عَلَى أَنَّ ذلكَ من مصالح الدِّين . وهمُ الخلفاءُ الذين قال رسولُ الله ﷺ : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من[1] بعدي » . وكان السبب في هذا حذيفة بن

= المصاحف ؟! والله ما حرقها إلَّا عن ملأٍ من أصحاب محمدٍ ﷺ ، ولو وليت مثل ما وُلّي ، لفعلتُ مثل الذي فعل » .

قُلْتُ : وهذا سندٌ رجالُهُ ثقات ، إلَّا محمد بن أبان وهو ابنُ صالح الكوفي ، ترجمهُ ابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » (٣ / ٢ / ١٩٩) ونقل عن أبيه قال : « ليس هو بقويٍّ في الحديث ، يُكتب حديثُهُ على سبيل المجاز » ! وقال أحمد : « لم يكن يكذب » .

فالحديث محتمل للتحسين بالطريقين معًا . واللهُ أعلمُ .

(١) حديث صحيحٌ .

أخرجه أبو داود (٤٦٠٧) ، والترمذيُّ (٢٦٧٦) ، وابنُ ماجه (٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤) ، والدارميُّ (١ / ٤٣ - ٤٤) ، وأحمد (٤ / ١٢٦ ، ١٢٧) ، وأبو عبيد في « الخطب والمواعظ » (٢) ، وابن حبان في « صحيحه » (١٠٢) وفي « الثقات » (١ / ٤) ، والطبريُّ في « تفسيره » (١٠ / ٢١٢) ، وابن نصر في « السنة » (٢١ ، ٢٢) ، وابنُ أبي عاصم في « السُّنة » (١ / ١٩ ، ٢٦ - ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠) وآخرون عن الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ : وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا بَعْدَ صَلاَةِ الْغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ، ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ ، فَقَالَ رَجُلٌ : إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : « أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا . وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ ؛ فَإِنَّهَا ضَلاَلَةٌ ، فَمَن أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ » .

قال الترمذيُّ : « حديث حسنٌ صحيحٌ » .

وقال أبو نعيم : « هو حديث جيد من صحيح حديث الشاميين » . نقله =

اليمان رضي الله عنه ، فإنه لما كان غازيًا في فتح أرمينية وأذربيجان ، وكان قد اجتمع هناك أهل الشام والعراق ، وجعل حذيفة يسمع منهم قراءات على حروف شتى ، ورأى منهم اختلافًا (كثيرًا)[(١)] وافتراقًا ، فلما رجع إلى عثمان أعلمه ، وقال لعثمان : أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى .

وذلك أنَّ اليهودَ والنَّصارَى مختلفونَ فيما بأيديهم من الكتب ، فاليهود بأيديهم نسخة من التوراة ، والسامرة يخالفونهم في ألفاظ كثيرة ومعاني أيضًا ، وليس في توراة السامرة حروف الهمزة ، ولا حرف الهاء ولا الياء ، والنصارى أيضًا بأيديهم توراة يسمونها العتيقة ، وهي مخالفة لنسختي اليهود والسامرة .

وأما الأناجيلُ التي بأيدي النصارى فأربعةٌ : إنجيل مرقس ، وإنجيل لوقا ، وإنجيل متى ، وإنجيل يوحنا ، وهي مختلفة أيضًا اختلافًا كثيرًا . وهذه الأناجيل الأربعة كل منها لطيف الحجم . منها ما هو قريب من أربع عشرة ورقة بخط متوسط . ومنها ما هو (أَكْبَرُ)[(٢)] من ذلك ، إما بالنصف أو الضعف . ومضمونها سيرة عيسى عليه السلام ، وأيامه ، وأحكامه ، وكلامه ، ومعه شيء قليل مما يدَّعُون أنه كلام الله ، وهي مع هذا مختلفة كما قلنا . وكذلك التوراة مع ما فيها من التحريف والتبديل ، ثم هما منسوخان بعد ذلك بهذه الشريعة المحمدية المطهرة .

فلما قال حذيفة لعثمان ذلك أفزعه ، وأرسل إلى حفصة أم المؤمنين أن ترسل إليه بالصحف التي عندها مما جمعه الشيخان ؛ ليكتب ذلك في

= ابنُ رجب في « جامع العلوم » (ص - ٢٢٦) .

(١) ساقط من « ا » و« ط » و« ل » .

(٢) في « ا » و« ل » : « أكثر » .

مصحف واحد ، وينفذه إلى الآفاق ، ويجمع الناس على القراءة به وتَرْك ما سواه ، ففعلت حفصة . وأمر عثمان هؤلاء الأربعة ، وَهُم : زيدُ بنُ ثابت الأنصاريُّ ، أحدُ كُتَّابِ الوَحْي لرسولِ الله ﷺ ، وعبدُ الله بنُ الزُّبيرِ بنِ العوَّامِ القرشي الأسديُ ، أحدُ فُقَهاء الصحابة ونُجَبائهم عِلْمًا وعملًا ، وَأَصْلًا وَفضْلًا ، وسعيدُ بنُ العاصِ بنِ أُميَّةَ القرشيُّ الأمَويُّ ، وكانَ كَرِيمًا جَوادًا مُمَدَّحًا ، وكانَ أشبهَ النَّاسِ لهجةً برسولِ الله ﷺ ، وعبدُ الرحمـٰن بْنُ الحارثِ بن هشامٍ بنِ المغيرةِ بن عبدِ الله بنِ عمرَ بنِ مخزومٍ القرشيُّ المخزوميُّ .

فجلس هؤلاء النَّفَرُ الأربعةُ يكتبونَ بالقرآن نُسَخًا . وإذا اختلَفُوا في (وَضْعِ)[1] الكتابة على أي لغةٍ ، رجعوا إلى عثمانَ ، كما اختلفوا في التابوت[2] ، أيكتبونه بالتاء أو الهاء ؟ فقال زيدُ بْنُ ثابتٍ : إنما هو التابوه ، وقال الثلاثةُ القرشيُّونَ : إنما هو التابوت ، (فترافعوا)[3] إلى عثمان فقال : اكتبوه بلغة قريش ؛ فإن القرآن نزل بلغتهم . وكأن عثمان (رضي الله عنه)[4] - والله أعلم - رتَّب السور في المصحف ، وقدَّم السَّبْعَ الطُّوَل ، وثنَّى بالمئين .

---

(١) في « ا » : « موضع » .

(٢) أخرجه الترمذيُّ (٣١٠٤) ، وعمر بن شبة في « تاريخ المدينة » (٣ / ١٠٠٠ - ١٠٠١) ، وابنُ أبي داود في « المصاحف » (ص - ١٩) ، والبيهقيّ (٢ / ٣٨٥) من قول الزهريّ .

قال الحافظ في « الفتح » (٩ / ٢٠) : « قال الخطيب : إنما رواها ابنُ شهاب مرسلة » . ا هـ .

وأخرجه البيهقيُّ من طريق أبي الوليد ، عن إبراهيم بن سعدة عن الزهري قوله ، وصنيعهُ يرجح الإرسال . والله أعلمُ .

(٣) في « ا » و« ط » : « فتراجعوا » .

(٤) من « ا » .

ولهذا روى ابنُ جريرٍ وأبو دَاوُدَ والتِّرمِذِيُّ والنَّسائِيُّ – من حديثِ غيرِ واحدٍ من الأئمة الكبار ، عن عوف الأعرابي عن يزيد الفارسي ، عن ابن[١] عباس قال : قلت لعثمانَ بْنِ عَفَّانٍ : (ما[٢] حملكم) (على)[٣]

---

(١) حديثٌ مُنْكَرٌ .
أخرجه أبو داود (٧٨٦ ، ٧٨٧) ، والنسائيُّ في « الفضائل » (٣٢) ، والترمذيُّ (٣٠٨٦) ، وأحمد (١ / ٥٧ ، ٦٩) ، وأبو عبيد في « الفضائل » (٤٧ / ٢) ، وعمر بن شبة في « تاريخ المدينة » (٣ / ١٠١٥ ، ١٠١٦) ، وابن حبان (٤٣) ، وابن أبي داود في « المصاحف » (ص ٣١ – ٣٢) ، والحاكمُ (٢ / ٢٢١ ، ٢٣٠) والبيهقيُّ (٢ / ٤٢) ، والخطيبُ في « الموضح » (١ / ٣٣٨) من طريق عوف الأعرابي ، عن يزيد الفارسّي ، عن ابن عباسٍ فذكره .
قال الترمذيُّ : « هذا حديث حسنٌ ، لا نعرفه إلَّا من حديث عوف عن يزيد الفارسي ، عن ابن عباس ، ويزيد الفارسي هو من التابعين من أهل البصرة ، ويزيد بن أبان الرقاشي ، هو من التابعين من أهل البصرة ، وهو أصغر من يزيد الفارسي ، ويزيد الرقاشي إنما يروي عن أنس بن مالك » . ا هـ .
قُلْتُ : فاختلف العلماءُ : هل يزيد الفارسي هو يزيد بن هرمز ، أم هما رجلان ؟! فذهب ابن مهدي ، وأحمد ، وابن المديني ، ومحمد بن المثنى ، وابن سعد إلى أنهما واحد ، وأنكر ذلك يحيى القطان ، وابن معين ، وأبو حاتم ، والترمذيُّ ، وعمرو بن عليّ الفلَّاس ، ومال إليه البخاري والخطيبُ ، وإقامة البرهان على ذلك فيه طُولٌ ذكرتُه في « التسلية » ، والخلاصة أن يزيد الفارسي شبه المجهول ، فتفرُّده بهذا الحديث الخطير لا يُقبل منه ، وتصحيح الحاكم ومن قبله ابن حبان مردودٌ ، وكذلك تجويد ابن كثير له فيما يأتي ، ولعلَّ مستندهم هو عدم التفريق بين الفارسي وابن هرمز ، واللهُ أعلمُ .
(٢) ساقط من « ط » .
(٣) ساقط من « ج » .

أن عمدتم إلى الأنفال ، وهي من المثاني ، وإلى براءة ، وهي من المئين ، فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر : بسم الله الرحمـٰن الرحيم ، ووضعتموها في السبع الطُّول ، ما حملكُم على ذلك ؟ فقال عثمانُ : كانَ رسول الله ﷺ مما يأتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العَدَد ، فكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب ، فيقول : « ضَعُوا هؤلَاءِ الآياتِ في السُّورةِ الَّتي يذكر فيها كذا وكذا » .

وكانت الأنفال من أوَّلِ ما (نزل)[١] بالمدينة ، وكانت براءةُ من آخرِ القرآن ، وكانت قصتُها شبيهةً بقصَّتِها ، وحسبتُ أنَّها منها ، (فقُبِضَ)[٢] رسولُ الله ﷺ ولم (يُبَيِّنْ)[٣] لنا أنَّهَا منها ، فمن أجلِ ذلكَ قَرَنْتُ بَيْنَهما ، ولم أكتُب بينَهُما سطر : بسم الله الرحمـٰن الرحيم ، فوضعتُها في السَّبْعِ الطُّوَلِ .

ففهم من هذا الحديثِ أنَّ ترتيبَ الآياتِ في السُّور أمر توقيفي متلقَّى عن النبي ﷺ .

وأما ترتيبُ السُّوَرِ فمن أميرِ المؤمنين عثمانَ بْنِ عَفَّان رضي الله عنه[٤] ، ولهذا ليس لأحد أن يقرأ القرآن إلا مرتَّبًا آياته ، فإن نكَّسه أخطأ خطأً كبيرًا . وأمَّا ترتيبُ السُّورِ فمستحبٌّ ، اقتداءً بعثمانَ رضي الله عنه . والأَوْلَى إذَا قَرأَ أنْ يَقرَأ متواليًا ، كما قرأ عليه السلامُ في صلاة الجمعة بسورة الجمعة

---

(١) في « ا » : « نزلت » .

(٢) في « ج » : « وقبض » .

(٣) في « ا » و« ط » : « يتبين » .

(٤) بل الصوابُ أن ترتيب السور توقيفيٌّ أيضًا ، وللشيخ أبي الأشبال أحمد بن محمد شاكر بحث ماتع قويٌّ حول هذا الموضوع .

والمنافقين[١] ، وتارة[٢] بـ﴿ **سبِّح** ﴾ ، و﴿ **هل أتاك حديث الغاشية** ﴾ فإن فرَّق جاز ، كما صَحَّ[٣] أنَّ رسولَ الله ﷺ قَرَأَ في العيد بـ(قاف) و﴿ **اقتربت**

---

(١) صحيحٌ .
أخرجه مسلمٌ (٨٧٩ / ٦٤) والسياقُ له ، وأبو داود (١٠٧٤) ، والنسائي (٢ / ١٥٩ ، ٣ / ١١١) ، والترمذيُّ (٥٢٠) وصحّحه ، وابنُ ماجه (٨٢١) ، وأحمد (١ / ٣٠٧ ، ٣١٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٤ ، ٣٤٠ ، ٣٥٤) ، والطيالسيُّ (٢٦٣٤) ، وابنُ أبي شيبة (٢ / ١٤٢) وآخرون من طرقٍ عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباسٍ : أن النبيَّ ﷺ كان يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة ﴿ **الٓمٓ تنزيل** ﴾ السجدة ، و﴿ **هل أتى على الإنسان** ﴾ ، وأنَّ النبيَّ ﷺ كان يقرأ في صلاة الجمعة سورة الجمعة والمنافقين .

(٢) صَحِيحٌ .
أخرجه مسلم (٨٧٨ / ٦٢) واللَّفظ له ، وأبو داود (١١٢٢) ، والنسائيُّ (٣ / ١١١) ، والترمذيُّ (٥٣٣) ، وابنُ ماجه (١٢٨١) ، وأحمد (٤ / ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧) والدارميُّ (١ / ٣١٥) ، وابن أبي شيبة (١٤ / ٢٦٤) ، والطيالسيُّ (٧٩٥) ، والمحاملي في « صلاة العيدين » (ق ٢٧ / ٢ - ٢٨ / ١) ، وابن الجارود (٢٦٥ ، ٣٠٠) ، وأبو نعيم في « مسند أبي حنيفة » (ق ٧٤ / ١ - ٢) من حديث النعمان بن بشير ، قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ في العيدين والجمعة بـ﴿ **سبح اسم ربك الأعلى** ﴾ و﴿ **هل أتاك حديث الغاشية** ﴾ قال : وإذا اجتمع العيد والجمعة في يومٍ واحدٍ ، يقرأ بهما أيضًا في الصلاتين .

(٣) صحيحٌ .
أخرجه مالك (١ / ١٨٠ / ٨) ، ومسلمٌ (٨٩١ / ١٤) ، وأبو نعيم في « المستخرج » (ج ١٥ / ق ١٢ / ١) ، وأبو داود (١١٥٤) ، والنسائيُّ (٣ / ١٨٣ - ١٨٤) ، والترمذيُّ (٥٣٤ ، ٥٣٥) ، وابن ماجه (١٢٨٢) ، وأحمدُ (٥ / ٢١٧) ، والسرَّاج في « حديثه » (ج ٩ / ق ١٥٦ / ٢) ، =

الساعة ﴾ .

رواه مسلِمٌ عَنْ أَبِي (وَاقِدٍ)[١] .

وفي « الصَّحِيحَيْنِ »[٢] عن أبي هريرة ، أَنَّ رسولَ الله ﷺ كَانَ يَقْرَأُ

= والمحاملي في « صلاة العيدين » (ق ٢٦ / ٢) وآخرون من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، أنَّ عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – سأل أبا واقدٍ الليثي : ما كان يقرأ به النبيُّ ﷺ في الأضحى والفطر ؟ فقال : كان يقرأ فيهما بـ﴿ **ق والقرآن المجيد** ﴾ و﴿ **اقتربت الساعة وانشق القمر** ﴾ .

قال الترمذيُّ : « حسنٌ صحيحٌ » .

قُلْتُ : لكن وقع في سنده اختلاف ، فرواه مالكٌ وابنُ عيينة على الوجه السابق : « عبيد الله بن عبد الله ، أنَّ عمر سأل أبا واقد ... » . وخالفهما فليح بن سليمان فرواه عن ضمرة بن سعيد ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن أبي واقد ، قال : سألني عمر ... فذكره .

أخرجه مسلم (٨٩١ / ١٥) ، وأبو نعيم (١٥ / ١٢ / ١) ، وأحمد (٥ / ٢١٩) ، وابن خزيمة (١٤٤٠) ، وأبو يعلى (١٤٤٧) ، والمحاملي (ق ٢٦ / ٢ – ٢٧ / ١) ، والطبرانيُّ في « الكبير » (ج ٣ / رقم ٣٣٠٦) ، والبيهقيُّ (٣ / ٢٩٤) . قال ابن خزيمة : « لم يسند هذا الخبر أحدٌ أعلمُهُ غير فليح ابن سليمان ، ورواه مالك بن أنس وابنُ عيينة عن ضمرة بن سعيد ، عن عبيد الله بن عبد الله ، وقالا : إنَّ عمر سأل أبا واقد » .

وخالفه ابن عبد البر في « التمهيد » (١٦ / ٣٢٨) ، والنووي في « شرح مسلم » (٦ / ١٨١) فرجَّحا الوصل باعتبار أن عبيد الله سمعه من أبي واقد ، وفيه نظر ؛ إذ اعتبار هذا الكلام يهدُر الخلاف القائم ويسوّي بين رواية مالك ومُخالِفه ، وليس بصحيحٍ ، والحديث حسنٌ لوجود طرق أخرى له . ولله الحمدُ .

(١) وقع في « الأصول » كُلِّها : « عن أبي قتادة » . وهو سبق قلمٍ ، صوابه : « أبو واقد » .

(٢) صَحِيحٌ . =

في صلاةِ الصُّبحِ يومَ الجمعة ﴿ الٓمٓ ﴾ السجدة، و﴿ **هل أتى على الإنسان** ﴾ . وَإنْ قَدَّمَ بعضَ السُّور على بعضٍ ، جَازَ أيضًا ؛ فقد رَوَى حذيفةُ أنَّ رسولَ الله ﷺ قرأَ البَقَرَةَ ثم النِّساءَ ثم آلَ عِمْرَانَ .

أَخْرَجَهُ[1] مُسْلِمٌ .

وقرأ عُمَرُ[2] في الفَجْرِ بِسُورَةِ النَّحْلِ ثُمَّ بِيُوسُف .

= أخرجه البخاريُّ (٢ / ٣٧٧ ، ٥٥٢) ، ومسلم (٨٨٠ / ٦٥ - ٦٦) ، وأبو نعيم في « المستخرج » (١٥ / ٧ / ١ - ٢) ، والنسائيُّ (٢ / ١٥٩) ، وفي « التفسير » (٤١٣) ، وابنُ ماجه (٨٢٣) ، والدارميُّ (١ / ٣٦٢) ، وأحمد (٢ / ٤٣٠ ، ٤٧٢) ، وآخرون من حديث أبي هريرة .

(١) صحيحٌ .
أخرجه مسلم (٧٧٢ / ٢٠٣) ، واللَّفظُ له ، وأبو عوانة (٢ / ١٣٥ - ١٣٦ ، ١٦٣ - ١٦٤) ، وأبو داود (٨٧١) ، والنسائيُّ (٢ / ٢٢٤ و٣ / ٢٢٥) ، والترمذيُّ (٢٦٢) ، وابنُ ماجه (٨٩٧ ، ١٣٥١) ، والدارميُّ (١ / ٢٩٩) ، وأحمد (٥ / ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٣٨٩ ، ٣٩٤ ، ٣٩٧) وآخرون من حديث صلة بن زفر ، عن حذيفة قال : صليت مع النبي ﷺ ذات ليلةٍ ، فافتتح البقرة ، فقلت : يركع عند المائة ، ثُمَّ مضى ، فقلت : يصلي بها في ركعةٍ ، فمضى ، فقلت : يركع بها ، ثُمَّ افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها ، يقرأ مترسلًا ، إذا مرّ بآيةٍ فيها تسبيح سبَّح ، وإذا مرَّ بسؤال سأل ، وإذا مرَّ بتعوُّذٍ تعوَّذ ، ثم ركع فجعل يقول : « سبحان ربي العظيم » ، فكان ركوعُه نحوًا من قيامه ، ثم قال : « سمع الله لمن حمده » ، ثُمَّ قام طويلًا ، قريبًا مما ركع ، ثُمَّ سجد فقال : « سبحان ربي الأعلى » فكان سجودُهُ قريبًا من قيامه .
وعزاه المصنِّف - رحمه الله - في مطلع تفسير سورة البقرة لـ« الصحيحين » فوهم .

(٢) أخرجه البخاريُّ (٧ / ٥٩ - ٦١) وابن حبان (٦٩١٧) في قصة مقتل =

ثم إن عثمان – رضي الله عنه – ردَّ الصُّحفَ إلى حفصةَ رضي الله عنها ، فلم تزل عندها حتى أرسل إليها مروانُ بنُ الحكم يطلبُها ، فلم تُعطه حتى ماتت ، فأخذها من عبد الله بن عمر فحرقها ؛ لئلَّا يكُونَ فيها شيءٌ يخالف المصاحف الأئمة التي نفذها عثمان إلى الآفاق ، مصحفًا إلى مكة ، ومصحفًا إلى البصرة ، وآخر إلى الكوفة ، وآخر إلى الشام ، وآخر إلى اليمن ، وآخر إلى البحرين ، وتَرَكَ عند أهل المدينة مصحفًا .

رواه أبو بكر[(١)] بن أبي داود عن أبي حاتم السجستاني ؛ سمعه يقوله .

وصحَّح[(٢)] القرطبي أنه إنما نفذ إلى الآفاق أربعة مصاحف – وهذا غريب – وأمر بما عدا ذلك من مصاحف الناس أن يُحرق لئلَّا تختلف قراءات الناس في الآفاق . وقد وافقه الصحابة في عصره على ذلك ، ولم ينكره أحد منهم . وإنما نقم عليه ذلك (أولئك)[(٣)] الرهط الذين تمالئوا عليه وقتلوه – قاتلهم الله – وذلك في جملةِ ما أنكروا مما لا أصل له . وأمَّا ساداتُ المسلمين من الصحابة ، وَمَنْ نشأ في عصرهم ذلك من التابعين ، فكلهم وافقوه .

= عمر رضي الله عنه ، وفيه : وكان – يعني : عمر – إذا مرَّ بين الصفين قال : « استووا » ، حتى إذا لم ير فيهم خللًا تقدَّم فكبر ، وربما قرأ سورة يوسف أو النحل أو نحو ذلك في الركعة الأولى حتى يجتمع الناس ... الحديث . ولم أقف على ما ذكره المصنِّفُ – رحمه الله – أنه قرأ بالسورتين في ركعةٍ ، وأنه قدَّم النحل على يوسف . فاللهُ أعلمُ .

(١) في « المصاحف » (ص – ٣٤) .

(٢) في « تفسيره » (١ / ٥٤) وعبارتُهُ : « ونسخ منها عثمان نسخًا ، قال غيرُهُ : قيل : سبعة ، وقيل : أربعة ، وهو الأكثر » . اهـ .

(٣) سقط من « ا » .

قال أبو داود[1] الطيالسي وابن مهدي وغندر عن شعبة ، عن علقمة ابن مرثد ، عن رجل عن سويد بن غفلة : قال عليٌّ ، حين حرق عثمانُ المصاحف : لو لم يصنَعْه هو لصنعْتُهُ .

وقال أبو بكر[2] بن أبي داود : حدَّثَنَا أحمدُ بنُ سنَان ، ثَنَا عبدُ الرَّحمـٰنِ ، ثنا شُعْبَةُ ، عن أبي إسحـٰق عن مصعبِ بنِ سَعْدِ بن أبي وقَّاصٍ قَالَ : أَدْرَكْتُ النَّاسَ مُتَوَافِرِينَ حين حَرَقَ عثمانُ المَصَاحِفَ ، فَأَعْجَبَهُم ذلك ، أو قال : لم يُنْكِرْ ذَلِكَ منهم أَحَدٌ .

وَهَذَا إسْنَادٌ صَحِيحٌ .

وَقَالَ أَيضًا[3] : حَدَّثَنَا إسحـٰقُ بنُ إبراهيم الصَّوَّافُ ، ثنا يحيى بن كثير ، ثنا ثابت بن عمارة الحنفي قال : سمعت غنيم بن قيس المازني قال : قرأت القرآن على الحرفين جميعًا ، والله ما يسُرُّني أن عثمان لم يكتب المصحف ، وأنه وُلِد لكل مسلمٍ كلما أصبح غلامٌ ، فأصبح له مِثْل ماله . قال : قلنا له : يا أبا العنبر ، لم ؟ قال : لو لم يكتُب عثمان المصحف ، لطفق الناس يقرءون الشِّعْر .

---

(١) مرّ تخريجُهُ آنفًا .

(٢) في « المصاحف » (ص – ١٢) .
وأخرجه أبو عبيد في « فضائل القرآن » (ص ١٥٦ – ١٥٧) ، وعمر بن شبة في « تاريخ المدينة » (٣ / ١٠٠٤) من طريق شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن مصعب بن سعد ، فذكره .
وإسنادُهُ صحيحٌ .

(٣) أخرجه ابنُ أبي داود (ص – ١٣) ومن طريقه المزي في « التهذيب » (٢٣ / ١٢٣) وسندُهُ جيّدٌ .
ويحيى بن كثير هو ابنُ درهم العنبري ؛ وثَّقه عباسٌ العنبريُّ ، وابنُ حبان . =

وحدثنا يعقوب[١] بن سفيان ، حدثنا محمد بن عبد الله ، حدثني عمران بن حدير ، عن أبي مجلز قال : لولا أن عثمان كتب القرآن لألفيت الناس يقرءون الشعر .

وحدثنا[٢] أحمد بن سنان ، سمعت ابن مهدي يقول : خصلتان لعثمان ابن عفان ليستا لأبي بكر ولا لعمر : صَبْره نَفْسه حتى قُتل مظلومًا . وجَمْعه الناس على المصحف .

وأما عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، فقد قال إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن خمير بن مالك قال : لما أمر بالمصاحف – يعني بتحريقها – ساء ذلك عبد الله بن مسعود وقال : من استطاع منكم أن يغلّ مصحفًا فليغلل ؛ فإنه مَن غَلَّ شيئًا جاء بما غلّ يوم القيامة . ثم قال عبد الله : لقد قرأتُ القرآن من في رسول الله ﷺ سبعين سورة وزيد صبي ، أفأترك ما أخذت من في رسول[٣] الله ﷺ ؟

= وقال النسائيُّ : « ليس به بأس » وقال أبو حاتم : « صالحُ الحديث » .
وثابت بن عمارة وثقهُ ابن معين والدارقطنيُّ وابن حبان . وقال أحمد والنسائيُّ : « لا بأس به » ، وقال أبو حاتم : « ليس عندي بالمتين » وأبو حاتم جرَّاح ! ورفع شأنه شعبةُ بن الحجاج ، فقال : « تأتوني وتدعون ثابت بن عمارة » .
وغنيم بن قيس أدرك النبيَّ ﷺ ولم يره ، ووفد على عمر بن الخطاب ، وغزا مع عتبة بن غزوان ؛ ووثقه النسائيُّ .

(١) أخرجه ابنُ أبي داود (ص – ١٣) وسندُهُ صحيحٌ .
ومحمد بن عبد الله هو الأنصاريُّ ، وعمرانُ بن حدير وثقه الجمعُ .
قال يزيد بن هارون : « كان عمرانُ أصدق الناس » .
وأبو مجلز ، هو : لاحقُ بن حميدٍ ، ثقةٌ معروف .

(٢) ابنُ أبي داود (ص – ١٣) وسندُهُ صحيحٌ .

(٣) أخرجه أحمد (١ / ٣٨٩ ، ٤٠٥ ، ٤١٤) ، والطيالسيّ (٤٠٥) ، =

وقال أبو[١] بكر : حدَّثَنَا (عبد الله بن محمد)[٢] بن النضر ، ثنا سعيد بن سليمان ، ثنا (أبو)[٣] شهاب عن الأعمش ، عن أبي وائل قال : خطبنا ابنُ مسعود على المنبر فقال : من يغلل يأت بما غل يوم القيامة ، غلّوا مصاحفكم ، وكيف تأمروني أن أقرأ على قراءة زيد بن ثابت ، وقد قرأتُ القرآن من في رسول الله ﷺ بضعًا وسبعين سورةً وإنَّ زيدَ بْنَ ثابتٍ ليأتي مع الغلمان له ذُؤَابتانِ ، والله ما نَزَلَ من القُرْآنِ شيءٌ إلَّا وأنا أعلمُ في أيِّ شيءٍ نَزَلَ ، وَمَا أحدٌ أعلمُ بكتاب الله مني ، وما أنا بخيركم ، ولو أعلمُ مكانًا تبلُغُه الإبلُ أعلم بكتابِ الله مني لأتيتُهُ . قال أبو وائل : فلمَّا نزل عن المنبر جلستُ في الحِلَق ، فما أحد يُنكرُ ما قال .

أصلُ هذا مخرَّجٌ في « الصَّحِيحَيْنِ »[٤] ، وعندهما : « ولقد علم أصحابُ محمد ﷺ أني من أعلمهم بكتاب الله » .

= ومن طريقه البخاريُّ في « التاريخ الكبير » (٢ / ١ / ٢٤٧) ، وابنُ أبي داود (ص - ١٥) ، وأبو نعيم في « الحلية » (١ / ١٢٥) والحاكم (٢ / ٢٢٨) وصححه ، والطبراني في « الكبير » (ج ٩ / رقم ٨٤٣٤ ، ٨٤٣٥) والهيثم بن كليب في « مسنده » (ق ٩٩ / ١ - ٢) والدارقطني في « المؤتلف » (ص ٦٧٢) من طرقٍ عن أبي إسحاق ، عن خمير بن مالك ، عن ابن مسعودٍ ، فذكره . وهذا سندٌ رجاله ثقات ، إلَّا خمير بن مالك فترجمه ابن أبي حاتم (١ / ٢ / ٣٩١) ولم يحك فيه شيئًا ، وذكره ابن حبان في « الثقات » (٤ / ٢١٤) وقال ابن سعد : « له حديثان » .

(١) ابن أبي داود (ص ١٥ - ١٦) .

(٢) وقع في « ا » : « محمد بن عبد الله بن محمد » ! و« محمد » الأُولى مقحمةٌ .

(٣) في « ا » و« ط » : « ابن » . وهو خطأٌ .

(٤) أخرجه البخاريُّ (٩ / ٤٦ - فتح) ، ومسلمٌ (٢٤٦٢ / ١١٤) ، والنسائيُّ =

وقول أبي وائل : فما أحدٌ ينكرُ ما قال ، يعني من فضله وحفظه وعلمه ، والله أعلم ، وأما أمْرُهُ بِغَلِّ المصاحِفِ وكتمانها فقد أنكرَهُ عليه غيرُ واحدٍ . قال الأعمش[1] عن إبراهيم عن علقمة قال : قَدِمْتُ الشَّامَ فلقيتُ أبا الدَّرداءِ فَقَالَ : كُنَّا نَعُدُّ عَبْدَ اللهِ (جبانًا)[2] فما باله يُواثِب الأُمَرَاءَ ؟

وقال أبو بكر[3] بنُ أبي دَاوُدَ : بَابُ رِضَا عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ بجمعِ

= في « الفضائل » (٢٢) ، وفي « السنن » (٨ / ١٣٤) وابن سعد (٢ / ٣٤٣ - ٣٤٤) ، وأحمد (١ / ٤١١) والطبرانيُّ في « الكبير » (ج ٩ / ٨٤٤٨) والهيثم بن كليب في « المسند » (ق ٦٣ / ٢) ويعقوب بن سفيان في « المعرفة » (٢ / ٥٣٧) وابنُ أبي داود في « المصاحف » (١٥) والطحاوي في « المشكل » (٥٥٩٥) من طرقٍ عن الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود .

(١) أخرجه ابنُ أبي داود (ص - ١٨) قال : حدثنا عمي وحمدان بن عليٍّ قالا : حدثنا ابنُ الأصبهاني عن عبد السلام بن حرب ، عن الأعمش بسنده سواء . وهذا سندٌ صحيحٌ ، وعمُّ ابن أبي داود هو : « محمد بن الأشعث » ، وابن الأصبهاني هو محمد بن سعيد بن سليمان .

(٢) كذا في « الأصول » كلِّها ؛ من « الجبن » بالجيم والباء ، ووقع في « كتاب المصاحف » « حنانًا » بالحاء المهملة والنون ، فكأنه تصحيفٌ ، فإن لم يكن فتوجيهه ظاهرٌ ، واللهُ أعلمُ .

(٣) أخرجه أحمد في « العلل » (٣٧٢٥ - رواية عبد الله) ، وفي « المسند » (١ / ٤٤٥) ، وابنُ أبي داود (ص - ١٨) ، وعمر بن شبة في « تاريخ المدينة » (٣ / ١٠٠٦) ، والهيثم بن كليب في « مسنده » (٨٨١) ، والطحاوي في « المشكل » (٤ / ١٨٢) من طريق زهير بن معاوية ، حدثني الوليد بن قيس ، عن عثمان بن حسان العامريّ ، عن فلفلة الجعفي ، فذكره .
وخالفه سفيان الثوريُّ ، فرواه عن الوليد بن قيس ، عن القاسم بن حسان ، عن فلفلة . =

عُثْمَانَ المَصَاحِفَ بَعْدَ ذَلِكَ :

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بنُ سعيدٍ ومحمدُ بنُ عُثمانَ العِجْليُّ قالا : ثَنَا أبو أُسَامَةَ ،

= أخرجه النسائيُّ في « الفضائل » (٩) من طريق أبي داود ، وأحمد في « العلل » (٣٧٢٣ - رواية عبد الله) عن إسحاق بن يوسف كلاهما عن الثوريّ .
وَنَظَرَ الدارقطنيُّ - كما في « العلل » (٥ / ٢٣٧) - في هذا الاختلاف ، ورجّح رواية الثوريّ ، ويقصد الدارقطني أنَّ شيخ الوليد بن قيس هو « القاسم » ؛ وذلك أنه قد وقع في اسمه اختلاف : هل هو « عثمان بن حسان » أو « القاسم ابن حسان » ؟ فقال ابنُ أبي حاتم في « الجرح والتعديل » (٣ / ١ / ١٤٨) : « عثمان بن حسان العامريّ ، ويقال : القاسم بن حسان ، وبعثمان أشبه ، روى عن فلفلة الجعفي ، روى عنه أبو همام الوليد بن قيس . سمعتُ أبي يقول ذلك » . ا هـ .
وأخرج البخاريُّ في « التاريخ الكبير » (٣ / ٢ / ٢١٩) هذا الحديث مختصرًا في ترجمة عثمان بن حسان العامري ، وأشار إلى رواية سفيان . فالظاهرُ من صنيعهما أن الأصوب أنه : « عثمان » لا « القاسم » ، وقد رواه أحمد في « العلل » (٣٧٢٤) قال : حدثنا أبو أسامة بحفظه ، قال : أخبرني سفيان وزهير ، عن الوليد بن قيس ، عن القاسم بن حسَّان ، عن فلفلة الجعفي ... فذكره ، فهذا يؤيد ما ذهب إليه الدارقطنيُّ ، إلَّا أن يكون أبو أسامة وهم على زهيرٍ فيه .
وسواء كان هذا أو ذاك فهو مجهولُ الحال ، وعثمان لم أر من روى عنه غير الوليد بن قيس . وفلفلة الجعفي ذكره ابنُ حبان في « الثقات » وروى عنه جمعٌ من الثقات ، وقال ابن سعد : « قليل الحديث » .
وقال الهيثميُّ (٧ / ١٥٢ - ١٥٣) : « فيه عثمان بن حسان العامريُّ ، وقد ذكره ابنُ أبي حاتم ولم يجرحه ولم يوثقه ؛ وبقية رجاله ثقات » ! وقال شيخُنا أبو عبد الرحمـٰن الألباني - حفظه الله تعالى - في « الصحيحة » (٢ / ١٣٥) : « وهذا إسنادٌ جيدٌ موصول ، رجاله كلُّهم ثقات معروفون ، غير فلفلة هذا ... » .
كذا ! ولم يلتفت شيخنا - أيَّدهُ الله - إلى الاختلاف على الوليد بن قيس في سنده ، وسواء كان هو القاسم أو عثمان فهل في أحدهما توثيق معتبر ؟!

حَدَّثَني زُهيرٌ ، حدَّثني الوليدُ بنُ قيسٍ ، عن عثمانَ بن حَسَّانَ العامريِّ ، عن فُلْفُلَةَ الجُعْفِيِّ قال : فزعتُ فيمن فزع إلى عبد الله في المصاحف ، فدخلنا عليه ، فقال رجلٌ من القوم : إنا لم نأتك زَائِرِينَ ، ولكنَّا جِئْنَا حين راعَنَا هذا الخبرُ ، فقال : إنَّ القرآنَ أُنزِلَ على نبيِّكُم من سبعة أبوابٍ على سبعةِ أحرُفٍ - أو حروفٍ - وإنَّ الكتابَ قبلكُم كان ينزلُ - أو نَزَلَ - من بابٍ واحدٍ على حرفٍ واحدٍ .

وهذا[1] الذي استدلَّ به أبو بكر - رحمه الله - على رجوع ابن مسعود فيه نَظَر من جهة أنه لا يَظْهَرُ من هذا اللفظ رجوعٌ عما كان يذهب إليه ، والله أعلم .

وقال أبو بكر[2] أيضًا : حدَّثني عمي ، ثنا أبو رجاء ، أنا إسرائيل عن

---

(١) قُلْتُ : هذا الذي عقَّب به المصنِّفُ - رحمه الله - على استدلال ابن أبي داود له وجهٌ قويٌّ ، فإن قيل : قول ابن مسعودٍ هذا يدلُّ على أنه رضي بحرف غيره ، فهذا نقيض اعتراضه الأول ؟! قيل : إنما أنكر أن يقرأ هو على حرف زيد بن ثابت ، ولم يُنكر على غيره أن يقرأ ، لذلك فهذا الأثر غير صريح في الرجوع ، وأقصى ما فيه الإيماء إلى ذلك ، وكأن ابن مسعود - رضي الله عنه - أراد تسكين الفتنة ، كما فعل في زمان الحج مع عثمان لمَّا أتمَّ الصلاة في منى ، وقال : « الخلاف شر » . فرضي الله عنهُم أجمعين .

(٢) أخرجه ابنُ أبي داود (ص - ٢٣ - ٢٤) ، وصحَّح المصنِّفُ - رحمه الله - سنده وفيه شيءٌ ؛ لأنَّ سماع إسرائيل من جدِّه كان بأخرةٍ ، نعم ؛ كان الذهبيُّ وغيره يرجح إسرائيل في جدِّه على سفيان وشعبة ، ويصفه بأنه « عكاز جدِّه » . وقد توبع إسرائيل ، فتابعه غيلانُ بن جامعٍ ، عن أبي إسحاق ، عن مصعب ابن سعدٍ ، فذكر نحوه .
أخرجه ابن أبي داود أيضًا (ص - ٢٤) من طريق يحيى بن يعلى بن =

أبي إسحـٰق عن مصعب بن سعد قال : قام عثمان فخطب الناس فقال : (يَـٰأَيُّهَا)[١] النَّاس (عهدكم)[٢] نَبِيُّكُم منذُ ثلاثَ عَشْرَةَ ، وأنتم تمترون في القرآنِ ، وتقولونَ : قراءةُ أُبَيٍّ وقراءةُ عَبْدِ اللهِ ، يقولُ الرَّجُلُ : واللهِ ما يقيم قراءتك ، وأعزم على كل رجل منكم ما كان معه من كتاب الله شيء لما جاء به . فكان الرجل يجيء بالورقة والأديم فيه القرآن ، حتى تجمَّع من ذلك شيء كثير ، ثم دخل عثمان فدعاهم رجلًا رجلًا ، فناشدهم : لسمعت رسول الله ﷺ وهو أملاه عليك ؟ فيقول : نعم ، فلما فرغ من ذلك عثمان قال : من أَكْتَبُ النَّاسِ ؟ قالوا : كاتبُ رسولِ الله ﷺ زيدُ ابْنُ ثابتٍ ، قال : فَأَيُّ النَّاسِ أَعْرَبُ ؟ قالوا : سعيدُ بنُ العاص ؛ قال عثمانُ : فليُمْلِ سعيدٌ ، وليكتب زيْدٌ . فكتب زيدٌ مَصَاحِفَ ففرَّقها في النَّاس ، فسمعتُ بعضَ أصْحَابِ رسول الله ﷺ يقولون : قد أَحْسَنَ .

إسنادٌ صحيحٌ .

وقال أيضًا[٣] : حدَّثنا إسحـٰق بن إبراهيم بن زيد ، ثنا أبو بكر (ثنا)[٤] هشام بن حسان ، عن محمد بن سيرين ، عن كثير بن أفلح قال : لما أراد عثمان أن يكتب المصاحف ، جمع له اثني عشر رجلًا من قريش والأنصار ، فيهم أُبَيُّ بنُ كعبٍ وزيدُ بنُ ثابتٍ ، قال : فبعثوا إلى الربعة

= الحارث ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدَّثنا غيلان به . وهذا سندٌ رجالُهُ ثقات .

(١) في « ا » و« ط » : « أيها » .

(٢) في « ا » : « عهد » .

(٣) أخرجه ابنُ أبي داود (ص ٢٥ - ٢٦) وصححه المصنِّفُ ، وفي إسناده أبو بكر ابن عياش ، وهو ثقة إلَّا أنَّه لما كبر ساء حفظُهُ ، وكتابُهُ صحيحٌ . فاللهُ أعلَمُ .

(٤) في « ا » : « ابن » . وهو خطأٌ .

التي في بيت عمر فجيء بها ، قال : وكان عثمان يتعاهدهم ، فكانوا إذا تدارءوا في شيء أخَّروه ، قال محمد : فقلت لكثيرٍ ، وكان فيهم فيمن يكتب : هل تدرون لِمَ كانوا يؤخِّرونه ؟ قال : لا ، قال محمد : فظننت ظنًّا إنما كانوا يؤخِّرونها لينظروا أحدثهم عهدًا بالعَرْضة الأخيرة ، فيكتبونها على قوله .

صحيحٌ أيضًا .

(قلت) : الربعة هي الكتب المجتمعة ، وكانت عند حفصة رضي الله عنها ، فلما جمعها عثمان - رضي الله عنه - في المصحف ردَّها إليها ، ولم يحرقها في جملة ما حرقه مما سواها ؛ لأنها هي بعينها (التي)[1] كتبه ، وإنما رتَّبه ، ثم إنه كان قد عاهدها على أن يردّها إليها ، فما زالت عندها حتى ماتت ؛ ثم أخذها مروان بن الحكم فحرقها ، وتأوَّل في ذلك ما تأول عثمان .

كما رواهُ أبو[2] بكر بنُ أبي دَاوُدَ : حدَّثنا محمدُ بنُ عوفٍ ، ثنا أبو اليمانِ ، ثنا شعيبٌ عن الزُّهريِّ ، أخبرني سالمُ بنُ عبدِ الله ، أنَّ مروان كان يرسل إلى حفصة يسألها عن الصحف التي كُتب منها القرآنُ ، فتأبى حفصةُ أنْ تعطيَهُ إيَّاهَا ، قال سالمٌ : فلما تُوُفِّيت حفصةُ ورجعنَا من دَفْنِهَا ،

---

(١) في « ا » : « الذي » .

(٢) في « المصاحف » (ص ٢٤ - ٢٥) وسَندُهُ صحيحٌ ، كما قال المصنِّفُ رحمه اللهُ تعالى .

وأخرجه أبو عبيد في « فضائل القرآن » (ص ١٥٦) ، وعمر بن شبة في « تاريخ المدينة » (٣ / ١٠٠٣ - ١٠٠٤) وابنُ عبد البر في « التمهيد » (٨ / ٣٠٠) .

أرسلَ مروانُ بالعزيمة إلى عبد اللهِ بنِ عُمَرَ ، ليرسلنَّ إليه بتلك الصُّحُفِ ، فأرسل بها إليه عبدُ الله بنُ عُمَرَ ، فأمر بها مروان فشُقِّقَتْ .

وقال مرْوَانُ : إنَّما فعلتُ هذا لأنَّ ما فيها قد كُتبَ وحُفِظَ بالمُصْحَفِ ، فخشيتُ إنْ طال بالنَّاسِ زمانٌ ، أنْ يَرتابَ في شأنِ هذه الصُّحُفِ مرتابٌ ، أو يقولُ : إنَّه قد كان شيءٌ منها لم يُكتب .

إسنادٌ صحيحٌ .

وأما ما رواهُ الزُّهْريُّ عن خارجةَ عن أَبيه في شأنِ آية الأَحزَابِ ، وإلحاقِهم إيَّاها في سُورتها ، فذِكْرُهُ لهذا بعد جَمْع عثمان فيه نَظَرٌ ، وإنما هذا كان حال جمْع الصِّدِّيق الصحفَ ، كما جاء مصرّحًا به في غير هذه الرواية عن الزهري عن عبيْد بن السباق عن زيد بن ثابت ، والدليل على ذلك أنه قال : فألحقناها في سورتها من المصحف . وليست هذه الآية ملحَقةً في الحاشية في المصاحف العثمانية .

فهذه الأفعال من أكبر القربات التي بادر إليها الأئمة الراشدون : أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - حَفِظًا على النَّاس القرآن ، وجمعاه لِئَلَّا يذهب منه شيءٌ ؛ وعثمانُ - رضي الله عنهِ - جَمَعَ قراءاتِ النَّاس على مصحف واحد ، ووضعه على العَرْضة الأخيرة التي عارض بها جبريل رسول الله ﷺ في آخر رمضان من عمره عليه السلام ، فإنه عارضه به عامئذٍ مرتين ، ولهذا قال رسول الله ﷺ لفاطمة ابنَتِهِ لمَّا مَرِضَ : « وما أَرَى ذَلِكَ إلَّا لاقْتِرَابِ أَجَلِي » .

أَخْرَجَاهُ في « الصَّحِيحَيْنِ »[1] .

---

(١) صحيحٌ .
أخرجه البخاريُّ (١١ / ٧٩ - ٨٠) ، ومسلم (١٦ / ٥ - نووي) ، =

وقد روي أن عليًّا رضي الله عنه أراد (أن)[1] يجمع القرآن بعد رسول الله ﷺ مرتبًا بحسب نزوله أولًا فأولًا .

كما رواه ابن أبي[2] داود رحمه الله ، حيث قال : حدَّثنا محمد بن

= والنسائيُّ في « الخصائص » (١٢٩) ، والطحاويُّ في « المشكل » (١ / ٤٨) ، والقطيعي في « زوائد فضائل الصحابة » (١٣٤٣) ، والطبرانيُّ في « الكبير » (٢٢ / ٤١٩) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٢ / ٣٩) ، والبيهقيُّ في « الدلائل » (٧ / ١٦٤ - ١٦٥) ، والبغويُّ في « شرح السُّنة » (١٤ / ١٦٠) من طريق أبي عوانة ، عن فراسٍ ، عن الشعبي ، عن مسروق ، عن عائشة مطوّلًا .

وتابعه زكريا بن أبي زائدة ، عن فراسٍ به نحوه .

أخرجه مسلم (٢٤٥٠ / ٢٩) ، والنسائيُّ في « الخصائص » (١٢٨) ، وابنُ ماجه (١٦٢١) ، وأحمد (٦ / ٢٨٢) في آخرين . وتابعه شيبان بن عبد الرحمٰن ، عن فراس نحوه .

أخرجه الدُّولابي في « الذرية الطاهرة » (١٨٩) .

(١) ساقط من « ج » .

(٢) ضعيفٌ منقطع .

أخرجه ابن أبي داود (ص - ١٠) ، ومن طريقه ابنُ عساكر في « تاريخ دمشق » (ج ١٢ / ق ٣٢٧ - ٣٢٨) ، وأمَّا تليينُ ابن أبي داود لأشعث ، فالجوابُ عنه أنه متابع ؛ فأخرجه ابنُ عبد البر في « التمهيد » (٨ / ٣٠٠ - ٣٠١) من طريق إسماعيل بن عُليَّة قال : حدثنا أيوب السختياني ، عن محمد بن سيرين قال : لمَّا بويع أبو بكر أبطأ عليٌّ عن بيعته ... ثم ساقه بنحوه . وأخرجه ابنُ عساكر (١٢ / ٣٢٨) من طريق ابن عُليَّة ، عن أيوب وابن عون ، عن ابن سيرين قال : نبئت أن عليًّا ... وساق نحوه . وأخرجه ابن أبي شيبة (١٠ / ٥٤٥) قال : حدثنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا ابن عون ، عن ابن سيرين =

إسماعيل الأحمسي ، ثنا ابن فضيل ، عن أشعث ، عن محمد بن سيرين قال : لما توفي النبي ﷺ أقسم عليٌّ أن لا يرتدي برداء إلا لجمعة ، حتى يجمع القرآن في مصحفٍ ، ففعل ، فأرسل إليه أبو بكر - رضي الله عنه - بعد أيام : أكرهتَ إمارتي يا أبا الحسن ؟ فقال : لا والله ، إلا إني أقسمتُ أن لا أرتدي برداء إلا لجمعة . فبايَعَه ثم رجع .

هكذا رواه وفيه انقطاع .

ثم قال : لم يذكر (المصحف)[1] أحد إلا أشعث ، وهو لين الحديث ، وإنَّما رووا : حتَّى أجمَعَ القرآنَ ، يعني : أُتمَّ حِفْظَه ، فإنَّهُ يُقالُ للَّذي (يحفظ)[2] القرآنَ : قد جَمَعَ القُرْآن .

(قُلْتُ) : وهذا الذي قاله أبو بكر أظهر ، والله أعلم ، فإن عليًّا لم يُنقل عنه مصحف - على ما قيل - ولا غيرُ ذلك ، ولكن قد توجد مصاحف على الوضع العثماني ، يقال : إنها بخط عليٍّ رضي الله عنه ، وفي ذلك نظر ؛ فإن في بعضها [كتبه علي بن (أبو)[3] طالب] وهذا لحنٌ من الكلام ، وعلي - رضي الله عنه - من أبعد الناس عن ذلك ؛ فإنه - كما هو المشهور عنه - هو أول من وضع علم النحو ، فيما رواه عنه (أبو)[4] الأسود ظالم بن عمرو الدؤلي ، وإنه قسم الكلام إلى اسم

= مثله . وهذا سندٌ رجاله ثقات رجال الشيخين ، لكنه منقطعٌ ، كما قال المصنِّفُ رحمه الله تعالى .

(١) في « ط » : « الصحف » .

(٢) من « ل » . وهو الموافقُ لما في « المصاحف » (ص - ١٠) ووقع في « ا » و« ج » و« ط » : « يجمع » . وهو سبقُ قلمٍ . واللهُ أعلمُ .

(٣) في « ج » : « أبي » ؛ وفيه تضييعٌ لهذا التعقُّب .

(٤) ساقط من « ا » .

وفعل وحرف ، وذكر أشياء أُخَر تمَّمها أبو الأسود بعده ، ثم أخذ الناس عن أبي الأسود فوسَّعُوه ووضَّحُوه ، وصار عِلْمًا مستقلًّا .

وأما المصاحفُ العثمانيةُ الأئمةُ فأشهرُها - اليَوْمَ - الذي في الشام بجامع دمشق عند الرُّكنِ ، شرقي المقصورةِ المعمورةِ بذكر الله ، وقد كان قديمًا بمدينـة طبريـة ، ثم نُقل منها إلى دمشق في حدود ثماني عشرة وخمسمائة ، وقد رأيتُهُ كتابًا عزيزًا جليلًا عظيمًا ضخمًا بخطٍّ حَسَنٍ مُبين قويٍّ بحبْرٍ مُحْكَمٍ ، في رَقٍّ أظنُّهُ من جلود الإبل ، والله أعلم ، زاده الله تشريفًا وتعظيمًا وتكريمًا .

فأمَّا عثمانُ رضي الله عنه ، فما يُعرَفُ أنه كتب بخطّه هذه المصاحف ، وإنما كتبها زيد بن ثابت في أيامه وغيره ، فنُسبت إلى عثمان لأنها بأمره وإشارته ، ثم قُرئت على الصحابة بين يدي عثمان ، ثم نفذت إلى الآفاق ، رضي الله عنه .

وقد قال أبو بكر[1] بن أبي داود : حَدَّثَنَا عليُّ بنُ حربٍ الطَّائِيُّ ، ثنا قُريشُ بنُ أنسٍ ، ثنا سليمان التيمي ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيدٍ مولى

---

(١) وأخرجه الطبريُّ في « تاريخه » (٤ / ٣٨٣) من طريق معتمر بن سليمان التيميّ ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا أبو نضرة ، عن أبي سعيد مولى أبي أسيد ، فذكره .
وأخرجه عمر بن شبة في « تاريخ المدينة » (٣ / ١١٣٨ - ١١٣٩) من طريق سعيد بن يزيد ، حدثنا أبو نضرة ، عن أبي سعيد به . وأخرجه الطبراني في « الكبير » (ج ١ / رقم ١١٩) من طريق الزهري عن أبي سلمة قال : لما ضرب عثمان ... إلخ . وحسَّن إسناده الهيثمي في « المجمع » (٩ / ٩٤) . وهو منقطع بين أبي سلمة وعثمان رضي الله عنه .

بني أسيد قال : لما دخل المصريون على عثمان ضربوه بالسيف على يده ، فوقعت على : ﴿ **فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم** ﴾ فمد يده وقال : والله إنها لأوَّل يد خطَّتِ المفصَّل .

وقال أيضًا[١] : حَدَّثَنَا أبو الطَّاهر ، ثنا ابنُ وهبٍ قال : سألتُ مالِكًا عن مصحفِ عُثْمَانَ فقال لي : ذَهَبَ .

يحتمل أنه سأله عن المصحف الذي كتبه بيده ، ويحتمل أن يكون سأله عن المصحف الذي تركه في المدينة ، والله أعلم .

(قُلْتُ) : وقد كانت الكتابةُ في العرب قليلةً جدًّا ، وإنما أوَّلُ ما تعلموا ذلك ، ما ذكره هشام بن محمد بن السائب الكلبي وغيره ، أن بشر بن عبد الملك أخا أكيدر دومة تعلم الخطَّ من الأنبار ، ثم قدم مكة فتزوَّج الصهباءَ بنت حرب بن أمية ؛ أُخْتَ أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية ، فعلَّمه حربَ بن أمية وابْنَه سفيان ، وتعلَّمه عمرُ بن الخطاب من حرب بن أمية ، وتعلّمه معاويةُ من عمه سفيان بن حرب .

وقيل : إن أوَّل من تعلَّمه من الأنبار قومٌ من طيئ ، من قرية هناك يقال لها : بَقَّة ، ثم هذَّبوه ونشروه في جزيرة العرب ، فتعلّمه الناس .

ولهذا قال أبو بكر بنُ[٢] أبي دَاوُدَ : حَدَّثَنَا عبدُ الله بنُ محمدِ الزُّهريّ (إن شاء الله)[٣] ، ثنا سفيانُ عن مجاهدٍ ، عن الشَّعْبِيِّ قال : سأَلْنا المهاجرين : من أين تعلَّمتم الكتابة ؟ قالوا : من أهل الأنبار .

---

(١) أخرجه ابن أبي داود (ص – ٣٥) وسندُهُ صحيحٌ .
(٢) أخرجه ابن أبي داود (ص – ٤) وسندُهُ صحيحٌ إلى الشعبيِّ .
(٣) ساقط من « ا » و« ل » .

(قُلْتُ) : والذي كان يغلبُ على زمان السلف الكتابة المتكوفة ، ثم هذَّبها أبو عليٍّ بن مُقْلَةَ الوزيرُ ، وصار له في ذلك نهجٌ وأسلوب في الكتابة ، ثم قرَّبها عليُّ بنُ هلالٍ البَغْدَادِيُّ المعروفُ بـ« ابنِ البَوَّابِ » ، وسلكَ النَّاسُ وراءه ، وطريقتُهُ في ذلك واضحةٌ جيِّدَةٌ .

والغرضُ أنَّ الكتابةَ لما كانت في ذلك الزَّمان لم تُحكَم جَيِّدًا ، وقع في كتابة المصاحِفِ اختلافٌ في وضع الكلماتِ من حيثُ صناعةِ الكتابةِ لا من حيثُ المَعْنَى ، وصنَّف النَّاسُ في ذلك ، واعتنى بذلك الإمامُ الكبيرُ أبو عبيدٍ القاسمُ بْنُ سَلَّامٍ - رحمهُ الله - في كتابه : « فَضَائِلِ القُرْآنِ » ، والحافظُ أبو بكر بنُ أبي دَاوُدَ رحمه الله ، فبوَّبَا على ذلك ، وذكرا قطعةً صالحةً هي من صناعةِ القرآنِ ليستْ مقصِدَنَا هٰهُنَا .

ولهذا نصَّ الإمامُ مالك (رحمه الله)[١] على أنَّهُ لا تُوضَعُ المصاحِفُ إلَّا على وضع كتابةِ الإمَامِ . ورخَّص غيرُهُ في ذلكَ . واختلفوا في الشَّكْلِ والنَّقْطِ ، فمن مرخِّصٍ ومن مانعٍ .

فأما كتابةُ السُّورةِ وآياتِهَا والتَّعشيرُ والأجزاءُ والأحزابُ (فكثُر)[٢] في مصاحِفِ زَمَانِنَا . وَالأَوْلَى اتِّبَاعُ السَّلَفِ الصَّالِحِ .

ثم قال البُخَارِيُّ[٣] :

---

(١) ساقط من « ا » و« ط » .

(٢) في « ا » : « فكثيرٌ » .

(٣) كذا نَقَل ابن كثيرٍ - المصنِّفُ - رحمه الله عن « صحيح البخاريّ » ؛ والذي فيه : « باب : كاتِب النبيِّ ﷺ » هكذا بالإفراد ، وليس بالجمع . ونقل الحافظُ في « الفتح » (٩ / ٢٢) هذا عن المصنِّف هنا ، ثم قال : « لم أقف في شيء من النسخ إلَّا بلفظ : « كاتب » ، بالإفرادِ ، وهو مُطابِقٌ لحديث الباب ؛ =

....

* * *

= نعم قد كتب الوحي لرسول الله ﷺ جماعةٌ غير زيد بن ثابت ، أما بمكة فلجميع ما نزل بها ؛ لأن زيد بن ثابت إنما أسلم بعد الهجرة ، وأما بالمدينة فأكثر ما كان يكتب زيد ، ولكثرة تعاطيه ذلك أُطلق عليه الكاتب بلام العهد ، كما في حديث البراء بن عازب ثاني حديثي الباب ، ولهذا قال له أبو بكر : إنك كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ . وكان زيد بن ثابت ربما غاب فكتب الوحي غيرُهُ . وقد كتب له قبل زيد بن ثابت : أُبيٌّ بن كعب ، وهو أول من كتب له بالمدينة ، وأول من كتب له بمكة من قريش : عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، ثم ارتدّ ، ثم عاد إلى الإسلام يوم الفتح ، وممن كتب له في الجملة : الخلفاء الأربعة ، والزبير بن العوام ، وخالد وأبان ابنا سعيد بن العاص بن أمية ، وحنظلة ابن الربيع الأسدي ، ومعيقيب بن أبي فاطمة ، وعبد الله بن الأرقم الزهري ، وشرحبيل بن حسنة ، وعبد الله بن رواحة في آخرين . وروى أحمد وأصحاب السنن الثلاثة ، وصححه ابن حبان والحاكم ، من حديث عبد الله بن عباس ، عن عثمان بن عفان قال : كان رسول الله ﷺ مما يأتي عليه الزمان ينزل عليه من السور ذوات العدد ، فكان إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول : « ضعوا هذا في السورة التي يذكر فيها كذا » الحديث . ا هـ .

□ ذِكْرُ كُتَّابِ النَّبيِّ ﷺ □

وأورد فيه من حديث الزهري ، عن ابن السباق عن زيد بن ثابت ، أن أبا بكر الصديق قال له : وكنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ . وَذَكَرَ نحو ما تقدّم في جَمْعه القرآن ، وقد تقدّم . وأورد حديث زيد[١] ابن ثابت في نزول ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر ﴾ ، ولم يذكر البُخَاريُّ أحدًا من الكُتَّاب في هذا الباب سوى زيد بنِ ثابت ،

---

(١) صحيحٌ .

أخرجه البخاريُّ (٦ / ٤٥ و٨ / ٢٥٩) ، والنسائيُّ (٦ / ٩ - ١٠) ، والترمذيُّ (٣٠٣٣) ، وأحمد (٥ / ١٨٤) ، وابنُ الجارود في « المنتقى » (١٠٣٤) من طريق صالح بن كيسان ، عن الزهريّ ، قال : حدثني سهل ابن سعد ، قال : رأيتُ مروان بن الحكم جالسًا في المسجد ، فأقبلتُ حتى جلستُ إليه ، فأخبرنا عن زيد بن ثابتٍ قال : إن رسول الله ﷺ أملى عليه (لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله) قال : فجاءه ابنُ أم مكتوم وهو يُملُّها عليَّ ، فقال : يا رسول الله ، والله لو أستطيعُ الجهاد لجاهدتُ - وكان رجلًا أعمى - ، فأنزل الله عز وجلَّ على رسوله ﷺ وفخذه على فخذي ، فثقلتْ حتى خفتُ أن تَرُضَّ فخذي ، ثُمَّ سُرِّي عنه ، فأنزل اللهُ عز وجلَّ : ﴿ **غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ** ﴾ .

وقد توبع صالح بن كيسان ، عن الزهريّ به .

أخرجه النسائيُّ .

وخالفهما معمر بن راشد ، فرواه عن الزهريّ ، عن قبيصة بن ذؤيب ، عن زيد بن ثابت .

أخرجه أحمد (٥ / ١٨٤) قال : حدثنا عبد الرزاق ، ثنا معمر .

ويظهرُ لي أنَّ الوجهين محفوظان . واللهُ أعلمُ .

وهذا عَجَبٌ ، وكأنَّهُ لم يقع له حديثٌ يوردُهُ سوى هذا ، والله أعلم . وموضع هذا في كتاب السيرة عند ذكر كتابه عليه (الصلاة)[1] والسلام .

ثم قال البخاري[2] ، رحمه الله :

(أنزل القرآن على سبعة أحرف) .

حدثنا سعيد بن عفير ، ثنا الليث ، حدثني عقيل عن ابن شهاب قال : حدثني عبيد الله بن عبد الله ، أن عبد الله بن عباس حدثه أن رسول الله ﷺ قال : « أقرأني جبريل عليه السلام على حرفٍ فراجعتُه ، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحْرُفٍ » .

وقد رواه أيضًا في « بدء الخلق » ، ومسلمٌ من حديث يونس ، ومسلمٌ أيضًا عن معمر ، كلاهما عن الزهري بنحوه .

---

(١) ساقط من « جـ » و« ط » و« ل » .

(٢) في « صحيحه » (٩ / ٢٣ – فتح) .
وأخرجه أيضًا في « بدء الخلق » (٦ / ٣٠٥) ، ومسلمٌ (٨١٩ / ٢٧٢) ، وأحمد في « مسنده » (١ / ٢٦٣ – ٢٦٤ ، ٢٩٩ ، ٣١٣) ، وعبد الرزاق (ج ١١ / رقم ٢٠٣٧٠) ، وابن جرير (١ / ١٤) ، والطحاويُّ في « المشكل » (٤ / ١٩٠) ، وأبو الفضل الزهري في « حديثه » (ج ١ / ق ٤٩ / ١) ، والطبرانيُّ في « الصغير » (١ / ٣٥) ، والبيهقيُّ في « الكبرى » (٢ / ٣٨٤) وفي « الصغرى » (١٠٠١) ، وفي « الشعب » (ج ٥ / رقم ٢٠٧٥) ، والخطيبُ في « تاريخه » (٤ / ٣٠٥) ، والبغويُّ في « شرح السُّنة » (٤ / ٥٠١) من طرقٍ عن الزهريّ ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباسٍ مرفوعًا فذكره .
ورواه عن الزهريّ : « يونس بن يزيد ، ومعمر بن راشد ، وعقيل بن خالد ، ومحمد بن عبد الله ابن أخي الزهريُّ » .

وورواه ابنُ جريرٍ من حديثِ الزُّهري به .

ثم قال الزهري : بلغني أنَّ تلك السبعة الأحرف إنما هي في الأمر الذي يكون واحدًا ؛ لا يختلف في حلالٍ ولا في حرامٍ ، وهذا مبسوطٌ في الحديث الذي :

رواه الإمامُ أبو عبيدٍ[1] القاسمُ بنُ سلَّام حيثُ قَالَ : حدثنا يزيدٌ ويحيى بنُ سعيدٍ ، كلاهما عن حميدِ الطويلِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ قال : ما حَكَّ في صدري شيءٌ منذُ أسلمتُ ، إلَّا أنَّني قرأتُ آيةً وقَرَأَهَا آخَرُ غيرَ قراءتي ، فقلتُ : أقرأنيها رسولُ الله ﷺ ، فقال : أقرأنيها رسولُ الله ﷺ ، فأتينا رسولَ الله ﷺ فقلت : يا رسولَ الله ، أَقْرَأْتَنِي آية كذا وكذا ؟ قال : « نعم » . وقال الآخر : أليس تُقْرِئُنِي آية كذا وكذا ؟ قال : « نعم » . فقال : « إن جبريل وميكائيل أتَيَاني ، فقعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري ، فقال جبريل : اقرأ القرآن على حرفٍ ، فقال ميكائيل : استزِدْه . حتى بلغ سبعة أحرف . وكُلُّ حرفٍ كافٍ شافٍ » .

وقد رواه النسائيُّ[2] من حديث يزيد – وهو ابن هارون – ويحيى

---

(١) في « فضائل القرآن » (ص – ٢٠١) .

(٢) في « المجتبى » (٢ / ١٥٤) قال : أخبرني يعقوبِ بن إبراهيم ، قال : حدثنا يحيى القطان .
وأخرجه في « الفضائل » (١١) قال : أخبرنا إسحـٰق بن إبراهيم ، قال : أنا يزيد بن هارون ، كلاهما عن حميد الطويل ، بسنده سواء .
وأخرجه أحمد (٥ / ١١٤ ، ١٢٢) حدثنا يحيى القطان . وابنُ أبي شيبة (١٠ / ٥١٧) ، وعبد بن حميد (١٦٤) ، وابن حبان (٧٣٧) والضياء في « المختارة »=

ابن سعيد القطان ، كلاهما عن حميد الطويل ، عن أنس ، عن أبي بن كعب بنحوه .

وكذا رواه[١] ابن أبي عدي (ومحمد)[٢] بن ميمون الزعفراني ، ويحيى بن أيوب ، كلهم عن حميدٍ به .

وقال ابنُ[٣] جريرٍ : ثنا محمد بن مرزوق ، ثنا أبو الوليد ، ثنا حماد

= (١١٢٩) (١١٣٠) والبيهقيُّ في « السنن الصغرى » (٣٠١٠) عن يزيد ابن هارون ، كلاهما عن حميد الطويل به .

(١) أخرجه ابن جرير (٢٦) قال : حدثنا محمد بن بشار ، قال : حدثنا ابنُ أبي عدي . وحدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا محمد بن ميمون الزعفراني ، جميعًا عن حميدٍ بسنده سواء .
وهذه الأسانيدُ كلُّها صحاحٌ .
وأخرجه عبد الله بن أحمد (٥ / ١٢٢) ، والطحاويُّ في « المشكل » (٤ / ١٨٩) وابنُ أبي حاتم في « العلل » (ج ٢ / رقم ١٧٤٥) ، وابن جرير (٢٧) من طرقٍ أخرى عن حميد الطويل به . ورواه عن حميد : « بشر بن المفضل ، ومعتمر بن سليمان ، وعبد الله بن بكر السَّهمي ، ويحيى بن أيوب » .
قُلْتُ : فقد رواه عن حميد الطويل : « يحيى القطان ، ويزيد بن هارون ، وبشر ابن المفضل ، ويحيى بن أيوب ، وعبد الله بن بكر السهمي ، ومعتمر بن سليمان ، وابنُ أبي عدي ، ومحمد بن ميمون » ثمانيتُهُم ، عن حميد ، عن أنسٍ ، عن أبي ابن كعب .
وخالفهم حماد بن سلمة ، فرواه عن حميد الطويل ، عن أنسٍ ، عن عبادة بن الصامت ، عن أبي بن كعب ، فذكره . ويأتي الكلام عليه .

(٢) في « ا » : « محمود » ! وهو خطأٌ .

(٣) في « تفسيره » (٢٨) .
وأخرجه أحمد (٥ / ١١٤) ، وابنُ حبان (٧٤٢) وتمام الرازي في « الفوائد » =

ابن سلمة ، عن حميد ، عن أنس ، عن عبادة بن الصامت ، عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : « أنزل القرآن على سبعة أحرف » .

فأدخل بينهما عبادة بن الصامت .

وقال الإمام أحمدُ[1] بنُ حنبلٍ ، رحمه الله : حدَّثنا يحيى بن سعيد ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، حدثني عبد الله بن عيسى ، عن عبد الرحمـٰن

= (١٧٠٦) ، والطحاوي في « المشكل » (٤ / ١٨٢) وابن عدي (٢ / ٦٧٩) من طرقٍ عن حماد بن سلمة عن حميد الطويل ، عن أنسٍ ، عن عبادة بن الصامت ، عن أبي بن كعب ، فذكره . فزاد في الإسناد « عبادة بن الصامت » ، ولعلَّ هذا مما وهم فيه حماد ، وكان تغيَّر حفظُهُ قليلًا ، ويؤيده إيراد ابن عدي للحديث في ترجمته ، ولم أجد من تابعه مع مخالفة هذا الجمع .
وذكر أبو حاتم - كما في « العلل » (١٧٤٥) - رواية حمادٍ من غير ترجيحٍ ، فإن كان يرجح روايته على زهير ، فلم يتفرَّد زهير به ، فتابعه من قدَّمنا ذكرهم ، وهم أكثر عددًا وأشدُّ إتقانًا . والله أعلم .

(١) صحيحٌ .
أخرجه أحمد (٥ / ١٢٧) قال : حدثنا يحيى بن سعيد ، بسنده سواء .
وأخرجه مسلمٌ (٨٢٠ / ٢٧٣) ، وعبد الله بن أحمد في « زوائد المسند » (٥ / ١٢٨ - ١٢٩) ، وكذا ابن جرير (٣٠ ، ٣١ ، ٣٢) ، وابنُ أبي شيبة (١٠ / ٥١٦) ، وابن حبان (٧٤٠) ، والخطابي في « الغريب » (١ / ٥٨٧) والبيهقي (٢ / ٣٨٣ - ٣٨٤) ، والبغويُّ في « شرح السنة » (٤ / ٥٠٣ - ٥٠٤) من طرقٍ ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن عبد الله بن عيسى ، عن عبد الرحمـٰن بن أبي ليلى ، عن أبي بن كعبٍ ، فذكره .
ورواه عن إسماعيل بن أبي خالد : « وكيع ، ويحيى القطان ، وابن نمير ، ومحمد ابن بشر ، ومحمد بن يزيد الواسطي ، وخالد بن عبد الله ، ومحمد بن فضيل ، ومحمد بن عبيد » .

ابن أبي ليلى ، عن أبي بن كعب ، قال : كنت في المسجد ، فدخل رجل ، فقرأ قراءة أنكرتُها عليه ، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه ، فقمنا جميعًا فدخلنا على رسول الله ﷺ فقلتُ : يا رسول الله ، إن هذا قرأ قراءةً أنكرتها عليه ، ثم دخل هذا فقرأ (غير)[١] قراءة صاحبه ، فقال لهما النبي ﷺ « اقرأا » . فقرأا فقال : « أصبتما » . فلمَّا قال لهما النبي ﷺ الذي قال : كبُر عليَّ ولا إذا كنت في الجاهلية ، فلما رأى الذي غَشِيَني ضَرَب في صدري ، فَفِضْتُ عَرَقًا ، وكأنما أنظر إلى الله فَرَقًا ، فقال : « يا أُبَيّ ، إن الله أرسل إلَيَّ أن أقرأ القرآن على حرفٍ ، فرددتُ إليه أن هوِّن على أُمَّتِي ، فأرسل إلَيّ أن أقرأه على حرفين ، فرددت إليه أن هوّن على أمتي ، فأرسل إلَيّ أن أقرأه على سبعة أحرف ، ولك بكل ردّةٍ مسألةٌ تسألنيها » قال : « قلت : اللهم اغفر لأمتي ، اللهم اغفر لأمتي ، وأخَّرتُ الثالثة ليومٍ يرغب إلَيّ فيه الخلق حتى إبراهيم عليه السلام » .

وهكذا رواه مسلمٌ من حديث إسماعيل بن أبي خالدٍ به .

وقال ابنُ جريرٍ : حدثنا أبو كريب ، ثنا محمد بن فضيل ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أبيه عن جده ، عن أُبيّ بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله أمرني أن أقرأ القرآن على حرف واحد ، فقلت : خفِّف (عن)[٢] أمتي ، فقال : اقرأه على حرفين ، فقلت : رب خفّف (عن)[٢] أمتي ، فأمرني أن أقرأه على سبعة أحرفٍ من سبعةِ أبوابِ الجنَّةِ ، كلُّها شافٍ كافٍ » .

وقال ابنُ[٣] جريرٍ : ....

---

(١) في « أ » : « سوى » .

(٢) في « ج » : « على » .

(٣) في « تفسيره » (رقم ٣٨) .

=

(حدَّثنا)[١] يونسُ عن ابنِ وهبٍ ، أخبرني هشامُ بنُ سَعْدٍ ، عن عبيد الله

= وصرح المصنِّفُ بصحة سنده ، ولكن قال إبراهيم الحربي - كما في « التهذيب » (٧ / ٤٠) - : « لم يدرك عبيد الله عبد الرحمـٰن بن أبي ليلى » . فأجاب عنه الشيخُ العلامة أبو الأشبال - رحمه الله - بقوله : « وأنا أرجِّحُ أنَّ هذا خطأٌ من الحربي ؛ فإنَّ عبد الرحمـٰن مات سنة (٨٢) أو (٨٣) وعبيد الله مات سنة (١٤٤) أو (١٤٥) فالمعاصرة ثابتةٌ ، وهي كافيةٌ في إثبات اتصال الرواية ، إذا لم يكن الراوي مدلسًا ، وما كان عبيد الله ذلك قطُّ ، ولذلك جزم ابن كثير بصحة الإسناد » . اهـ .

قُلْتُ : لا يتم لك الأمر إلَّا إذا أثبتَّ أن عبيد الله عُمِّر ، وقد صرَّح الذهبيُّ في « السير » (٦ / ٣٠٤) : « أن عبيد الله ولد بعد السبعين أو نحوها » . فمن المحتمل أن يكون في أول السبعين أو في آخرها ، وعلى أيِّ تقدير فيكون تجاوزَ العاشرة بسنين قليلة ، سنتين أو ثلاثة ، وهذا وإن كان أدرك الزمان ، لكن لعلّ الحربي قَصَد « إدراك السماع » ، فإذا أضفت إلى هذا أن عبد الرحمـٰن كوفيٌّ ، وعبيد الله مدنيّ ، ويبعُدُ أن يرحل ابنُ عشرِ سنين أو فوقها بقليلٍ لطَلَبِ الحديث ، ترجَّح لك كلام الحربي ، ثُمَّ فوق كل هذا ، فإنَّ هشام بن سعد قد خولف في روايته عن عبيد الله بن عمر ، خالفه المعتمر بن سليمان ، قال : سمعتُ عبيد الله بن عمر ، عن سيار أبي الحكم ، عن عبد الرحمـٰن بن أبي ليلى رفعه إلى النبي ﷺ ، فذكره . أخرجه ابن جرير (٣٩) قال : حدثنا محمد ابن عبد الأعلى الصنعاني ، ثنا المعتمر .

فخالفه المعتمر في موضعين : **الأول** : أنه أثبت الواسطة بين عبيد الله بن عمر وعبد الرحمـٰن بن أبي ليلى وهو يؤيد كلام الحربي في الانقطاع .

الثاني : أنه أرسله ، ورواية المعتمر أرجح ، فهو أوثق من هشام بن سعد ، بل تكلَّم أحمد وابن معين والنسائيُّ في حفظ هشام وضعّفوهُ ، ومشّاهُ غيرهم ؛ فتصحيحُ المصنِّف للإسناد لا يخفى ما فيه . واللهُ تعالى أعلمُ .

(١) في « ا » : « حدثني » .

ابن عمر ، عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى ، عن أُبيّ بن كعب أنه قال : سمعت رجلًا يقرأ في سورة النحل قراءة تخالف قراءتي ، ثم سمعت آخر يقرؤها بخلاف ذلك ، فانطلقت بهما إلى رسول الله ﷺ فقلت : إني سمعت هذين يقرأان في سورة النحل ، فسألت : من أقرأهما ؟ فقالا : رسول الله ﷺ ، فقلت : لأذهبن بكما إلى رسول الله ﷺ إذ خالفتما ما أقرأني رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ لأحدهما : « اقرأ » . فقرأ ، فقال : « أحسنت » . ثم قال للآخر : « اقرأ » . فقرأ ، فقال : « أحسنت » . قال أُبيّ : فوجدت في نفسي وسوسة الشيطان حتى احمرَّ وجهي ، فعرف ذلك رسول الله ﷺ في وجهي ، فضرب يده في صدري ، ثم قال : « اللَّهمَّ أَخْسِئِ الشَّيطَانَ عنه . يا أُبيُّ ، أتاني آتٍ من ربي فقال : إنَّ الله يأمُرك أن تقرأَ القرآنَ على حرفٍ واحدٍ ، فقلتُ : ربِّ خَفِّفْ (عن أُمَّتي)[(١)]. ثم أتاني الثانية فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على (حرفين)[(٢)]. فقلت : رب خفف عن أمتي ، ثم أتاني الثالثة فقال مثل ذلك ، وقلت مثل ذلك ، ثم أتاني الرابعة فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف ، ولك بكل ردّة مسألة » فقال : « يا رب اللهم اغفر لأمتي ، يا رب اغفر لأمتي . واختبأتُ الثالثة شفاعة لأمتي يوم القيامة » .

إسنادٌ صحيحٌ .

(قلت) : وهذا الشك الذي حصل لأبي في تلك الساعة هو - والله أعلم - السبب الذي لأجله قرأ عليه رسول الله ﷺ قراءة (إبلاغٍ وإعلامٍ)[(٣)]

---

(١) في « ج » : « عني » .

(٢) في « ج » : « حرف واحد » وهو سبق قلم .

(٣) في « ا » : « إعلام وإبلاغ » .

ودواء لما كان حصل له سورة ﴿ **لم يكن (الذين كفروا)**[١] (**من أهل الكتاب**)[٢] ﴾ إلى آخرها ، لاشتمالها على قوله : ﴿ **رسولٌ من الله يتلو صحفًا مطهرة فيها كتب قيمة** ﴾ . وهذا نظيرُ تلاوتِهِ سورةَ الفَتْحِ حين أُنزلت مرجِعَهُ (عليه السلامُ)[٣] من الحُدَيبية على عمرَ بنِ الخطَّاب ، وذلك لما كان تقدَّم له من الأسئلة لرسول الله ﷺ (ثُمَّ)[٤] لأبي بكر الصديق ، وفيها قوله تعالى : ﴿ **لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين** ﴾ . [الفتح / ٢٧]

وقال ابن[٥] جرير : حدَّثَنَا محمد بنُ مُثنَّى ، ثَنَا محمدُ بنُ جعفرٍ ، ثنا

---

(١) ساقط من « ا » .

(٢) ساقط من « ط » .

(٣) ساقط من « ا » .

(٤) في « أ » : « و » .

(٥) صحيحٌ . وهو في « تفسيره » (رقم ٣٥) .
وأخرجه مسلم (٨٢١ / ٢٧٤) ، وأبو داود (١٤٧٨) ، والنسائيُّ (٢ / ١٥٢ – ١٥٣) ، وأحمد (٥ / ١٢٧ – ١٢٨) والطيالسيُّ (٥٥٨) ، وأبو عبيد (ص – ٢٠٢) والهيثم بن كليب في « مسنده » (١٤٥٥ ، ١٤٥٦) ، والطحاويُّ في « المشكل » (٤ / ١٩١) ، وابنُ جرير (٣٦ ، ٣٧) والبيهقيُّ (٢ / ٣٨٤) وفي الأسماء (١ / ٤١١) من طرقٍ عن شعبة بسنده سواء .
وتابعه محمد بن جحادة ، عن الحكم بن عتيبة بسنده سواء .
أخرجه ابنُ حبان (٧٣٨) ، والطبريُّ (٣٤ ، ٤٦) ، والطبرانيُّ في « الكبير » (ج ١ / رقم ٥٣٥) ، وعبد الله بن أحمد في « زوائد المسند » ٥ / ١٢٨) ، وابن عبد البر في « التمهيد » (٨ / ٢٨٧) ، والهيثم بن كليب (١٤٥٧) ووقع في « المسند » : « قال عبد الله : حدثني أبي ، ثنا جعفر بن مهران السباك ... إلخ » .
=

شُعبةُ ، عن الحَكَم ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ أبي ليلى ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ ، أنَّ رسولَ الله كان عند إِضَاةِ بني غِفَارٍ ، فأتاه جبريلُ فقال : إنَّ الله يأمُرُك أن تُقْرِئ أُمَّتَكَ القرآنَ على حرفٍ ، قال : « أسأَلُ الله معافاتَهُ ومغفرتَهُ ؛ فإنَّ أُمَّتي لا تُطيقُ ذلك » . قَالَ : ثم أتاه الثانية ، فقال : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين ، قال : « أسأل الله معافاته ومغفرته ؛ إن أمتي لا تطيق ذلك » . ثم جاءه الثالثة فقال : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف ، قال : « أسأل الله معافاته ومغفرته ؛ إن أمتي لا تطيق ذلك » . ثم جاءه الرابعة فقال : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف ، فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا .

وأخرجه مُسلمٌ وأَبو دَاوُدَ والنَّسَائِيُّ من رواية شعبة به .

وفي لفظ لأبي[1] داود عن أُبيِّ بنِ كعبٍ قال : قال (لي)[2] رسولُ الله ﷺ « إنِّي أُقرئتُ القرآنَ ، ....

= كذا ! وذكر « أحمد بن حنبل » في السند خطأ ؛ لأن أحمد لم يروِ شيئًا عن جعفر بن مهران ، إنما ذكروا في ترجمته أن عبد الله بن أحمد هو الذي يروي عنه . والله أعلمُ .
ثُمَّ رأيتُ الحديث في « جزء الألف دينار » (رقم ٢٨) لأبي بكر القطيعي فرواه عن عبد الله بن أحمد ، عن جعفر بن مهران ، ونبَّه على هذا الخطأ صاحبنا الشيخ بدر البدر ، جزاه اللهُ خيرًا .
وتوبع الحكم بن عتيبة . تابعه بكير بن الأخنس ، عن مجاهدٍ به مختصرًا . أخرجه أبو الشيخ في « الطبقات » (٢٢٨) من طريق الأعمش عن بكير .

(١) أخرجه أبو داود (١٤٧٧) من طريق سليمان بن صرد ، عن أبي بن كعبٍ . ويأتي تخريجه قريبًا .

(٢) ساقط من « ا » .

(فقيل)[١] لي : على حرفٍ أو حرفين ؟ فقال الملَكُ الَّذِي مَعِي : قُلْ على حرفين ، فقيل لي : على حرفين أو ثلاثة ؟ فقال الملك الذي معي : قل على ثلاثةٍ حتَّى بلغ سبعةَ أحرُفٍ ، ثم قال : ليس منها إلا شافٍ كافٍ ، إن قلتَ : سَمِيعًا عَلِيمًا عَزِيزًا حَكِيمًا ما لم تخلطْ آيةَ عذابٍ برحمةٍ أو آية رحمةٍ بعذابٍ » .

وقد روى ثَابتُ[٢] بنُ قاسمٍ نحوًا من هَذَا عن أبي هُرَيْرةَ[٣] عن النَّبِيِّ ﷺ ، ومن كلامِ ابنِ مسعودٍ نحوَ ذَلِكَ .

وقال الإمامُ[٤] أحمدُ : حدَّثَنا حُسَينُ بنُ عليٍّ الجُعفِيُّ عن زَائِدَةَ عن

---

(١) في « ج » : « قيل » .

(٢) كذا في « الأصول » كُلِّها ، وليس هو – كما يتبادرُ – التابعيَّ الذي يروي الحديث عن أبي هريرة ، ولكنه كما يبدو لي أحدُ العلماء المصنِّفين ، وقد روى الحديث بسنده إلى أبي هريرة في « مصنَّفه » ، ويقعُ لي – واللهُ أعلمُ – أنه : « قاسم ابن ثابت السرقسطي » صاحبُ كتاب « الدلائل » في غريب الحديث ، فلعلَّ اسمه انقلب على المصنِّف أو الناسخ ، فإن كان ذلك كذلك ، وإلَّا فليحرر . والعلمُ عند الله تعالى .

(٣) حَسَنٌ .
أخرجه أحمد (٢ / ٣٣٢ ، ٤٤٠) ، وابنُ أبي شيبة (١٠ / ٥١٦) ، وابن حبان (٧٤٣) ، والبزار (ج ٣ / رقم ٢٣١٣) ، والطبريّ (٨ ، ٩) من طرقٍ عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة مرفوعًا : « أُنزل القرآن على سبعة أحرفٍ ، حكيمًا ، عليمًا ، غفورًا ، رحيمًا » . قال ابنُ حبان : « حكيمًا عليمًا غفورًا رحيمًا : قولُ محمد بن عمرو ، أدرجه في الخبر ، والخبرُ إلى سبعة أحرف » . وسندُهُ حسنٌ ، ويأتي الكلام عن طرقه قريبًا إنْ شاء الله .

(٤) في « مسنده » (٥ / ١٣٢) .
وأخرجه ابنُ أبي شيبة (١٠ / ٥١٨) ، وابنُ حبان (٧٣٩) ، وابن جرير =

عاصمٍ ، عن زرٍّ عن أُبَيٍّ قال : لقي رسولُ الله ﷺ جبريلَ عند أحجارِ المِرَا ، فقالَ رسولُ الله ﷺ لجبريلَ : « إني بُعثتُ إلى أُمَّةٍ أُمِّيِّينَ ، فيهمُ الشيخُ العامِّي ، والعجوزُ الكبيرةُ والغلامُ » ، فقالَ : مُرْهُمْ فليقْرَءُوا القرآنَ على سبعةِ أحرُفٍ .

وأخرجَهُ التِّرمذيُّ من حديثِ عاصمٍ بنِ أبي النُّجود ، عن زرّ ، [عن (أُبَيٍّ)[2] به ؛ وقال : « حسنٌ صحيحٌ » . وقد رواهُ ....[1]

= (٢٩) ، وأبو الفضل الزهري في « حديثه » (ج ٣ / ق ٧٣ / ٢) ، من طريق زائدة بن قدامة بسنده سواء . وتابعه شيبان بن عبد الرحمٰن ، عن عاصم ابن أبي النجود به .

أخرجه الترمذيُّ (٢٩٤٤) ، والضياء في « المختارة » (١١٦٨) من طريق الحسن بن موسى ، نا شيبان بسنده سواء . وقال الترمذيُّ : « حسنٌ صحيح » . وتابعه عبيد الله بن موسى ، وأبو النضر هاشم بن القاسم ، كلاهما عن شيبان بسنده سواء .

أخرجه الهيثم بن كليب في « مسنده » (١٤٨٠ ، ١٤٨١) . ووقع عنده في رواية أبي النضر ، قال : « نا أبو معاوية ، عن عاصم » . وأبو معاوية هذا ليس هو الضرير محمد بن خازم ، بل هو شيبان بن عبد الرحمٰن وهذه كنيتُهُ . واللهُ أعلمُ . واختلف على شيبان كما يأتي .

وقد توبع شيبان . تابعه أبو عوانة الوضاح اليشكريُّ فرواه عن عاصمٍ ، بسنده سواء . أخرجه الضياء في « المختارة » (١١٦٩) .

وتابعهما حماد بن سلمة ، عن عاصمٍ ، عن زر ، عن أبي بن كعب ، فذكره . أخرجه الطيالسيُّ (٥٤٣) . واختلف فيه على حمادٍ ، كما يأتي إن شاء الله تعالى .

(١) ما بين المعكوفين ساقط من « أ » .

(٢) وقع في « الأصول » : « ابن مسعودٍ » وهو خطأ ، فلم يقع في « الترمذيّ » حديث ابن مسعودٍ هذا ؛ نعم أخرجه ابنُ عبد البر في « التمهيد » (٨ / =

أبو عبيد[١] ، عن أبي النضر ، عن شيبان ، عن عاصم بن أبي النجود ، عن زرٍّ][٢] ، عن حذيفة ، أنَّ رسول الله ﷺ لقي جبريل عند أحجار المرا ، فذكر الحديث .

وهكذا رواهُ الإمام[٣] أحمد ، عن ....

= ٢٨٩) من طريق يحيى بن أبي بكير ، قال : حدثنا شيبان عن عبد الرحمٰن أبو معاوية ، عن عاصم بن أبي النجود ، عن زر ، عن عبدالله قال : أتيتُ المسجد فجلستُ إلى ناسٍ وجلسوا إليَّ ... وذكر حديثًا فيه أنهم اختلفوا في القراءة .

وهذا لونٌ آخر من الاختلاف في إسناده ومتنه ، فهل وهم يحيى بن أبي بكير على شيبان فيه ؟ أو لعلَّه من سوء حفظ عاصمٍ ، وهذا أقوى . والمحفوظ أنَّ هذا يرويه الأعمش وأبو بكر بن عياش ، وإسرائيل بن يونس وغيرهم عن عاصمٍ ، عن زر ، عن عبد الله ، وليس فيه ذكر الأحرف السبعة .

أخرجهُ أحمد (١ / ٤١٩ ، ٤٢١) ، وابنُ حبان (٧٤٦ ، ٧٤٧) ، والطبريُّ (١٣) ، والآجري في « الشريعة » (ص ٦٩) ، والحاكم (٢ / ٢٢٣ – ٢٢٤) وصحَّحهُ . وأصلُهُ في « البخاريّ » من حديث النزال بن سبرة ، عن ابن مسعودٍ . واللهُ أعلمُ .

(١) في « فضائل القرآن » (ص ٢٠٢ – ٢٠٣) .

فهكذا رواه أبو النضر هاشم بن القاسم ، عن شيبان .

وخالفهُ عبيد الله بن موسى والحسن بن موسى الأشيب ، فروياه عن شيبان ، عن عاصم ، عن زر ، عن أبي بن كعبٍ . وقد مرَّ ذكرُهُ آنفًا ، وكلُّهم من الثقات الأثبات ، فيترجح لي أن الاضطراب من عاصم بن أبي النجود . وعندي أنه من « مسند أبي بن كعب » أشبه ؛ لكثرة الطرق بذلك . واللهُ أعلمُ .

(٢) إلى هنا انتهى السقط الذي بدأ من الصفحة السابقة .

(٣) في « مسنده » (٥ / ٣٩١ ، ٤٠٠) قال : حدثنا عفان بإسناده سواء . =

(عَفَّانٍ)(١) ، عن حماد ، عن عاصم ، عن زر ، عن حذيفة أن رسول الله ﷺ قال : « لقيت جبريل عند أحجار المرا ، فقلت : يا جبريل ، إني أُرسلت إلى أُمَّةٍ أُمِّيَّة ، الرجل والمرأة والغلام والجارية ، والشيخ العامي الذي لم يقرأ كتابًا قط » ، فقال : إن القرآن أُنزل على سبعة أحرف .

وقال أحمد(٢) أيضًا : حَدَّثَنَا وكيعٌ وعبدُ الرحمـٰن ، عن سُفْيَانَ ، عن

= وأخرجه الطبرانيُّ في « الكبير » (ج ٣ / رقم ٣٠١٩) قال : حدثنا محمد بن العباس المؤدب ثنا عفان بن مسلم بسنده سواء .
وتابعه عبد الصمد بن عبد الوارث ، وهدبة بن خالد ، ومنصور بن سقير ، كلُّهم عن حماد بن سلمة بسنده سواء .
أخرجه أحمد (٥ / ٤٠٥ - ٤٠٦) ، والبزار (ج ٣ / رقم ٢٣١٠) ، والطحاويُّ في « المشكل » (٤ / ١٨٢) ، وابن قانعٍ في « معجم الصحابة » (١ / ٣٧ / ١) .
وخالفهم جميعًا أبو داود الطيالسيُّ ، فرواه في « مسنده » (٥٤٣) عن حماد ابن سلمة بسنده سواء ، لكنه جعله عن « أبي بن كعبٍ » وهم يترجَّحون عليه في حماد ، لا سيما « عفان بن مسلم » . هذا إن لم يكن الاضطراب فيه من عاصمٍ كما سبق ذكره ، واللهُ أعلمُ .
وقال البزار : « هكذا رواه حماد بن سلمة ، ورواه أبو معاوية عن عاصمٍ عن زر عن أُبي بن كعب » . فكأنما يشير إلى أن الوهم فيه من حمادٍ وليس من الرواة عنه . وأبو معاوية الذي أشار البزار إلى روايته هو - عندي - شيبان ابن عبد الرحمـٰن ، مع أن هذه الكنية إذا أُطلقت عُني بها « الضرير محمد بن خازم » ، لكني لم أجد له رواية عن عاصم بن بهدلة ، مع شهرة رواية شيبان لهذا الحديث ، فهذا هو الذي حدا بي أن أُرجّح هذا الرأي . واللهُ أعلمُ .

(١) ساقط من « ج » و« ل » .

(٢) في « مسنده » (٥ / ٣٨٥ ، ٤٠١) ولم يجمع الإمام حديث شيخيه في =

إبراهيمَ بنِ مُهَاجرٍ ، عن رِبْعِيّ بن حِرَاش ، قال : حدثني من لم يكذبني - (يعني)[١] حـذيفة - قال : لقي النبي ﷺ جبريل عند أحجار المـرا ، فقال : إن أمتك يقرءون القرآن على سبعة أحرف ، فمن قرأ منهم فليقرأ كما علم ولا يرجع عنه . وقال عبد الرحمـٰن : إن من أمتك الضعيف ؛ فمن قرأ على حرف فلا يتحول عنه إلى غيره رغبة عنه .

هذا إسنادٌ صحيحٌ ، ولم يخرِّجُوهُ .

(حـديثٌ آخَرُ) في معناه عن سليمان بن صرد . قال ابن[٢] جرير :

= سياقٍ واحدٍ ، إنما فرَّقه ، وهذا الجمعُ من تصرف المصنِّف رحمه الله .
وهذا إسنادٌ رجالُهُ ثقات ، إلَّا إبراهيم بن مهاجر ، فقد ليّنه أكثرُ النقاد ، فتصحيحُ المصنف لإسناده لا يخفى ما فيه ، أمَّا الهيثميُّ فقال في « المجمع » (٧ / ١٥١) : « رواه أحمد وفيه راوٍ لم يُسم » ! وهذا وهمٌ عجيب ، أظنُّه بسبب عجلة الهيثميّ النظر في السَّنَد ، فقد وقع في السند : « ... رِبعي بن حراش ، حدثني من لم يكذبني - يعني حـذيفة - » . فلما وقع بصره على قوله : « من لم يكذبني » قال ما قال !! وقد علمت أنه سُمِّي . فرحمه الله تعالى .

(١) ساقط من « ا » .

(٢) في « تفسيره » (رقم / ٢١) .
وأخرجه الطحاويُّ في « المشكل » (٤ / ١٨٩) قال : حدثنا فهد ، قال : حدثنا موسى بن إسماعيل ابن بنت السُّدي بإسناده سواء .
وخالفه محمد بن جعفر الوركاني ، فرواه عن شريك ، عن أبي إسحاق ، عن سُليمان بن صرد ، عن أبي بن كعبٍ رفعه . أخرجه عبد الله بن أحمد في « زوائد المسند » (٥ / ١٢٥) عن الوركاني .
ورواية الوركاني أولى ، فهو أوثق من إسماعيل بن موسى .
وقد توبع شريك على جعله من « مسند سليمان بن صرد » . فتابعه زيد بن أبي أنيسة ، عن أبي إسحاق عن سلميان بن صرد ، قال : أتى محمدًا ﷺ =

حدَّثَنَا إسماعيلُ بنُ مُوْسَى السُّدِّي ، ثنا شَرِيكٌ عن أبي إسْحَاقَ ، عن سليمانَ ابنِ صُرَدٍ يرفعه ، قال : « أتاني ملكان فقال أحدهما : اقرأ ، قال : على كم ؟ قال : على حرف ، قال : زده ، حتى انتهى إلى سبعة أحرف » .

ورواهُ النَّسائيُّ[1] في « اليوم واللَّيلة » عن عبدِ الرَّحمٰن بنِ محمَّدِ بنِ

= الملكان ، ثُمَّ ذكر نحوه .

أخرجه أبو القاسم البغويُّ في « معجم الصحابة » (ج ٩ / ق ١١٨ / ٢) ، والطحاويُّ في « المشكل » (٤ / ١٨٩) من طريق أبي نصر التمار ، قال : حدثنا عبيد الله بن عمرو الرقّي ، عن زيد بن أبي أنيسة .

وتابعه عبد الله بن جعفر الرَّقي ، حدثنا عبيد الله بن عمرو بسنده سواء .

أخرجه الطبرانيُّ في « الأوسط » (١١٨٩) وقال الهيثميُّ (٧ / ١٥٣) : « رواه الطبرانيُّ وفيه جعفر ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات » ، ونسخة « المعجم الأوسط » وقع فيه سقط ، فكان مما سقط : « عبد الله بن » ، وبقي : « جعفر » ؛ لذلك لم يعرفه الهيثميُّ رحمه الله .

ولكن خالفهما العوامُ بن حوشب ، فرواه عن أبي إسحاق ، عن سليمان بن صرد ، عن أُبي بن كعبٍ ، فذكره . ويأتي الكلام عليه ، إن شاء اللهُ تعالى .

(١) أخرجه النسائيُّ في « اليوم والليلة » (٦٧١) قال : أخبرنا عبد الرحمٰن بن محمد ابن سلَّام ، قال : حدثنا إسحاق الأزرق ، حدثنا العوام بسنده سواء .

هكذا رواهُ إسحاق الأزرق ، فجعل العوام بن حوشب متابعًا لشريك وزيد بن أبي أنيسة على جعل الحديث من « مسند سليمان بن صرد » .

وخالفه يزيد بن هارون ، فرواه عن العوام بن حوشب ، قال : حدثني أبو إسحاق الهمداني ، عن سليمان بن صرد ، عن أبي بن كعبٍ ، فذكره . فجعَله من « مسند أُبي بن كعب » .

أخرجه النسائيُّ (٦٧٠) أيضًا ، قال : أخبرنا أبو داود ، قال : حدثنا يزيد .

وأخرجه أبو عُبيد في « الفضائل » (ص - ٢٠١) ، وأحمد بن منيع في « مسنده » - كما في « إتحاف المهرة » (ق ٢٢٩ / ١) - ، ومن طريقه أبو القاسم البغويُّ =

سَلَّامٍ ، عن إسْحَاقَ الأَزْرَقِ ، عن العوَّامِ بنِ حوشبٍ ، عن أبي إسحاق ، عن سليمان بن صُرَدٍ ، قال : أتى أُبيُّ بنُ كعبٍ رسولَ الله ﷺ برجلين اختلفا في القراءة ، فذَكر الحديثَ .

وَهَكَذَا رَوَاهُ أحمدُ بنُ منيعٍ ، عن يزيد بن هارون ، عن العوَّام [(١) ابن حوشب به .

ورواهُ أبو عُبيدٍ ، عن يزيد بن هارون ، عن العوَّام](١) ، (عن)(٢) أبي إسحاق ، عن سليمان بن صرد ، عن أُبيٍّ ، أنَّه أتى النبيَّ ﷺ برجلين فذكره .

وقال ابن جرير(٣) : ثنا أبو كريب ، ثنا يحيى بن آدم ، ثنا إسرائيل ، عن

= في « معجم الصحابة » (ج ٩ / ق ١١٨ / ١) ، والضياء في « المختارة » (١١٧٦) ، وابنُ الأعرابي ، ومن طريقه الخطابي في « الغريب » (١ / ٥٨٧) ، والبيهقيُّ في « الدلائل » (٦ / ١٨٨) .
وهذا الوجهُ أشبهُ ، وإسحاق الأزرق وإنْ كان ثقةً مأمونًا ، فقد قال ابنُ سعد : « ربما غلط » ، ويحتمل أن يصحَّ الوجهان معًا كما أشار إلى ذلك المصنِّفُ رحمه الله ، ويكون الحديث بـ« أُبي بن كعبٍ » أشهر وأكثر . والله أعلمُ .
(١-١) ساقط من « ا » .
(٢) في « ج » : « ابن » . وهو خطأ .
(٣) في « تفسيره » (رقم / ٢٥) .
وأخرجه أبو عبيد (ص - ٢٠٢) ، وعبد الله بن أحمد في « زوائد المسند » (٥ / ١٢٤) ، والهيثم بن كليب في « مسنده » (١٤٣٩) وابن عبد البر في « التمهيد » (٨ / ٢٨٥ - ٢٨٦) وابن عساكر (ج ٢ / ق ٥٩٢) من طرقٍ عن إسرائيل بن يونس بسنده سواء .
وسقير - ويقال : صقير - قال فيه الحسيني : « مجهول » فردَّ عليه الحافظ في « التعجيل » (٣٨٥) قائلًا : « ولم يصب في ذلك ، فقد ذكروه في حرف =

أبي إسحاق عن فلانٍ العَبْدِيِّ – قال ابنُ جريرٍ : ذهب عني اسمُهُ – عن سليمانَ ابْنِ صرَدٍ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ ، قال : رحتُ إلى المسجد فسمعتُ رجلًا يقرأُ ، فقلتُ : من أقرأك ؟ قال : رسولُ الله ﷺ ، فانطلقتُ به إلى رسول الله ﷺ فقلتُ : استقرئْ هَذَا ، قال : فقرأ ، فقال : « أحسنتَ » . قال :[1] [قلت : إنك أقرأتني كذا وكذا ، فقال : « وأنت قد أحسنتَ » . (قال : قلت)[2] قد أحسنتَ ! قد أحسنتَ ! قال][1] : فضرب بيده على صدري ثم قال : « اللهم أذهب عن أُبيّ الشك » . قال : فِفِضْتُ عَرَقًا ، وامتلأ جوفي فَرَقًا . قال : ثم قال : « إنَّ الملكين أتياني ، فقال أحدُهُما : اقرأْ القرآنَ على حرفٍ ، وقال الآخرُ : زِدْهُ » قال : « قلتُ : زدني . فقال : اقرأهُ على حرفينِ ، حتَّى بَلَغَ سبعةَ أحرُفٍ ، اقرأهُ على سبعةِ أحرُفٍ » .

وقد رواهُ أبو عبيدٍ عن حجَّاجٍ ، عن إسْرَائِيلَ ، عن أبي إسحَاقَ ،

= الصاد المهملة ، ولم يذكر البخاريُّ ولا ابن أبي حاتم فيه قدحًا ، وذكره ابنُ حبان في « الثقات » (٤ / ٣٨٥) » . اهـ .

قُلْتُ : وما ذكره ابن حجر لا يخرجه عما قاله الحسيني كما لا يخفى ، فأمَّا ابن حبان فخطئتُهُ معروفة ، وأما تبييض البخاريّ وابن أبي حاتم للراوي فليس أمارة توثيق ؛ لأن البخاريَّ قد يبيِّض للراوي ، ويُضعِّفه في « ضعفائه » ؛ وأمَّا ابنُ أبي حاتم فقد صرَّح في مطلع « كتابه » أنه يبيِّض للراوي إذا لم يعلم فيه شيئًا . والله الموفقُ .

وهذا الوجه أيضًا من وجوه الاختلاف على أبي إسحاق في إسناده ، ولعلَّه منه فقد كان حفظُهُ تغيَّر ، ونازع الذهبيُّ في اختلاطه . ولعل هذا الوجه هو أشبه الوجوه كلِّها لمكان إسرائيل بن يونس من جدِّه ، وملازمته إياه . واللهُ أعلمُ .

(١) ساقط من « ا » وفي « ط » : « فقلت » .

(٢) ساقط من « جـ » .

عن (سُقير)[١] العَبْدِيِّ ، عن سليمانَ بنِ صُرَدٍ ، عن أبي [٢][عن النبي ﷺ بنحو ذلك .

ورواه أبو[٣] داود عن أبي الوليد الطيالسيِّ ، عن همام عن قتادةَ ، عن يحيى بن يَعْمَر عن سليمانَ بْنِ صُرَد ، عن أبي][٢] بن كعب بنحوه .

فهذا الحديثُ محفوظٌ من حيثُ الجملة عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ ، والظاهرُ أنَّ سُلَيمانَ بن صُرَدٍ الخُزَاعِيَّ شاهَدَ ذلكَ ، واللهُ أعلم .

(حديث آخر عن أبي بكرة) :

قال الإمام[٤] أحمد : حَدَّثَنَا عبدُ الرَّحمـٰنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، عن حمادِ بن

---

(١) في « ا » : « ستير » !

(٢-٢) ساقط من سياق « ا » ، وقيد بخطٍ دقيق في الحاشية .

(٣) في « سننه » (١٤٧٧) .

وأخرجه أحمد (٥ / ١٢٤) وابنُهُ في « زوائد المسند » ، والطحاويُّ في « المشكل » (٤ / ١٨٩) ، والبيهقيُّ في « الكبرى » (٢ / ٣٨٤) ، وفي « الصغرى » (١٠٠٩) ، والضياء في « المختارة » (١١٧٣ - ١١٧٥) من طرقٍ عن همام ابن يحيى ، عن قتادة ، عن يحيى بن يعمر ، عن سليمان بن صرد ، عن أُبي ابن كعب فذكره . وهذا إسنادٌ صحيحٌ ، رجالُهُ ثقات .

(٤) في « مسنده » (٥ / ٤١) .

وأخرجه أحمد أيضًا (٥ / ٥١) ، والطحاويُّ في « المشكل » (٤ / ١٩١) من طريق عفان بن مسلم ، ثنا حماد بن سلمة به . وتابعه زيد بن الحباب ، عن حمادٍ .

أخرجه ابنُ أبي شيبة (١٠ / ٥١٧) ، وابن جرير (٤٠ ، ٤٧) .

وتوبع حماد بن سلمة . تابعه عبد الوارث بن سعيد ، عن علي بن زيد به .

أخرجه مسدد بن مسرهد في « مسنده » - كما في « إتحاف المهرة » (ق ٢٩٩ /=

سلمة ، عن علي بن زيد ، عن عبدِ الرَّحمـنِ بنِ أبي بَكْرَةَ عن أَبيهِ ، عن النبي ﷺ قال : « أتاني جبريلُ وميكائيلُ عليهما السلام ، فقال جبريلُ : اقرأِ القرآنَ على حرفٍ واحدٍ ، فَقَال ميكائيلُ : استزِدْهُ ، قال : اقْرَأِ القرآنَ على سبعةِ أَحْرُفٍ ، كلُّها شافٍ كافٍ ، ما لم تختم آيةَ رحمةٍ بآيةِ عذابٍ ، أو آيةَ عذابٍ برحمةٍ » .

وهكذا رواه ابنُ جريرٍ عن أبي كريب ، عن زيدِ بنِ الحُبَابِ ، عن حمَّادِ بن سَلَمَة به .

وزاد في آخره : « كَقَوْلِكَ هَلُمَّ وَتَعَالَ » .

(حديثٌ آخرُ عن سَمُرَةَ) :

قال الإمامُ[1] أحمدُ : حَدَّثَنَا بَهْزٌ وَعَفَّانٌ ، كلاهما عن حمَّادِ بنِ سَلَمَةَ ،

= ١) – قال : ثنا عبد الوارث . وعزاه الهيثميُّ في « المجمع » (٧ / ١٥١) للطبراني ، وقال : « فيه علي بن زيد بن جدعان ، وهو سيئ الحفظ ، وقد توبع ، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح » . اهـ .

(١) في « مسنده » (٥ / ١٦ ، ٢٢) ورواية بهز وعفان وقعت في « المسند » مفرقة في موضعين ، وهذا الجمع بينهما من صنيع المصنِّف رحمه اللهُ تعالى ، ولم يُصِبْ في صنيعه هذا ؛ فإنَّ رواية بهز بن أسد عن حماد : « سبعة أحرف » . ورواية عفان عنه : « ثلاثة أحرف » . فقد اختلفا في هذا الحرف ؛ فلا يصحُّ جمع روايتهما في سياق واحدٍ . واللهُ أعلمُ .

وأخرجه أبو عبيد في « الفضائل » (ص – ٢٠٣) ، وابنُ أبي شيبة (١٠ – ٥١٧) وتمام الرازي في « الفوائد » (٧٤٢) ، والبزار (ج ٣ / رقم ٢٣١٤) ، والطبرانيُّ في « الكبير » (ج ٧ / رقم ٦٨٥٣) ، وابنُ عديّ في « الكامل » (٢ / ٦٧٩) ، والحاكم (٢ / ٢٢٣) ، والطحاويُّ في « المشكل » (٤ / ١٩٥) من طريق حماد بن سلمة ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن سمرة =

....

= مرفوعًا : « أُنزل القرآن على ثلاثة أحرف » .
ورواه عن حمادٍ هكذا : « حجاج بن منهال ، وعفان بن مسلم » وخالفهما بهزٌ - كما تقدَّم - فقال : « سبعة أحرف » .
قال البزار : « لا نعلمُ يُروى هذا اللَّفظ إلَّا عن سمرة ، ولا رواه عن قتادة إلَّا حماد » .
وقال الحاكمُ : « قد احتجَّ البخاريُّ برواية الحسن عن سمرة ، واحتجَّ مسلمٌ بأحاديث حماد بن سلمة ، وهذا الحديثُ صحيحٌ ، وليس له علَّةٌ » . ووافقه الذهبيُّ ! كذا قالا ! وقد قال الذهبيُّ في « السير » (٤ / ٥٨٨) : « قال قائلٌ : إنما أعرض أهلُ الصحيح عن كثيرٍ مما يقولُ فيه الحسنُ : « عن فلان » ، وإنْ كان مما قد ثبت لُقِيُّه فيه لـ« فلانٍ » المعيَّن ؛ لأنَّ الحسن معروف بالتدليس ، ويدلسُ عن الضعفاء ، فيبقى في النفس من ذلك ، فإننا وإن ثبتنا سماعه من سمرة ، يجوز أن يكون لم يسمع منه غالب النسخة التي عن سمرة ، واللهُ أعلمُ » . ا هـ .
وأمَّا ما ذكره الحاكمُ من احتجاج البخاريّ برواية الحسن ، عن سمرة ، فالجوابُ عنه :
أنَّ البخاريَّ روى في « كتاب العقيقة » (٩ / ٥٩٠ - فتح) عن حبيب بن الشهيد قال : « أمرني ابنُ سيرين أنْ أسأل الحسن : ممن سمع حديث العقيقة ؟ فسألتُهُ ، فقال : من سمرة بن جندب » . ا هـ .
قُلْتُ : فهذا ما وقع في « البخاريّ » فأين الاحتجاج ، ومما يقوِّي أنَّ البخاريَّ لم يحتج بهذه الترجمة : أنه لم يَسُقِ الحديث . سلَّمنا أنه احتج بهذا الحديث ، فالأمر بالنسبة إلى المدلس مختلف عن البريء منه . واللهُ أعلمُ . ولعلَّ المصنِّف اعتمد على تصحيح الحاكم ، وقد بيَّنَّا ما فيه ، والصواب أنَّ الحديث منكرٌ ، مخالِفٌ لسائر الأحاديث عن الصحابة في أن الحروف « سبعة » ، وأورد الحديث ابنُ عدي في ترجمة « حماد بن سلمة » إشارة منه إلى نكارته ، ووافقه الذهبيُّ فأورده في « الميزان » . واللهُ أعلمُ .
وقد خولف قتادة فيه . خالفه ميمون أبو حمزة فرواه عن الحسن البصري ، =

أنا قتادةُ ، عن الحسنِ ، عَنْ سَمُرَةَ ، أَنَّ رَسولَ الله ﷺ قال : « أُنزلَ القرآنُ على سبعةِ أحرفٍ » .

إسْنَادٌ صحيحٌ ، ولم يخرِّجُوهُ .

(حديثٌ آخرُ عن أبي هريرة) :

قال الإمام[1] أحمد : ثنا أنس بن عياض ، حدثني أبو حازم ، عن

= عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا : « إن القرآنَ أُنزل على سبعة أحرف ، كلُّها شاف كاف » .
أخرجه الطبرانيُّ في « الأوسط » (ج ٢ / ق ٧٢ / ٢) من طريق شجاع بن الوليد ثنا أبو خيثمة ، عن أبي حمزة عن الحسن ، فذكره . وقال : « لم يروِ هذا الحديث عن ميمون أبي حمزة إلا أبو خيثمة ، تفرد به شجاع » . وقال الهيثميُّ (٧ / ١٥٣) : « فيه ميمون أبو حمزة ، وهو متروك » .

(١) في « مسنده » (٢ / ٣٠٠) .
وأخرجه النسائيُّ في « الفضائل » (١١٨) ، وابن حبان (٧٤) ، وابن جرير (٧) ، وأبو يعلى في « مسنده » (ج ١ / رقم ٦٠١٦) ، والخطيب في « تاريخ بغداد » (١١ / ٢٦) من طرقٍ عن أنس بن عياض بسنده سواء . وإسنادُهُ صحيحٌ .
وتابعه محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة مرفوعًا : « أُنزل القرآن على سبعة أحرفٍ ، حكيمًا عليمًا ، غفورًا رحيمًا » . لفظ ابن حبان .
أخرجه أحمد (٢ / ٣٣٢ ، ٤٤٠) ، وابنُ أبي شيبة (١٠ / ٥١٦) ، وابن حبان (٧٤٣) ، والبزار (ج ٣ / رقم ٢٣١٣) ، والطبريّ (٨ ، ٩) ، وأبو الفضل الزهري في « حديثه » (ج ٦ / ق ١٠٥ / ٢) ، وابنُ عبد البر في « التمهيد » (٨ / ٢٨٤) ، والبيهقيُّ في « السنن الصغرى » (١٠٠٧) من طرق عن محمد بن عمرو به .
وقال ابنُ حبان : « حكيمًا ، عليمًا ، غفورًا ، رحيمًا » قولُ محمدِ بن =

= عمرو أدْرَجَهُ في الخبر ، والخبرُ إلى « سبعة أحرف » فقط . ا هـ .
وقال الهيثميُّ في « المجمع » (٧ / ١٥١) : « رواه أحمد بإسنادين ، ورجال أحدهما رجال الصحيح » .
وأخرجه الحاكمُ (٢ / ٢٢٣) ، والطبرانيُّ في « الأوسط » (٢٤٩٩) ، والآجري في « الشريعة » (ص - ٦٧) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٨ / ٢١٢ - ٢١٣) ، وابن بطة في « الإبانة » (١٠٤٢) من طرقٍ عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة مرفوعًا : « المراء في القرآن كفرٌ » .
وهذا سندٌ حسنٌ .
وله طريق آخر عن أبي هريرة .
أخرجه الطبريُّ (٤٥) ، وابنُ عبد البر في « التمهيد » (٨ / ٢٨٨) من طريق إسماعيل بن أبي أويس ، عن أخيه ، عن سليمان بن بلال ، عن محمد بن عجلان ، عن المقبريّ ، عن أبي هريرة مرفوعًا : « إن هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرفٍ ، فاقرءوا ولا حرج ، ولكن لا تختموا ذِكْر رحمة بعذابٍ ، ولا ذكر عذاب برحمةٍ » .
وقد رواه عن إسماعيل هكذا : « عمرو بن عثمان العثماني ، وإسماعيل بن إسحاق » .
ورواه إسماعيل القاضي مرَّةً ، وإسحاق بن سويد الرملي ، وسهل بن زنجلة ، وأيوب بن سليمان بن بلال ، عن إسماعيل بن أبي أويس ، عن أخيه ، عن سليمان بن بلال ، عن محمد بن عجلان ، عن أبي إسحاق الهمداني ، عن أبي الأحوص ، عن ابن مسعودٍ مرفوعًا : « أُنزل القرآن على سبعة أحرفٍ ، لكل آيةٍ منها ظهر وبطن » .
أخرجه ابن حبان (٧٥) ، وأبو يعلى (ج ٩ / رقم ٥٤٠٣) ، والبزار (ج ٣ / رقم ٢٣١٢) ، والطبرانيُّ في « الكبير » (ج / رقم ١٠٠٩٠) ، والبيهقيّ في « الصغرى » (١٠٠٨) .
قال البزار : « لم يروه هكذا غيرُ الهجري ، ولا روى ابن عجلان عن الهجري غيره ، ولا نعلمه من طريق ابن عجلان إلَّا من هذا الوجه » .
فلعلَّ هذا الاضطراب من إسماعيل بن أبي أويس ، وقد توبع في الجملة على =

أبي سلمة لا أعلمه إلا عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « نزل القرآنُ على سبعةِ أحرُفٍ ، مراءٌ في القرآن كفرٌ - ثَلاثَ مرَّاتٍ - فما علمتم منهُ فاعملوا ، وما جهلتم منه فَرُدُّوهُ إلى عالمه » .

ورواهُ النَّسَائِيُّ عن قتيبةَ عن أبي ضَمْرَة أنسِ بنِ عياضٍ به .

(حديثٌ آخرُ عن أُمّ أيوب) :

قال الإمامُ[1] أحمدُ : حدَّثنا سفيانُ ، عن عُبيدِ الله - وهو ابنُ أبي يزيدَ - عن أبيه ، عن أم أيوب - يعني امرأةَ أَبي أَيُّوبَ - الأنصارية ، أن رسول الله ﷺ قال : « أُنزل القرآنُ على سبعةِ أحرفٍ ، أيـُّها قرأتَ أجزَأَكَ » .

= الوجه الأول .

فأخرجه الطحاويُّ في « المشكل » (٤ / ١٨٤) من طريق عبد الله بن صالح ، قال : حدثني الليث بن سعد ، عن محمد بن عجلان ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة .

وهذا سندٌ حسنٌ . أمَّا الوجه الثاني ، فأخرج الطبري (١١) قال : حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا مهران ، قال : حدثنا سفيانُ ، عن إبراهيم الهجري . عن أبي الأحوص . عن ابن مسعودٍ مرفوعًا فذكر مثله . وسندُهُ واهٍ . وابن حميد متروك ، لكنه توبع ، فأخرجه الخطيبُ في « الموضح » (١ / ٣٧٩) من طريق عمرو بن علي ، حدثنا الحسين بن حفص ، حدثنا سفيان بسنده سواء .

(١) في « مسنده » (٦ / ٤٣٣، ٤٦٢ - ٤٦٣) .

وأخرجه ابنُ أبي شيبة (١٠ / ٥١٥ - ٥١٦) ، والحميديُّ (٣٣٨) ، ابنُ جرير (٢٠ ، ٢٣) ، وابنُ أبي عاصم في « الآحاد والمثاني » (٣٣٢٠) ، والطحاويُّ في « المشكل » (٤ / ١٨٣) من طريق سفيان بن عيينة بإسناده سواء . وهذا سندٌ حسنٌ . وتابعه أبو الربيع السمان ، قال : حدثني عبيد الله بن أبي يزيد بسنده سواء . أخرجه ابن جرير (٢٤) . وأبو الربيع السمان متروك .

وَهَذَا إِسْنَادٌ صحيحٌ ، ولم يخرِّجْهُ أحدٌ من أصحابِ الكُتُبِ السِّتَّةِ .

(حديثٌ آخرُ عن أبي جُهَيْمٍ) :

قال أبو عبيد[1] : ثنا إسماعيلُ بنُ جعفرٍ ، عن يزيدَ بنِ خُصَيفَةَ ، عن

---

(١) في « فضائل القرآن » (ص - ٢٠٢) .
وأخرجه البخاريُّ في « التاريخ الكبير » (٤ / ١ / ٢٦٢) ، والحارثُ بن أبي أسامة في « مسنده » (ق ٩٠ / ١ - زوائده) والبيهقيُّ في « الشعب » (٢٠٦٩) ، والبغويُّ في « شرح السُّنة » (٤ / ٥٠٥ - ٥٠٦) من طريق إسماعيل بن جعفر ، عن يزيد بن خصيفة ، عن مسلم بن سعيد ، عن أبي جهيم ، فذكره .
ورواه عن إسماعيل بن جعفر ، هكذا : « علي بن حجر ، وعاصم بن علي ، وأبو عبيدٍ » ، وخالفهم خالد بن القاسم المدائني فرواه عن إسماعيل بن جعفر ، أنبأ يزيد بن خصيفة ، عن بُسر بن سعيد مولى الحضرميين ، عن أبي جهيم الأنصاري ، فذكره . فجعل شيخ يزيد هو « بسرًا » لا « مسلمًا » .
أخرجه الحارث بن أبي أسامة في « مسنده » (ق ٩٠ / ١) لكن خالد بن القاسم كذَّبه إسحاقُ بن راهويه . وقال يعقوب بن شيبة : « تركه الناس أجمع ، وكان علي بن المديني حسن الرأي فيه » ، وقد خولف فيه إسماعيل بن جعفر في إسناده على الوجه الأول .
خالفه سليمان بن بلال ، فرواه يزيد بن خصيفة ، عن بسر بن سعيد ، عن أبي جهيم به .
أخرجه أحمد (٤ / ١٦٩ - ١٧٠) ، والطبريُّ (٤١) ، وابن عبد البر في « التمهيد » (٨ / ٢٨٢) ، والطحاويُّ في « المشكل » (٤ / ١٨٣) .
ولعلَّ هذا الاختلاف من يزيد بن خصيفة ، فهو وإنْ كان ثقةً إلَّا أن أحمد قال في روايةٍ : « منكر الحديث » ، وقد خولف فيه كما يأتي . وزعم المعلقُ على « تهذيب الكمال » (٣٢ / ١٧٣) أنَّ هذا لم يثبت عن أحمد ، ولم يُبدِ حجة سوى قوله : « فيما أرى » ! وبأنَّ أحمد قال : « لا أعلمُ إلَّا خيرًا » ، =

مسلمِ بنِ سعيدٍ مولى الحضْرَميِّ – وقال غيرُهُ : عن بُسْرِ بنِ سعيدٍ – عن أبي جهيم الأنصاري ، أن رجلين اختلفا في آيةٍ من القرآنِ ، كلاهُما يَزْعُمُ أنه تلقَّاها من رسول الله ﷺ ، فمشيا جميعًا حتى أتيا رسولَ الله ﷺ ، فذكر أبو جهيم أن رسول الله ﷺ قال : « إن هذا القرآن (نزل)[1] على سبعة أحرف ، فلا تماروا ؛ فإن مراء فيه كفر » .

وهكذا رواه أبو عبيد على الشك .

وقد رواه الإمامُ أحمدُ على الصَّوابِ ، فَقَالَ : حَدَّثَنَا أبو سَلَمة الخزاعيُّ ، ثنا سليمانُ بنُ بلالٍ ، حدثني يزيدُ بن خُصَيفَةَ ، أخبرني بُسْرُ بنُ سَعِيدٍ ، حدثني أبو جهيم أن رجلين اختلفا في آية من القرآنِ ؛ قال هذا : تلقَّيتُها من رسول الله ﷺ ، وقال هذا : تلقّيتُها من رسول الله ﷺ ، فسألا النبي ﷺ فقال : « القرآنُ يُقرأُ على سبعةِ أحرُفٍ ، فلا تُمارُوا في القرآنِ ، فإن مراءً في القرآنِ كفرٌ » .

وَهَذَا إسنَادٌ صحيحٌ أيضًا ، ولم يخرِّجُوهُ .

ثم قال أبو عبيدٍ[2] : حَدَّثَنَا عبدُ الله بنُ صالحٍ ، عن اللَّيثِ ، عن

= وهذا القول لا يمنع أن يكون لأحمد فيه قولٌ آخر . والله أعلمُ . وقد رجَّح المصنِّفُ رواية سليمان بن بلال وصحَّح الإسنادَ لذلك .

(١) في « ا » : « أنزل » .

(٢) في « فضائل القرآن » (ص – ٢٠٢) . وعبد الله بنُ صالحٍ كاتبُ الليثِ فيه مقالٌ شهير ، لكنه كان من ألزم الناس لِلَّيْث ، لزمه عشرين سنة ، ولم يتفرَّد به . فأخرجه أحمد (٤ / ٢٠٤ ، ٢٠٥) ، وابنُ أبي عمر في « مسنده » – كما في « إتحاف المهرة » (ق ٢٣٠ / ١) ، والبيهقيُّ في « الشعب » (ج ٥ / رقم ٢٠٧٠) – من طريق عبد الله بن جعفر ، والدراورديّ كلاهما عن يزيد =

يزيد بنِ الهادِ ، عن محمد بن إبراهيم ، عن بُسْرِ بن سعيدٍ ، عن أبي قيسٍ مولى عمرو بن العاص ، أنَّ رَجُلًا قَرَأَ آيَةً من القرآن ، فقال عمرو - يعني ابن العاص - : إنما هي كذا وكذا ؛ بغير ما قَرَأَ الرَّجُلُ . فقال الرجل : هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ . فخرجا إلى رسول الله ﷺ حتى أتياه ، فذكرا ذلك له ، فقال رسول الله ﷺ : « إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف ، فأيّ ذلك قرأتم أصبتم ، فلا تماروا في القرآن ؛ فإن مراء فيه كفر » .

ورواهُ الإمامُ أحمدُ ، عن أبي سَلَمَةَ الخُزَاعي ، عن عبد الله بن جعفر ابن عبد الرحمٰن بن المِسْوَرِ بن مخرَمَةَ ، عن يزيد بن عبد الله بن أسامة ابن الهاد ، عن بُسْرِ بن سعيدٍ ، عن أبي قيسٍ مولى عمرو بن العاص به نحوه ، وفيه : « فإنَّ المراء فيه كفر ، إنه للكفر به » .

وهذا أيضًا (حديثٌ)[1] جيِّدٌ .

= ابن عبد الله بن الهاد ، عن محمد بن إبراهيم ، عن بسر بن سعيد ، عن أبي قيس مولى عمرو ، عن عمرو بن العاص .

قال الحافظ في « الفتح » (٩ / ١٢٦) : « إسنادُهُ حسنٌ » .

قُلْتُ : لكن خولف محمد بن إبراهيم التيميُّ فيه . خالفه يزيد بن خصيفة وهو أوثق منه ، فرواه عن بسر بن سعيدٍ ، عن أبي جهيم . وهذا أولى ، واللهُ أعلمُ .

وأخرجه ابنُ أبي شيبة (١٠ / ٥٢٨) قال : حدثنا يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا يحيى بن سعيد ، عن محمد بن إبراهيم ، عن سعد مولى عمرو بن العاص ، قال : تشاجر رجلان في آية فارتفعا إلى رسول الله ﷺ فقال : « لا تماروا فيه ، فإن المراء فيه كفر » .

وقال أبو حاتم في « العلل » (ج ٢ / رقم ١٧٨٢) : « هذا وهمٌ ، إنما رواه يزيد بن الهاد عن محمد بن إبراهيم التيمي ، عن بسر بن سعيد ، عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص ، عن النبيِّ ﷺ » . اهـ .

(١) ساقط من « ا » و« ط » .

(حديثٌ آخرُ عن ابن مسعود) :

قال ابن[1] جرير : حَدَّثَنَا يونسُ بنُ عبد الأعلى ، أنا ابن وهبٍ ، أخبرني حيوة بن شريح ، عن عقيل بن خالد ، عن سلمة بن أبي سلمة ابن عبد الرحمن عن أبيه ، عن ابن مسعود ، عن النبي ﷺ أنه قال : « كان الكتاب الأول نزل من باب واحدٍ وعلى حرف واحد ، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف : زاجِر وآمِر وحَلالٌ وحَرامٌ وَمُحْكَمٌ ومُتَشابِه وأمْثَالٌ ، فأحِلُّوا حلالَه وحرِّموا حرامَه ، وافعلوا ما أُمِرتم به ، وانتهوا عما نُهيتم عنه ، واعْتَبِرُوا بأمثاله ، واعملوا بمُحْكَمِه ، وآمنوا

---

(١) في « تفسيره » (رقم ٦٧) .
وأخرجه ابنُ حبان (٧٤٥) ، والطحاويُّ في « المشكل » (٤ / ١٨٤ - ١٨٥) وأبو نصر السجزي في « الإبانة » - كما في « الدر » (٢ / ٦) - ، والهروي في « ذم الكلام » (ق ٦٢ / ٢) - كما في « الصحيحة » (٥٨٧) - ، وابنُ عبد البر في « التمهيد » (٨ / ٢٧٥) ، والحاكمُ (١ / ٥٥٣ ، ٢ / ٢٨٩ - ٢٩٠) وصححه ولم يوافقه الذهبي في الموضع الثاني وتعقبه الحافظ - أعني الحاكم - في « الفتح » (٩ / ٢٩) وقال : « في تصحيحه نظرٌ ؛ لانقطاعه بين أبي سلمة وابن مسعود » . وسبقه ابنُ عبد البر والطحاويُّ إلى هذا الإعلال ؛ فقال الأول في « التمهيد » (٨ / ٢٧٥) : « وهذا حديثٌ عند أهل العلم لا يثبت ؛ لأنه يرويه حيوة عن عقيل ، عن سلمة هكذا ، ويرويه الليث عن عقيل ، عن ابن شهاب ، عن سلمة بن أبي سلمة ، عن أبيه عن النبي ﷺ ، وأبو سلمة لم يلق ابن مسعودٍ ، وابنُهُ سلمة ليس ممن يحتجُّ به » . اهـ .
وقال الطحاوي : « فاختلف حيوة والليث على عقيل في إسناد هذا الحديث ... قال : وكان أهلُ العلم بالأسانيد يدفعون هذا الحديث لانقطاعه في إسناده ، ولأنَّ أبا سلمة لا يتهيأُ في سنه لقاء عبد الله بن مسعود ولا أخْذه إياه عنه » فحاصل الكلام أن الحديث أعلَّ بعلتين : إحداهما الانقطاع . والثانية الإرسال . =

بِمُتَشَابِهِ ، وقولوا : آمنّا به كلٌّ من عند ربنا » .

ثم رواه(١) عن أبي كُرَيبٍ ، عن المحاربي عن ضمرة بن حبيب ، عن القاسم بن عبد الرحمـٰن ، عن ابن مسعود من كلامه وهو أشْبَهُ ، والله أعلم .

= والرواية المرسلة أخرجها الطحاويُّ في « المشكل » ، والبيهقيُّ في « المدخل » - كما في « البرهان في علوم القرآن » (١ / ٢١٧) للزركشي - وقال - يعني : البيهقيّ : « هذا مرسلٌ جيِّدٌ ، وأبو سلمة لم يدرك ابن مسعودٍ » . وكذا نَقَلَه مختصرًا الحافظ في « الفتح » (٩ / ٢٩) وأخرجه الطبرانيُّ في « الكبير » (ج ٩ / رقم ٨٢٩٦) . وعنه الشجري في « الأمالي » (١ / ٨٧) من طريق عمار ابن مطر ، حدثنا ليث بن سعد ، عن الزهريّ ، عن سلمة بن عمر بن أبي سلمة ، عن أبيه أنَّ النبي ﷺ قال لابن مسعود : « إن الكتب كانت تنزل من السماء ... » فذكر نحوه . وسندُهُ ضعيفٌ جدًّا . وعمار بن مطر ، قال الذهبيُّ : « هالك » . وبه أعله الهيثمي (٧ / ١٥٣) .

(١) يعني ابن جرير (رقم ٧٠) وأخرجه ابن الضريس في « الفضائل » (١٢٩) من هذا الوجه ورجالُهُ ثقات ، لكنه منقطعٌ بين القاسم وابن مسعود ، فلم يدركه . قال ابن المديني : « لم يلق القاسم من أصحاب النبيّ ﷺ غير جابر ابن سمرة » .

وأخرج البيهقيُّ في « الشعب » (ج ٥ / رقم ٢٠٩٥) من طريق معارك بن عباد ، حدثني عبد الله بن سعيد المقبري ، حدثني أبي ، عن أبي هريرة مرفوعًا : « أعربوا القرآن واتبعوا غرائبه وفرائضه وحدوده ، فإن القرآن نزل على خمسة أوجه ... » وساقه بمثل كلام ابن مسعود .

وسندُهُ ضعيفٌ جدًّا ، ومعارك ضعيفٌ ، وعبد الله بن سعيد متروك .

ثم رأيتُهُ في « الضعيفة » (١٣٤٦) لشيخنا الألباني حفظه الله ، وضعّفه جدًّا وعزاه لابن جبرون المعدل في « الفوائد العوالي » (١ / ٢٨ / ١) ، والثقفي في « الثقفيات » (ج ٩ / رقم ١٤) من طريق معارك بن عباد به .

فَصْــلٌ

قال أبو عبيـد[١] : قـد تواترت هـذه الأحـاديثُ كلها على الأحـرف السبعة ، إلا ما حدثني عفان ، عـن حماد بن سلمة ، عن قتادة ، عـن الحسن ، عن سمرة بن جندب ، عن النبي ﷺ قال : « نزل القرآن على (ثلاثة)[٢] أحرف » .

قال أبو عبيدٍ[١] : ولا نرى المحفوظَ إلّا السَّبعَةَ ؛ لأنَّها المشهورةُ ، وليس معنى تلك السبعةِ أن يكون الحرفُ الواحدُ يُقْرَأُ على سَبْعَةِ أوجُهٍ ، وهذا شيءٌ غيرُ موجودٍ ، ولكنَّهُ عِنْدَنَا أنَّه نَزَلَ سَبْع لغاتٍ متفرِّقة في جميع القرآن من لغات العرب ، فيكون الحرف الواحد منها بلغةِ قبيلةٍ ، والثاني بلغة أُخرى سوى الأولى ، والثالث بلغة أُخرى سواهما كذلك إلى السبعة ، وبعض الأحياء أسعد بها وأكثر حظًّا فيها من بعض ، وذلك بيِّن في أحاديث تَتْرَى .

قال : وقد روى الكلبي[٣] ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : نزل القرآن على سبع لغات ، منها خمس بلغة العجز من هوازن .

قال أبو عبيدٍ[٤] : والعجز هم : بنو أسعد بن بكر ، وخيثم بن بكر ،

---

(١) في « الفضائل » (ص - ٢٠٣) ورواه عنه البيهقي في « الكبرى » (٢ / ٣٨٥) و« الصغرى » (١٠٠٣) .

(٢) في « الأصول » : « سبعة » وهو سبقُ قلم من المصنِّفُ أو الناسخ .

(٣) انظر « فضائل القرآن » لأبي عبيد (ص ٢٠٤) « التمهيد » (٨ / ٢٨٠) ، و« فتح الباري » (٩ / ٢٦ - ٢٧) وسندُهُ ضعيفٌ جدًّا ، والكلبيُّ هو محمد ابن السائب ، تالفٌ ألبتة .

(٤) في « الفضائل » (ص - ٢٠٤) .

ونصر بن معاوية ، وثقيف وهم علياء هوازن ، الذين قال أبو عمرو بن العلاء : أفصح العرب علياء هوازن ، وسفلى تميم ؛ يعني بني دارم .

ولهذا قال[١] عمر : لا يملي في مصاحفنا إلا غلمان قريش أو ثقيف . [قال ابن[٣] جرير : « واللُّغتانِ الأُخرتان قريش وخزاعة . رواه قتادةُ عن

---

(١) أخرجه أبو عبيد في « الفضائل » (ص - ٢٠٤) ، وعمر بن شبة في « تاريخ المدينة » (٣ / ١٠١٤) ، وابن أبي داود في « المصاحف » (ص - ١١) ، والخطيبُ في « تاريخه » (٧ / ٤٥٠) من طريق جرير بن حازم ، عن عبد الملك ابن عمير ، عن عبد الله بن معقل ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
وقد خولف جرير بن حازم في إسناده .
خالفه شيبان بن عبد الرحمٰن وأبو عوانة فروياه عن عبد الملك بن عمير ، عن جابر بن سمرة ، عن عمر بن الخطاب به . وهذا أصحّ الأوجه .
أخرجه أبو عبيد (ص ٢٠٤) معلقًا وابنُ أبي داود (ص - ١١) وقال ابن كثير في « مسند عمر » (٢ / ٥٦٢) : « إسنادُهُ صحيح » .
وتابعهما جرير بن عبد الحميد ، عن عبد الملك ، عن جابر ، عن عمر .
أخرجه سعيد بن منصور في « تفسيره » (٤١٩) قال : نا جرير بن عبد الحميد .
وخولف سعيد . خالفه الحسن بن هارون بن عفان ابن أخي سلمة بن عفان ، قال : حدثنا جرير بن عبد الحميد ، عن عبد الملك بن عمير ، عن جابر بن سمرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يُملين مصاحفنا إلا غلمانُ قريشٍ وثقيف » .
أخرجه الخطيبُ في « تاريخه » (٢ / ١٥٥ ، ٧ / ٤٤٩) من طريق أحمد بن محمد بن بشار بن أبي العجوز - وما كتبناه إلَّا عنه - قال : أنبأنا الحسن بن هارون به . وقال الخطيب : « تفرَّد برفعه ابن أبي العجوز ، وهو محفوظ من قول عمر بن الخطاب » . اهـ .
وخلاصة البحث أن رفع هذا الحديث منكرٌ . والله أعلمُ .

(٢) سقط من سياق « ط » وألحق بالهامش .

(٣) في « تفسيره » (١ / ٦٦) . ونقل المصنف عبارته بشيءٍ من التصرف ، =

ابنِ عَبَّاسٍ ، ولكنْ لم يَلْقَهُ »][(١)].

قال أبو عبيد[(٢)] : وَحَدَّثَنا هُشَيمٌ ، عن حصينِ بنِ عبد الرَّحمـٰن ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباسٍ أنَّهُ كان يُسْأَل عن القرآنِ فينشِدُ فيه الشِّعْرَ .

قال أبو عبيدٍ : يعني أنَّهُ كان يستشهدُ به على التفسير .

وَحَدَّثَنا[(٣)] هُشَيْمٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدٍ أو مُجاهدٍ ، عن ابن عبَّاسٍ

= وحديث قتادة عن ابن عباسٍ أخرجه ابن جرير (٦٥) . وأخرجه أبو عبيد (ص ٢٠٤) قال : وكذلك يحدثون عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عمن سمع ابن عباسٍ فذكر نحوه ، فهذا يؤيد كلام ابن جرير .

(١) ما بين المعكوفين ساقط من « ط » وألحق بالهامش .

(٢) في « الفضائل » (ص — ٢٠٥) وإسنادُهُ جَيِّدٌ .
وأخرجه ابنُ أبي شيبة (٨ / ٥١٧ — ٥١٨ و ١٠ / ٤٧٤) قال : حدثنا أبو داود الطيالسيُّ ، عن مسمع بن مالك اليربوعي ، سمعت عكرمة ، عن ابن عباسٍ ، فذكره . ومسمع بن مالك ترجمه ابنُ عساكر (ج ١٦ / ل ٤٩٩ — ٥٠٠) ولم يذكر فيه شيئًا يتعلّق بروايته .

(٣) أخرجه أبو عبيد في « فضائله » (ص — ٢٠٥) . هكذا رواه هشيم بن بشير بالشَّكِّ .
وأخرجه ابن جرير (٣٠ / ٧٦) من طريق شعبة ، عن أبي بشر ، عن مجاهدٍ ، عن ابن عباسٍ ، فذكره .
وسندُهُ صحيحٌ ، ووقع عند ابن جرير : « مستوسقات لو يجدن سائقَا » . وهذا عجزُ بيتٍ ، صدرُهُ : « إن لنا قلائصًا حقائِقَا » . وعزاه ابنُ منظور في « لسانه » (٥ / ٤٨٣٧) للعجاج ، وعزاه في « الدر المنثور » (٦ / ٣٣٠) لابن صرمة ، ومطلعُهُ عنده : « إنَّ لنا قلائصًا نقانقا » .

في قوله : ﴿ والليل وما وسق ﴾ [الانشقاق / ١٧] قال : وَمَا جَمَعَ . وأنشدَ :

* قَدِ اتَّسَقْنَ لَو يَجِدْنَ سَائِقَا *

حَدَّثَنَا[١] هشيمٌ : أنا حصينٌ ، عن عكرمةَ ، عن ابن عباسٍ في قوله تعالى : ﴿ فإذا هم بالساهرة ﴾ [النازعات / ١٤] قال : الأرضُ .

قال : وقال ابنُ عباسٍ : قال أُمَيَّةُ بنُ أَبِي الصَّلْتِ :

* عندهم لحم بحر ولحم ساهرة *

حَدَّثَنَا يحيى[٢] بنُ سعيدٍ ، عن سفيانَ ، عن إبراهيمَ بنِ مُهَاجِرٍ (عن مجاهدٍ)[٣] عن ابن عبَّاسٍ قال : كنتُ لا أدري ما فاطِرُ السمٰوات والأرض ، حتى أتاني أعرابيَّانِ يختصمانِ في بئرٍ ، فقال أحدهما : أنا فَطَرْتُها ، أنا ابْتَدَأْتُهَا .

إِسْنَادٌ جَيِّدٌ أَيْضًا .

وقال الإمام أبو جعفرِ بنُ جريرٍ الطَّبريُّ – رحمه الله – بعد ما أوردَ طَرَفًا مما تقدَّم : « وصحَّ وَثَبَتَ أنَّ الذي نَزَلَ به القرآنُ من ألسُنِ العربِ ،

---

(١) أخرجه أبو عبيد (ص – ٢٠٥) وهذا الشطر مكسورٌ ، وليس بموزون . ووقع في « اللسان » (٣ / ٢١٣٢) : « قال ابن عباسٍ وأنشد :

وفيها لحمُ ساهرة وبحر وما فاهوا به أبدًا مقيم

وأخرج ابن أبي شيبة (٨ / ٥١٦ ، ١٠ / ٤٧٥) عن الشعبي أنه أنشد في تفسير هذه الآية أبياتًا لأمية بن أبي الصلت : « وفيها لحمُ ساهرة وبحر » .

(٢) أخرجه أبو عبيد أيضًا . وعزاهُ السيوطي في « الدر المنثور » (٥ / ٢٤٤) لعبد ابن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر ، والبيهقيِّ في « الشعب » ، وإبراهيم بن مهاجر فيه ضعف من قبل حفظه .

(٣) ساقط من « ا » .

البعضُ منها دونَ الجميع[١] ؛ إذ كان معلومًا أنَّ ألسنَتَها ولغاتِها أكثرُ من سبعٍ بما يعجز عن إحصائه » .

ثم قال : « وما برهانُكَ على ما قُلْتَهُ دون أنْ يكونَ معناهُ ما قاله مخالفُوكَ ؛ من أَنَّهُ نَزَلَ بِأَمْرٍ وَزَجْرٍ وترغيبٍ وترهيبٍ وقصصٍ وَمَثَلٍ ، ونحو ذلك من الأقوالِ ، فقد علمت قائل ذلك عن سلف الأمة وخيار الأئمة ؟

قيل له : إن الذين قالوا ذلك ، لم يدَّعُوا أن تأويل الأخبار التي تقدّم ذكرها هو ما زعمت أنهم قالوه في الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن دون غيره ، فيكون ذلك لقولنا مخالفًا ، وإنما أخبروا أَنَّ القرآنَ نزل على سبعةِ أحْرُفٍ ؛ يعنُونَ بذلك أَنَّهُ نَزَلَ على سبعةِ أوجُهٍ ، والذي قالوا من ذلك كما قالوا ، وقد رُوِّينَا بمثلِ الذي قالوا من ذلك ، عن رسولِ الله ﷺ وعن جماعة من الصحابة ، من أنَّه نَزَلَ من سبعةِ أبوابِ الجنَّة كما تقدَّم » .

يعني كما تقدم في رواية أُبَيّ بن كعب وعبد الله بن مسعود ، أنَّ القرآنَ نزل من سبعةِ أبوابِ الجَنَّةِ .

قال ابنُ جريرٍ : والأبواب السبعة من الجنة هي المعاني التي فيها من الأمرِ والنهي ، والترغيب والترهيب ، والقصص والمثل ، التي إذا عمل بها العاملُ ، وانتهى إلى حدودها المُنْتَهِي ، استوجب به الجنة .

ثم بسط[٢] القول في هذا بما حاصله أن الشارع رخَّص للأمة التلاوة على سبعة أحرفٍ .

ثم لما رأى الإمامُ أميرُ المؤمنينَ عثمانُ بن عفَّان – رضي الله عنه – اختلافَ الناس في القراءة ، وخاف من تفرُّقِ كلمتهم ، جمعهم على حرفٍ

---

(١) في « أ » : « الجمع » .
(٢) (١ / ٥٧ – ٦٧) فأطنب وأطاب رحمه الله تعالى ، ورضي عنه .

واحدٍ ، وهو هذا المصحفُ الإمامُ . قال : واستوسقت له الأُمَّة على ذلك ؛ بل أطاعت ورأت أن فيما فَعَله (من ذلك)[1] الرُّشد والهداية ، وتركت القراءة بالأحرف الستة التي عزم عليها إمامُها العادل في تَرْكها ، طاعة منها له ، ونظرًا منها لأنفسها ولمن بَعْدَهَا من سائر أهل ملتها ، حتى درستْ من الأمة معرفتها ، (وتَعَفَّت)[2] آثارها ، فلا سبيل اليوم لأحدٍ إلى القراءة بها ؛ لدثورها وعفو آثارها . إلى أن قال :

فإن قال مَنْ ضعفتْ معرفتُه : وكيف جاز لهم تَرْك قراءة أقرأهموها رسول الله ﷺ ، وأمرهم بقراءتها ؟

قيل : إن أمره إياهم بذلك لم يكن أمر إيجابٍ وَفَرْض ، وإنما كان أمر إباحة ورخصة ؛ لأن القراءة بها لو كانت فرضًا عليهم ، لَوَجَبَ أن يكون العمل بكل حرفٍ من تلك الأحرف السبعة عند من تقوم بنقْله الحُجَّة ، ويقطع خبره العذر ، ويزيل الشك من قراءة الأمة . وفي تَرْكهم نَقْل ذلك كذلك أوضح الدليل على أنهم كانوا في القراءة بها مخيَّرين . إلى أن قال : فأما ما كان من اختلاف القراءة في رفع حرفٍ ونصبه وجرِّه ، وتسكين حرف وتحريكه ، ونقل حرف إلى آخَرَ مع اتِّفاق الصورة ، فعن معنى قول النبي ﷺ : « أُمِرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف » بمعزل ؛ لأن المراء في مثل هذا ليس بكفر في قول أحدٍ من علماء الأمة ، وقد أوجب ﷺ بالمراء في الأحرف السبعة الكفر ، كما تقدم[3] .

* * *

(١) ساقط من « أ » .

(٢) في « ا » : « وانعفت » .

(٣) هذا كلُّه من كلام ابن جرير ، لم ينقله المصنِّف بلفظه ، بل تصرَّف فيه .

الحَـدِيثُ الثـاني

قال البُخَارِيُّ[١] رحمه الله : حَدَّثَنَا سعيد بن عفير ، ثنا الليث ، حدثني عقيل ، عن ابن شهاب قال : (أخبرني)[٢] عروة بن الزبير ، أن المسور بن مخرمة وعبد الرحمٰن بن عبدٍ القاري حدثاه أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول : سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة (رسول الله)[٣] ﷺ فاستمعت لقراءته ، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يُقرئنيها رسول الله ﷺ ، فكدت أساوره في الصلاة ، فتصبَّرتُ حتى سلَّم فلببتُه بردائه ، فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ (قال)[٤] : أقرأنيها رسول الله ﷺ ، فقلت : كذبت ، فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأتَ . فانطلقتُ به أقوده إلى رسول الله ﷺ ، فقلت : إني سمعت هذا يقرأ سورةَ الفرقان على حروفٍ لم تُقرئنيها ، فقال رسول الله ﷺ : « (أرسله)[٥] اقرأ يا هشام » . فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ ، فقال ﷺ : « كذلك أنزلت » . ثم قال : « اقرأ يا عمر » . فقرأت القراءة التي أقرأني ، فقال رسول الله ﷺ : « كذلك أُنزلت ، إن القرآن أُنزل على سبعة أحرفٍ ، فاقرأوا ما تيسَّر منه » .

وقد رواه الإمام[٦] أحمد والبخاري أيضًا ومسلم وأبو داود والنسائيُّ

---

(١) في « فضائل القرآن » (٩ / ٢٣ - فتح) .
(٢) في « الصحيح » : « حدثني » .
(٣) في « ا » : « النبيّ » .
(٤) في « ج » و« ط » : « فقال » .
(٥) ساقط من « ا » .
(٦) في « مسنده » (٢٩٧) .
أخرجه البخاريُّ في « الفضائل » (٩ / ٨٧) وفي « استتابة المرتدين » =

والترمذيُّ من طرقٍ عن الزُّهْري .

ورواه الإمام[1] أحمد ....

= (١٢ / ٣٠٣) معلقًا ، وفي « التوحيد » (١٣ / ٥٢٠) ، ومسلم (٨١٨ / ٢٧١) ، والنسائيُّ (٢ / ١٥١ - ١٥٢) ، وابنُ أبي شيبة (١٠ / ٥١٧ - ٥١٨) ، والطيالسيُّ (ص - ٩) ، والطبريُّ (١٥) ، والطحاويُّ في « المشكل » (٤ / ١٨٥ - ١٨٦) ، وأبو عبيد في « الفضائل » (ص - ٢٠١) ، وأبو القاسم الحنائي في « الفوائد » (ج ١ / ق ٨ / ١ - ٢) وقال : « هذا حديث صحيحٌ » ، والبيهقيُّ في « الشعب » (ج ٥ / رقم ٢٠٧١) .
وتابع عقيل بن خالد عليه : « يونس بن يزيد ، وشعيب بن أبي حمزة ، وفليح ابن سليمان ، وعبد الرحمن بن عبد العزيز » .
وتابعهم معمر بن راشد ، فرواه عن الزهري ، عن عروة ، عن عبد الرحمن القاري والمسور معًا ، عن عمر .
أخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (ج ١١ / رقم ٢٠٣٦٩) ومن طريقه مسلم (٨١٨ / ٢٧١) ، والترمذيُّ (٢٩٤٣) ، وأحمد (٢٧٨ ، ٢٩٦) ، والبيهقيُّ (٢ / ٣٨٣) .
وتابعه عبد الأعلى بن عبد الأعلى ، عن معمر ، عن الزهري ، عن عروة ، عن المسور وحده ، عن عمر .
أخرجه النسائيُّ (٢ / ١٥٠) ، وأحمد (١٥٨) .

(١) في « مسنده » (٢٧٧) .
وأخرجه البخاريُّ في « الخصومات » (٥ / ٧٣) ، ومسلمٌ (٨١٨ / ٢٧٠) ، والنسائيُّ (٢ / ١٥٠) ، والشافعيُّ في « الرسالة » (٧٥٢) وفي « المسند » (٢ / ١٨٣ - ١٨٤) ، وفي « السنن المأثورة » (١٠٣ - رواية الطحاوي) ، وأبو عبيد في « الفضائل » (٢٠٠ - ٢٠١) ، وأبو القاسم البغوي في « حديث مصعب بن الزبير » (ق ٢٧٠ / ٢) ، وابن حبان (٧٤١) ، والطحاويُّ في « المشكل » (٤ / ١٨٥ - ١٨٦) ، والآجري في « الشريعة » (ص ٦٩ -=

(أيضًا)(١) عن ابن مهدي ، عن مالكٍ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عبد الرحمـٰن بن عبدٍ القاري ، عن عمر ، فذكر الحديث بنحوه .

وقد قال الإمام(٢) أحمد : حَدَّثَنَا عبد الصمد ، ثنا حرب بن ثابت ،

= ٧٠) ، وابنُ عبد البر في « التمهيد » (٨ / ٢٧٢) ، والبغويُّ في « شرح السنة » (٤ / ٥٠٢) جميعًا من طريق مالكٍ ، وهو في « الموطأ » (١ / ٢٠١ / ٥ - رواية يحيى) و(٢٤٢ - رواية أبي مصعب) عن الزهريّ ، عن عروة ، عن عبد الرحمـٰن بن عبدٍ القاري وحده ، عن عمر .
وأخرجه أبو الشيخ في « الطبقات » (٤٦١) ومن طريقه أبو نعيم في « أخبار أصبهان » (١ / ٢١٢ - ٢١٣) من طريق عبد الله بن ميمون ، ثنا جعفر بن محمد ، عن أبيه ، وعبيد الله بن عمر ، عن نافعٍ ، عن ابن عمر ، عن عمر مرفوعًا : « أُنزل القرآن على سبعة أحرفٍ » .
وأخرجه ابن جرير (١٧) من طريق عبد الله بن ميمون ، ثنا عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن عمر وفيه قصة . وسنده ساقط ، وعبد الله ابن ميمون القداح ذاهبُ الحديث . قال الحاكم : « روى عن عبيد الله بن عمر أحاديث موضوعة » .

(١) ساقط من « ج » و« ط » و« ل » .
(٢) في « مسنده » (٤ / ٣٠) وأخرجه الطبريُّ في « تفسيره » (١٦) من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث بسنده سواء .
ووقع عند ابن جرير :
فوقع في صدر عمر شيءٌ ، فعرف النبيُّ ﷺ ذلك في وجهه ، قال : فضرب صدره وقال : « ابعد شيطانًا » . قالها ثلاثًا . ثم قال : « يا عمرُ !... » فذكره .
وقد خولف عبد الصمد في إسناده .
خالفه موسى بن إسماعيل ، قال : حدثنا حرب بن ثابت المنقري ، قال : حدثني إسحاق الأنصاريّ ، عن أبيه ، عن جدِّه وكانت له صحبة عن النبي ﷺ ، فذكره . =

= أخرجه البغوي في « معجمه » – كما في « الكنز » (١ / ٦١٨) – والبخاريُّ في « التاريخ الكبير » (١ / ١ / ٣٨٢) وقال :
« وقال عبد الصمد : حدثنا حرب أبو ثابت ، سمع إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن النبيِّ ﷺ مثله . وقال بعضُهم : لُقِّن عبد الصمد ، فقالوا : ابن عبد الله بن أبي طلحة ، ولم يكن في كتابه « ابن عبد الله » . وقال الحسنُ بنُ عليٍّ : حدثنا يزيد بنُ هارونَ ، عن حربٍ ، عن إسحاق بن جارية ، قال : لقيتُهُ بواسط القصب ، أو كما قال » . ا هـ .
قُلْتُ : فالبخاريُّ يشير إلى الاختلاف في نسب « إسحاق » ، وكأن البخاريَّ يرجِّح أنه « إسحٰق بن عبد الله بن أبي طلحة » ، فإنه نقل توهيم عبد الصمد بعبارةٍ قلقةٍ ، فقال : « وقال بعضهم » ، وفي ترجمة « حرب بن أبي حرب أبو ثابت » (٢ / ١ / ٦٢) قال : « وقال مسلم : حدثنا حرب بن ثابت ، سمع إسحاق بن عبد الله . حدثني إسحاق بن إبراهيم ، قال : أخبرنا عبد الصمد ، قال : حدثنا حرب أبو ثابت ، قال : حدثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة . ويقالُ : إن هذا إسحاق ليس بـ« ابن أبي طلحة » ، وهم فيه عبد الصمد من حفظه ، وأصلُهُ صحيحٌ » . ا هـ .
فقد استفدنا من ترجمة البخاريِّ هذه أنَّ عبد الصمد توبع على جَعْله « إسحاق ابن عبد الله » ، تابعه مسلم بن إبراهيم الفراهيديُّ ، وكأنَّ البخاريَّ يضعِّفُ دعوى توهيم عبد الصمد ، إذ إنه نقله بلفظ « يقال » الذي يفيد التضعيف غالبًا .
وقد انفصل الشيخ أبو الأشبال أحمد شاكر – رحمه الله – على ذلك ، لكنه فهم من قول البخاريّ : « وأصلُهُ صحيحٌ » أنه يعني صحة الحديث ، فقال في تعليقه على « تفسير الطبري » (١ / ٢٧) : « وأصلُهُ صحيح ، يعني أصل الحديث ، فهو تصريحٌ منه بصحة الحديث ، وبرفض قول هذا القائل الذي شك فيه » . ا هـ .
وما فهمه الشيخ أبو الأشبال بعيدٌ ، فإن معنى قول البخاريّ هنا : « وأصلُهُ صحيحٌ » يعني « كتابُهُ صحيحٌ » ، ثُمَّ إني أُرَجِّح الآن أن هـذه الجملة =

ثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أبيه عن جده ، قال : قرأ رجل عند عمر ، فَغَيَّر عليه ، فقال : قرأت على رسول الله ﷺ فلم يغيِّر عليَّ ، قال : فاجتمعا عند النبي ﷺ ، فقرأ الرجل على النبي ﷺ فقال له : « قد أحسنتَ » . قال : فكأنَّ عمر وجد من ذلك ، فقال رسول الله ﷺ : « يا عمرُ ، إنَّ القُرْآنَ كلَّهُ صوابٌ ما لم تجعل عذابَ مغفرةً ، ومغفرةَ عذابًا » .

وَهَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ . وحربُ بنُ ثابتٍ هذا يُكْنَى بأبي ثابتٍ ، لا نعرفُ أحَدًا جَرَّحَهُ .

وقد اختلف العلماء في معِنى هذه السبعة الأحرف وما أريد منها على أقوال .

= « وأصله صحيح » ، ليست من قول البخاريّ ، بل هي تتمة كلام صاحب المقالة التي مرَّضها البخاريُّ . فكأنه قال : إنَّ عبد الصمد وهم في نَسَبِه لمَّا حدَّث من حفظه ؛ لأن كتابه - وهو أضْبَطُ مِنْ حِفْظِهِ - ليس فيه « ابن عبد الله » ، فالتعويلُ على كتابه الصحيح ، وليس على حفظه . هذا ما ظهر لي . واللهُ أعلمُ .

فالصوابُ أنه « إسحاق بن عبد اللهِ بن أبي طلحة » ، ولذلك أثبتَهُ الإمام أحمد في « مسند أبي طلحة الأنصاريّ » والحمد لله .

وقال الحافظ ابن كثير عقبه :

« وهذا إسنادٌ حسنٌ ، وحرب بن ثابت هذا يُكْنَى بأبي ثابتٍ ، ولا نعرفُ أحدًا جرحه » . اهـ .

قُلْتُ : وحرب هذا ذكره ابنُ حبانٍ في « الثقات » ، وترجمه البخاريُّ وابنُ أبي حاتمٍ ولم يذكرا فيه شيئًا ، فالصواب أنَّ السند ضعيفٌ ، واللهُ أعلمُ .

وقال الهيثميُّ في « المجمع » (٧ / ١٥١) : « رجاله ثقات » !

قال أبو عبد الله محمدُ بنُ أبي بكرِ بن فَرْح الأنصاريُّ القرطبيُّ المالكيُّ في « مقدمات تفسيره » : وقد اختلف العلماءُ في المراد بالأحرُفِ السَّبعةِ على خمسةٍ وثلاثينَ قولًا ، ذكرها أبو حاتم محمدُ بنُ حِبَّانَ البُسْتِيُّ ، ونحن نذكرُ منها خمسةَ أقوالٍ .

(قُلْتُ) : ثم سَرَدَها القُرْطبيُّ وحاصلُها ما أنا موردُهُ مُلَخَّصًا .

(**فالأول**) : وهو قولُ أكثرِ أهلِ العلمِ ، منهم : سفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ وعبدُ الله بنُ وهبٍ وأبو جعفر محمدُ بنُ جريرٍ والطحاويُّ ، أنَّ المرادَ سبعةُ أوجُهٍ من المعاني المتقاربَةِ بألفاظٍ مختلفة ، نحو أَقْبِلْ وَتَعَالَ وَهَلُمَّ . وقال الطَّحَاوِيُّ : وَأَبْيَنُ ما ذُكر في ذلك حديثُ أَبي بَكْرَة[1] ، قال : جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ فقال : اقرأ على حرف ، فقال ميكائيل : استزده ، فقال : اقرأ على حرفين ، فقال ميكائيل : استزده . حتى بلغ سبعة أحرف فقال : اقرأ فكلٌّ كافٍ شافٍ ، إلا أن تخلط آيةَ رحمةٍ بآيةِ عذابٍ ، أو آيةَ عذابٍ بآيةِ رحمةٍ ، (على)[2] نحو : هلمَّ وتعال وأَقْبِلْ ، واذهب وأسرع وعجّل .

وروى ورقاء (عن)[3] (ابن)[4] أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، عن أُبيّ بن كعب أنه كان يقرأ : ﴿ **يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا (نقتبس من نوركم)**[3] ﴾ : للذين آمنوا أمهلونا ، للذين آمنوا أخِّرونا ، للذين آمنوا ارقبونا . وكان يقرأ : ﴿ **كلما أضاء لهم مشوا**

---

(١) مرّ تخريجُهُ (ص ١١١ – ١١٢) ، وكلامُ الطحاوي هذا في « المشكل » (٤ / ١٩١ – ١٩٤) .

(٢) ساقط من « ا » .

(٣) ساقط من « ج » و« ط » و« ل » .

(٤) في « ا » : « أبي نجيح » !

فيه ﷺ - : مرّوا فيه ، سعوا فيه .

قال الطحاوي وغيره : وإنما كان ذلك رخصة أن يقرأ الناس القرآن على سبع لغات ، وذلك لما كان يتعسَّر على كثير من الناس التلاوة على لغة قريش وقراءة رسول الله ﷺ ؛ لِعَدَم علمهم بالكتابة والضبط وإتقان الحفظ ، وقد ادَّعى الطحاويُّ والقاضي الباقلانيّ والشيخ أبو عمر بن عبد البر أن ذلك كان رخصة في أول الأمر ، ثم نُسِخَ بزوال العذر وتيسُّر الحفظ وكثرة الضبط وتعلُّم الكتابة .

(قلت) : وقال بعضهم : إنما كان الذي جَمَعَهم على قراءةٍ واحدةٍ أميرُ المؤمنين عثمان بن عفان ، أحَدُ الخلفاء الرّاشِدِين المهدِيِّين المأمور باتباعهم . وإنما جمعهم عليها لما رأى من اختلافهم في القراءة المُفْضِيَة إلى تفرُّق الأُمّة ، وتكفير بعضهم بعضًا ، فرتَّب لهم المصاحف الأئمة على العَرْضة الأخيرة ، التي عارض بها جبريل رسول الله ﷺ في آخر رمضان كان من عمره عليه السلام ، وعزم عليهم أن لا يقرءوا بغيرها ، وأن لا يتعاطوا الرخصة التي كانت لهم (فيها)[1] سعةٌ ، ولكنها أدت إلى الفرقة والاختلاف ، كما ألزم عمر بن الخطاب الناس [2][بالطلاق الثلاث المجموعة ، حتى تتابعوا فيها وأكثروا منها ، قال : فلو أنا أمضيناه عليهم . وأمضاه عليهم . وكذلك كان ينهى][2] عن المتعة في أشهر الحج ؛ لئلَّا تقطعَ زيارة البيت في غير أشْهُر الحج . وقد كان أبو موسى (يُفتي)[3] بالتمتع ، فترك فتياه اتِّباعًا لأمير المؤمنين ، وسمعًا وطاعة للأئمة المهديين .

---

(١) ساقط من « ج » .

(٢-٢) سقط من سياق « ط » وقيد بالحاشية .

(٣) في « ا » و« ط » : « يبيح التمتع » .

(**القول الثاني**) : أن القرآن نزل على سبعة أحرف ، وليس المراد أن جميعه يُقرأ على سبعة أحرف ، ولكن بعضه على حرف وبعضه على حرف آخر .

قال الخطابي : وقد يقرأ بعضه بالسبع لغات ، كما في قوله : ﴿ **وعبد الطاغوت** ﴾ و﴿ **يرتع ويلعب** ﴾ .

قال القرطبي[1] : ذهب إلى هذا القول أبو عبيدٍ ، واختاره ابن عطية .

قال أبو عبيدٍ[2] : وبعض اللغات أسعد به من بعض .

وقال القاضي الباقلاني : ومعنى قول عثمان : إنه نزل بلسان قريش ؛ أي معظمه ، ولم يقم دليل على أن جميعه بلغة قريش كله ، قال الله تعالى : ﴿ **قرآنًا عربيًا** ﴾ ، ولم يقل : قرشيًا ، قال : واسم العرب يتناول جميع القبائل تناولًا واحدًا ، يعني حجازها ويمنها .

وكذا قال الشيخ أبو عمر بن[3] عبد البر ، قال : لأن لغة غير قريش موجودة في صحيح القراءات ، كتحقيق الهمزات ، فإن قريشًا لا تهمز .

وقال ابن عطية : قال ابنُ عبَّاسٍ : مَا كنتُ أدري معنى : ﴿ **فاطر السمٰوات والأرض** ﴾ [فاطر / ١] حتى سمعتُ أعرابيًّا يقولُ - لبئرٍ ابتدأ حَفْرَهَا -: أنا فطَرْتُهَا .

(**القول الثالث**) : أن لغاتِ القرآنِ السَّبْعَ منحصِرَةٌ في مُضَرَ على اختلافِ قبائِلِها خَاصَّةً ، لقول عثمانَ : إنَّ القُرْآنَ نزل بِلُغَةِ قريشٍ ، وقريشٌ

---

(١) في « تفسيره » (١ / ٤٣ - ٤٤) .
(٢) في « فضائل القرآن » (ص - ٢٠٣) وعبارته هناك : « وبعضُ الأحياء أسعدُ بها وأكثر حظًّا فيها من بعض » .
(٣) في « التمهيد » (٨ / ٢٨٠) .

هِم بنو النَّضر بنِ الحارثِ ، على الصَّحيحِ من أقوالِ أهلِ النَّسَبِ ، كَمَا يَنْطِقُ به الحديثُ في « سنن ابن ماجه » وَغَيْرِهِ .

(**القول الرابع**) : وحكاه الباقلاني عن بعض العلماء ، أن وجوه القراءات ترجع إلى سبعة أشياء ؛ منها ما (تتغيَّر)[1] حركتُه ولا تتغيّر صورتُه ولا معناه ، مثل : ﴿ **ويضيق صدري** ﴾ [الشعراء / ١٣] ، (ويضيق) . ومنها ما لا تتغيَّر صورتُه ويختلف معناه ، مثل : (فقالوا ربنا باعد - (وباعد)[2] - بين أسفارنا) [سبأ / ١٩] . وقد يكون الاختلاف في الصورة والمعنى بالحرف ، مثل : ﴿ **ننشزها** ﴾ وننشرها . أو بالكلمة مع بقاء المعنى ، مثل : ﴿ **كالعهن المنفوش** ﴾ [القارعة / ٥] . أو : (كالصوف المنفوش) . أو باختلاف الكلمة واختلاف (المعنى)[3] ، مثل : ﴿ **وطلح منضود** ﴾ [الواقعة / ٢٩] ، (وطلع منضود) . أو بالتقدُّم والتأخُّر : مثل ﴿ **وجاءت سكرة الموت بالحق** ﴾ [ق / ١٩] ؛ أو : (سكرة الحق بالموت) . أو بالزيادة ، مثل : ﴿ **تسع وتسعون نعجة** ﴾ - أنثى . [صٓ / ٢٣] ، (وأما الغلام فكان كافرًا وكان أبواه مؤمنين) [الكهف / ٨٠] ، (فإن الله بعد إكراههن لهن غفور رحيم) . [النور / ٣٣]

(**القول الخامس**) : أن المراد بالأحرف السبعة معاني القرآن ، وهي أَمْر ، وَنَهْي وَوَعْد ، وَوَعِيد ، وقصص ، ومُجادلة ، وَأَمْثَال .

قال ابن عطية : وهذا ضعيفٌ ؛ لأن هذه لا تُسمَّى حروفًا ، وأيضًا فالإجماع أن التوسعة لم تقع في تحليل ....

---

(١) في « ا » : « لا تتغير » وهو خطأ .

(٢) ساقط من « ج » .

(٣) في « ا » : « المعاني » .

(حرام)[١] ، ولا في تغيير شيءٍ من المعاني ، وقد أورد القاضي الباقلاني في هذا حديثًا ، ثم قال : وليست هذه هي التي أجاز لهم القراءة بها .

فصـــل

قال القرطبي : قال كثيرٌ من علمائنا (كالداودي)[٢] وابن أبي صفرة وغيرهما : هذه القراءات السبع ، ليست هي الأحرف السبعة التي اتَّسعتِ الصحابةُ في القراءة بها ، وإنما هي راجعة إلى حرفٍ واحدٍ من السبعة ، وهو الذي جَمَع عليه عثمان المصحف ، ذَكَره ابنُ النحاس وغيره .

قال القرطبي : وقد سوَّغ كلُّ واحد من القراء السبعة قراءةَ الآخر وأجازها . وإنما اختار القراءة المنسوبة إليه ؛ لأنه رآها أحسن (والأولى)[٣] عنده ، قال : وقد أجمع المسلمون - في هذه الأمصار - على الاعتماد على ما صحَّ عن هؤلاء الأئمة فيما رَوَوْه وَرَأَوْه من القراءات ، وكتبوا في ذلك مصنفاتٍ ، واستمرَّ الإجماع على الصواب ، وحصل ما وعد الله من حِفْظه الكتاب[٤] .

قال البخاري[٥] رحمه الله :

---

(١) في « ا » و« ط » : « حلال » ؛ ولا معنى لها ، ثُمَّ وقفتُ على عبارة ابن عطية في « تفسيره » (١ / ٣٥) فقال : « وأيضًا فالإجماعُ أنَّ التوسعة لم تقع في تحريم حلالٍ ، ولا تحليل حرامٍ » .

(٢) في « ط » : « المداوردوي » !

(٣) في « ا » : « وأولى » . وفي « تفسير القرطبي » (١ / ٤٦) : « ما هو الأحسن عنده والأولى » .

(٤) كتب على حاشية « ج » : « آخر الجزء الأول من أجزاء المؤلف » .

(٥) في « فضائل القرآن » (٩ / ٣٨ - ٣٩ - فتح) وحذف المصنِّف - كعادته -=

....

❊ ❊ ❊

= من كلام البخاريّ كلمة « باب » وأخرجه النسائيُّ في « فضائل القرآن » (١٢) من طريق حجاج الأعور ، عن ابن جريج بسنده سواء .

□ تأليف القُرْآنِ □

حدثنا إبراهيم بن موسى ، أخبرنا هشام بن يوسف ، أن ابن جريج أخبرهم قال : (وأخبرني)[١] يوسف بن ماهك قال : إني عند عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنها – إذ جاءها عراقي فقال : أي الكفن خير ؟ قالت : ويحك ، ما يضـرُّك ؟ قال : يا أم المؤمنين أريني مصحفك ، فقالت : لِمَ ؟ قال : لعلي أؤلّف القرآن عليه ، فإنه يقرأ غير مؤلّف . قالت : وما يضرك أيه قرأت قَبْلُ ؟ إنما نزل أول ما نزل منه سورةٌ من المفصَّل فيها ذكر الجنة والنار ، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلالُ والحرام ، ولو نزل أوَّل (شيء)[٢] : لا تشربوا الخمر ، لقالوا : لا ندع الخمر أبدًا ، ولو نزل : لا تزنوا ، لقالوا : لا نَدَع الزنا أبدًا . لقد نزل بمكة على محمد ﷺ وإني لجاريةٌ ألعب : ﴿ بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ﴾ ، وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده . قال :

---

(١) كذا أداةُ التحمُّل مسبوقة بواو العطف ، قال الحافظ في « الفتح » (٩ / ٣٩) : « كذا عندهم ، وما عرفتُ ماذا عطف عليه ، ثُمَّ رأيتُ الواو ساقطة في رواية النسفي ، وما وقفت عليه من طرق هذا الحديث » . ا هـ . فتعقبه البدر العيني – كعادته – في « العمدة » (٢٠ / ٢٢) فقال : « وقال بعضهم – وهو يعني : الحافظ – : ما عرفت ... إلخ . قُلْتُ : يجوزُ أن يكون معطوفًا على محذوفٍ تقديرُهُ أن يقال : قال ابن جريج : أخبرني فلان بكذا وأخبرني يوسف بن ماهك ... إلى آخره » . انتهى كلام البدر ، ولا يخفى ما فيه ؛ لأن الحافظ قصد أنه ما وقف على روايةٍ تعيِّن له من الذي عناه ابن جريج بهذا العطف ، وهذا التجويز من العيني ، لا يعجز عن تقديره من هو أقل من الحافظ علمًا بمائة درجة ، فكيف به ؟! واللهُ أعلمُ .

(٢) في « ا » : « شيء نزل » ؛ وزيادة « نزل » مقحمةٌ لا معنى لها .

فأخرجتْ له المصحف ، فأمْلَتْ عليه آي السور .

والمراد من التأليف هٰهنا ترتيب سوره ؛ وهذا العراقي سأل أوَّلًا عن أيّ الكفن خيرٌ أو أفضل ، فأخبرته عائشة - رضي الله عنها - أن هذا مما لا ينبغي أن يُعتنى[١] بالسؤال عنه ، ولا القَصْد له ولا الاستعداد ؛ فإن في هذا تكلُّفًا لا طائل تحته ، وكانوا في ذلك الزمان يصفون أهل العراق بالتَّعنُّت في الأسئلة ، كما سأل بعضُهم[٢] عبدَ الله بن عمر عن دم البعوض [٣][يصيب الثوبَ ، فقال ابن عمر : انظروا إلى أهل العراق ، يسألون عن دم البعوض][٣] وقد قتلوا ابن بنت رسول الله ﷺ !! ولهذا لم تُبالغ معه عائشة - رضي الله عنها - في الكلام لئلَّا يظنّ أن ذلك أمرٌ مهمٌّ[٤] ، وإلَّا :

فقد روى أحمدُ[٥] و« أهلُ السُّنَنِ » من حديث سمرة وابن عباس ، عن

---

(١) ولهذا كانوا يصرفون السائل إلى ما ينفعه ، ومثالُهُ ما رواه الشيخان عن أنسٍ ، أنَّ رجلًا سأل النبيَّ ﷺ فقال : متى الساعة ؟ فقال له : « وما أعددتَّ لها ؟ » .
فانظر - يرحمك الله - كيف صرفه عن السؤال الذي لا طائل تحته ، ووجَّهه إلى ما ينبغي له أن يعتني به . وهكذا فليكن الدعاةُ إلى الله تعالى مع الناس .

(٢) يشير إلى الحديث الذي رواه البخاريُّ في « صحيحه » (٧ / ٩٥ ، ١٠ / ٤٢٦) ، وفي « الأدب المفرد » (٨٥) ، والنسائيُّ في « الخصائص » (١٤١) ، والترمذيُّ (٣٧٧٠) وغيرهم ، من طريق محمد بن أبي يعقوب ، عن عبد الرحمٰن ابن أبي نعم ؛ قال : كنتُ شاهدًا لابن عمر وسأله رجلٌ عن دم البعوض ؟؛ فقال : ممن أنت ؟ قال : من أهل العراق ! قال : انظروا إلى هذا ؛ يسألني عن دم البعوض ، وقد قتلوا ابن النبيِّ ﷺ ، وسمعتُ النبيَّ ﷺ يقول : « هما ريحانتاي من الدنيا » .

(٣-٣) ساقط من « ج » .

(٤) وهذا أصلٌ مهم جدًّا من أصول الدعوة ، فتأمَّلْهُ .

(٥) أمَّا حديثُ ابن عباسٍ ، فأخرجه :

رسول الله ﷺ قال : « البسوا من ثيابكم البَيَاضَ ، وكفِّنوا فيها موتاكم ؛ فَإِنَّها أطْهَر وأطْيَب » . وصحَّحه الترمذي من الوجهين .

وفي « الصحيحين »[1] عن عائشة أنها قالت : كُفِّن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثوابٍ بيض سَحُولِيَّة ، ليس فيها قميص ولا عمامة . وهذا محرَّر في باب الكفن من « كتاب الجنائز » .

= أحمد (١ / ٢٣١ ، ٢٤٧ ، ٣٢٨ ، ٣٥٥ ، ٣٦٣) ، وأبو داود (٣٨٧٨) ، والنسائيُّ (٨ / ١٤٩ - ١٥٠) ، والترمذيُّ (٩٩٤) ، وفي « الشمائل » (٥١) ، وابنُ ماجه (١٤٧٢ ، ٣٤٩٧) ، وابنُ حبان (١٤٣٩ ، ١٤٤٠ ، ١٤٤١) ، والحاكمُ (١ / ٣٥٤ و٤ / ١٨٥) وآخرون ، من طرقٍ عن عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباسٍ مرفوعًا ، فذكره .

وصحَّحه الترمذيُّ ، والحاكم : على شرط مسلمٍ ، وابنُ القطان كما في « التلخيص » (٢ / ٦٩) ، وجوَّد المصنِّفُ إسناده عند الآية رقم (٣١) من سورة الأعراف .

وأمَّا حديث سمرة بن جندب ؛ فأخرجه :

النسائيُّ (٤ / ٣٤ ، ٨ / ٢٠٥) ، وأحمد (٥ / ٢٠ - ٢١) ، وعبد الرزاق (٦١٩٨) ، والطبرانيُّ في « الكبير » (ج ٧ / رقم ٦٩٧٥ ، ٦٩٧٦) ، والحاكم (٤ / ١٨٥) ، والبيهقي (٣ / ٤٠٣) من طريق أيوب السختياني ، عن أبي قلابة ، عن أبي المهلب ، عن سمرة مرفوعًا .

وصحَّحه الحاكمُ على شرط الشيخين ، وقد اختلف في إسناده ، وقد فصَّلْتُ ذلك في « التسلية » .

(١) أخرجه البخاريُّ (٣ / ١٣٥ ، ١٤٠) ، ومسلم (٩٤١ / ٤٥) ، وأبو نعيم في « المستخرج » (ج ١٦ / ق ٢٤ / ١) ، وأبو داود (٣١٥١ ، ٣١٥٢) ، والنسائيُّ (٤ / ٣٥ ، ٣٦) ، والترمذيُّ (٩٩٦) ، وابنُ ماجه (١٤٦٩) ، وأحمد (٦ / ١١٨ ؛ ٢١٤) وآخرون ، من طرقٍ عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة .

ثم سألها عن ترتيب القرآن ، فانتقل إلى سؤالٍ كبير ، وأخبرها أنه يقرأُ غير مؤلّف أي مرتّب السور ، وكان هذا قبل أن يبعث أميرُ المؤمنين عثمان – رضي الله عنه – إلى الآفاق بالمصاحف الأئمة المؤلَّفة على هذا الترتيب المشهور اليوم ، وقَبْلَ الإلزام[1] به ، والله أعلم ، ولهذا أخبرته أنه لا يضرُّك بأي سوره بدأت ، وأن أول سورةٍ نزلت فيها ذِكْرُ الجنة والنار ، وهذه إن لم تكن ﴿ اقرأ ﴾ [العلق / ١] ، فقد يحتمل أنها أرادت اسمَ جنس لسور المفصَّل ، التي فيها الوعد والوعيد ، ثم لما انقاد الناس إلى التصديق ، أُمِروا ونُهوا بالتدريج أَوَّلًا فأولًا ، وهذا من حكمة الله ورحمته .

ومعنى هذا الكلام ، أن هذه السورة – أو السور – التي فيها ذكْر الجنة والنار ، ليست البداءة بها في أوائل المصاحف ، مع أنها من أول ما نزلت ، وهذه البقرة والنساء من أوائل ما في المصحف ، وقد نزلت عليه في المدينة وأنا عنده .

فأما ترتيب الآيات في السور ، فليس في ذلك رخصةٌ ، بل هو أمر

---

(١) كذا قال المصنِّف ، وتعقَّبه الحافظ في « الفتح » (٩ / ٣٩ – ٤٠) قائلًا : « كذا قال ! وفيه نظرٌ ؛ فإن يوسف بن ماهك لم يدرك زمان إرسال عثمان المصاحف إلى الآفاق ، فقد ذكر المزي أنَّ روايته عن أُبيِّ بن كعبٍ مرسلة ، وأُبَيٌّ عاش بعد إرسال المصاحف على الصحيح ، وقد صحَّح يوسف في هذا الحديث أنه كان عند عائشة حين سألها هذا العراقي ، والذي يظهرُ لي أن هذا العراقي كان يأخذ بقراءة ابن مسعودٍ لما حضر مصحف عثمان إلى الكوفة ، لم يوافق على الرجوع عن قراءته ولا على إعدام مصحفه ، فكان تأليفُ مصحفه مغايرًا لتأليف مصحف عثمان ، ولا شكَّ أن تأليف المصحف العثماني أكثر مناسبةً من غيره ، فلهذا أطلق العراقي أنه غير مؤلف » . اهـ . ونقله العيني في « العمدة » (٢٠ / ٢٢) ملخَّصًا ، ولم يَعْزُه لصاحبه !

توقيفيّ عن رسول الله ﷺ ، كما تقدَّم تقرير ذلك ، ولهذا لم ترخِّص له في ذلك ، بل أخرجتْ له مصحفها فأملت عليه آي السور ، والله أعلم .

وقول عائشة : لا يضرُّك بأي سورة بدأت ، يدل على أنه لو قدَّم بعض السور أو أخَّر ، كما (دل)[١] عليه حديث حذيفة (وابن مسعود)[٢] وهو في « الصَّحيحِ »[٣] أنه عليه السلام قرأ في قيام الليل : البقرة ثم النساء ثم آل عمران .

وقد حكى[٤] القرطبي عن أبي بكر ابن الأنباري في « كتاب الرَّدِّ » أنه قال : فمن أخَّر سورةً مقدَّمة ، أو قدّم أُخرى مؤخَّرة ، كمن أفسد نَظْم الآيات ، وغيَّر الحروف والآيات ، وكان مُسْتَنَدُهُ اتّباع مصحف عثمان رضي الله عنه ، فإنه مرتَّب على هذا النحو المشهور .

والظاهر أن ترتيب السور (فيه)[٥] : منه ما هو راجع إلى رأْي عثمان رضي الله عنه ، وذلك ظاهر في سؤال ابن عباس له عن تَرْك البسملة في أول براءة ، وذكْره الأنفال من الطُّوَل ، والحديث في الترمذي وغيره بإسنادٍ جَيِّدٍ[٦] قويٍّ .

وقد ذكرنا عن عليٍّ أنه كان قد عَزَم على ترتيب القرآن بحسب نزوله ،

---

(١) في « ا » : « يدلُّ » .
(٢) ساقط من « ا » .
(٣) يعني : « صحيح مسلم » .
وهو يقصد حديث حذيفة الذى مضى تخريجهُ . والحمد لله .
(٤) انظره في « تفسير القرطبي » (١ / ٦٠ - ٦١) ولم ينقله المصنف - رحمه الله - بنصه ، بل تصرف فيه .
(٥) ساقط من « ا » .
(٦) كذا قال ! وقد ذكرنا قبل ذلك أنه منكرٌ ، فراجعه .

ولهذا حكى القاضي الباقلاني أن أوَّل مصحفه كان : (اقرأ باسم ربك الأكرم) ، وأول مصحف ابن مسعود : ﴿ مالك يوم الدين ﴾ ثم البقرة ثم النساء [(١) على ترتيبٍ مختلف ، وأول مصحف أُبيٍّ : (الحمد لله) ثم النساء](١) ثم آل عمران ثم الأنعام ثم المائدة ، ثم كذا ، على اختلافٍ شديدٍ .

ثم قال القاضي(٢) : ويحتمل أن ترتيب السور في المصحف على ما هو عليه اليوم ، من اجتهاد الصحابة رضي الله عنهم . وكذا ذِكْر مَكِّي في تفسير سورة براءة ، قال : فأما ترتيب الآيات والبسملة في الأوائل فهو من النبي ﷺ .

وقال ابن(٢) وهب في (جامعه)(٣) : سمعت سليمان بن بلال يقول : سُئِل ربيعةُ : لم قدِّمتَ البقرة وآل عمران ، وقد نزل قبلهما بضعٌ وثمانون سورة ؟ فقال : قُدِّمتا وأُلِّف القرآن على عِلْمٍ ممن أَلَّفه ، وقد أجمعوا على العلم بذلك ، فهذا مما يُنتهى إليه ولا يُسأل عنه .

قال ابن وهب : وسمعت مالكًا يقول : إنما أُلِّف القرآن على ما كانوا يسمعونه من النبي ﷺ .

قال أبو الحسن(٢) ابن بطال : (إنَّما يجبُ)(٤) تأليف سورة في الرسم والخط خاصَّة ، ولا نعلم أن أحدًا قال : إن ترتيب ذلك واجب في الصلاة والقرآن ودَرْسه ، وإنه لا يحلُّ لأحد أن يتلقَّن الكهف قبل البقرة ، ولا الحج بعد الكهف ، ألا ترى إلى قول عائشة : لا يضرُّك أية قرأتَ قَبْلُ ، وقد

(١-١) ساقط من « جـ » .
(٢) انظر هذه النقول في « تفسير القرطبي » (١ / ٦٠ - ٦١) ولم ينقلها المصنِّف - رحمه الله - بنصِّها ، بل تصرف فيها .
(٣) في « ا » : « طائفة » .
(٤) في « ا » : « إنا نجد » !

كان النبي ﷺ يقرأ في الصلاة السورة في ركعةٍ ، ثم يقرأ في الركعة الأُخري بغير السورة التي تليها .

قال : وأما ما رُوي عن ابن مسعود[(١)] وابن عمر ، أنهما كرها أن يقرأ القرآن (منكوسًا)[(٢)] ، وقالا : إنما ذلك منكوس القلب . فإنما عَنيَا بذلك من يقرأ السورة منكوسة فيبتدئ بآخرها إلى أولها ، فإن ذلك حرامٌ محظور »[(٣)].

(ثم قال البخاري) : حَدَّثنا آدم عن شعبة عن أبي إسحاق ، قال : سمعت عبد الرحمٰن بن يزيد قال : سمعت ابن مسعود يقول ، في بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء : إنهن من العتاق الأُوَل ، وَهُنَّ من تِلادِي .

انفردَ بإخراجِهِ البُخَارِيُّ[(٤)].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (ج ٤ / رقم ٧٩٤٧) وابن أبي شيبة (١٠ / ٥٦٤) وأبو عبيد (ص ٥٦) من طريق الثوري وأبي معاوية معًا عن الأعمش ، عن شقيق أبي وائل ، عن ابن مسعودٍ قال : يَـٰأَيُّهَا الناس تعلموا القرآن ، فإن أحدكم لا يدري متى يخيّل إليه . قال : فجاءه رجل فقال : يا أبا عبد الرحمٰن ، أرأيت رجلًا يقرأ القرآن منكوسًا ؟ قال : ذلك منكوس القلب . قال : وأُتي بمصحف قد زُيِّن وذُهِّب . فقال عبد الله : إن أحسن ما زُيِّن به المصحف تلاوته بالحق . وهذا لفظ عبد الرزاق . ولفظ ابن أبي شيبة مختصر على محل الشاهد . وسنده صحيح .

(٢) في « ج » و« ل » : « مقلوبًا » .

(٣) إلى هنا انتهى كلام ابن بطَّال .

(٤) في « فضائل القرآن » (٩ / ٣٩ - فتح) ، وأخرجه أيضًا في (٨ / ٣٨٨ ، ٤٣٥) .

وأخرجه ابنُ الضريس في « فضائل القرآن » (٢١٠) قال : أخبرنا عمرو بن مرزوق ، أنبأ شعبة به . =

والمرادُ منه ذِكْر ترتيب هذه السور في مصحف ابن مسعود كالمصاحف العثمانية ، وقوله : من العتاق الأول ، أي من قديم ما نَزَل .

وقوله : وَهُنّ من تِلَادِي ، أي من قَدِيمِ مَا قَنَيْتُ وَحَفِظْتُ ، والتَّالِدُ في لغتهم : قديمُ المالِ والمتاعِ ، والطّارِفُ : حديثُهُ وجديدُهُ ، والله أعلم .

حدثنا أبو[1] الوليد ، ثنا شعبة ، أنا أبو إسحٰق ، سمع البراء بن عازب

= وعزاه السيوطي في « الدر المنثور » (٤ / ١٣٦) لابن مردويه ، وعزاه الحافظ في « الفتح » (٨ / ٤٣٥) للإسماعيلي ، وقد خولف شعبة فيه ، خالفه المسعودي ، فرواه عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة ، عن أبيه عبد الله بن مسعود ، فذكره .
وأخرجه أبو عبيد في « الفضائل » (ص - ١٣٣) وقال : « كان شعبةُ يخالفهُ في الإسناد » . ولا شكّ أن رواية شعبة أقوى ، وهي المحفوظة ، والمسعودي كان اختلط .
وقال أبو عبيد : « قولُهُ : « من تلادي » يعني : من قديم ما أخذت من القرآن ، وذلك أن هذه السورة نزلت بمكة » . اهـ .

(١) أخرجه البخاريُّ في « الفضائل » (٩ / ٣٩) .
وأخرجه البخاريُّ أيضًا (٥ / ٩٣ و٦ / ٦٢٢ و٧ / ٢٤٠ ، ٢٥٥ و١٠ / ٧٠ - فتح) ، ومسلم في « الأشربة » (٢٠٠٩ / ٩٠ - ٩١) وفي « الزهد » (٢٠٠٩ / ٧٥) ، والنسائيُّ في « التفسير » (٦٨٦) وأحمد (١ / ٢ - ٣ و٤ / ٢٨٤ ، ٢٩١) ، وابنُ أبي شيبة (١٤ / ٣٢٧ ، ٣٣٠) ، ويعقوب ابن سفيان في « المعرفة » (١ / ٢٣٩ - ٢٤١) ، وأبو بكر المروزي في « مسند أبي بكر » (٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥) ، وابن حبان (٦٢٨١ ، ٦٨٧٠) ، والبيهقيُّ في « الدلائل » (٢ / ٤٨٤) من طرقٍ عن أبي إسحاق السبيعي ، عن البراء مطوّلًا ومختصرًا .
وقولُ المصنِّف رحمه الله : « متفق عليه » ؛ يعني على أصل الحديث ، وإلّا فلم يرو مسلم قول البراء الذي أخرجه البخاريُّ . والله أعلمُ .

رضي الله عنه يقول : تعلَّمت ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ قبل أن يقدم النبي ﷺ .

وهذا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وهو قطعة من حديث الهجرة . والمراد منه أن : ﴿ **سبح اسم ربك الأعلى** ﴾ سورةٌ مكيَّةٌ نزلت قبل الهجرة ، والله أعلم .

(ثم قال)[1] : حدثنا عَبْدَانُ عن أبي حمزة عن الأعمش عن شقيق قال : قال عبد الله : لقد (علمت)[2] النظائر التي كان النبي ﷺ يقرؤهن اثنين اثنين في كل ركعة ، فقام عبد الله ودخل معه علقمة ، وخرج علقمةُ فسألناه ، فقال : عشرون سورة من أول المفصَّل على تأليف ابن مسعود ، آخرهن من الحواميم حم الدخان وعم يتساءلون .

هـذا التأليف الذي عن ابن مسعود غريبٌ ، مُخَالِفٌ لتأليفِ عُثمانَ رضي الله عنه ؛ فإنَّ المفصَّل في مصحفِ عثمانَ - رضي الله عنه - من سورة الحجُرَاتِ إلى آخِرِه ، وسورة الدُّخَانِ لا تدخلُ فيه بوجهٍ ، والدليلُ على ذَلِكَ :

ما رَوَاهُ الإمام[3] أحمدُ : حدَّثنا عبد الرحمٰن بن مهدي ، ثنا عبد الله

---

(١) يعني البخاريَّ في « الفضائل » (٩ / ٣٩ - فتح) .
وأخرجه مسلم (٧٢٢ / ٢٧٥ - ٢٧٨) ، وأبو داود (١٣٩٦) ، والنسائيُّ (٢ / ١٧٤ - ١٧٦) ، والترمذيُّ (٦٠٢) ، وأحمد (١ / ٣٨٠ ، ٤١٧ ، ٤٢٧ ، ٤٣٦ ، ٤٥٥) ، والفريابي (١٢٦) ، والبيهقيُّ في « الشعب » (١٩٩٠ / ١٩٩١) وغيرهم ، وقد سقت طرقه وألفاظه في « التسلية » .

(٢) كذا في « الأصول » كلِّها ، والذي في « البخاريّ » : « تعلَّمت » ، ولم يُشر الحافظ إلى وقوع هذا اللفظ في إحدى روايات « الصحيحة » ؛ فاللهُ أعلمُ .

(٣) في « مسنده » (٤ / ٩ ، ٣٤٣) ومن طريقه المزي في « التهذيب » (١٩ / ٤١١) .

=

ابن عبد الرحمٰن الطائفي ، عن عثمان بن عبد الله بن أوس الثقفي ، عن جده أوس بن حذيفة قال : كنت في الوفد الذين أتوا (النبي)[1] ﷺ فذكر حديثًا فيه أن النبي ﷺ كان سمر معهم بعد العشاء ، فَمَكَثَ عنا ليلةً لم يأتنا ، حتى طال ذلك علينا بعد العشاء ، قال : قلنا : ما أمكثك عنا يا رسول الله ؟ قال : « طَرَأَ عليَّ حِزبٌ من القرآن ، فأردت أن لا أخرجَ حتى أقْضِيَه » .

قال : فسألْنا أصحابَ رسول الله ﷺ حين أصبحنا ، قال : قلنا كيف تُحزِّبون القرآن ؟ قالوا : نحزِّبه ثلاث سور ، وخمس سور ، وسبع سور ، وتسع سور ، وإحدى عشرة سورة ، وثلاث عشرة سورة ، وحزب المفصل من قٓ حتى يختم .

ورواه أبو داودَ وابنُ مَاجَه من حديث عبد الله بن عبد الرحمٰن بن يعلى الطائفي به .

وهذا إسْنَادٌ حَسَنٌ .

* * *

= وأخرجه أبو داود (١٣٩٣) ، وابنُ ماجه (١٣٤٥) ، والبخاريُّ في « التاريخ الكبير » (١ / ٢ / ١٦) ، وابنُ أبي شيبة (٢ / ٥٠١ - ٥٠٢) ، والطيالسيُّ (١١٠٨) ، وابنُ سعد في « الطبقات » (٥ / ٥١٠) ، وأبو عبيد في « الفضائل » (ص ٩٢ - ٩٣) في آخرين من طرقٍ عن عبد الله بن عبد الرحمٰن ابن يعلى ، عن عثمان بن عبد الله بن أوس ، عن جدِّه أوس بن حذيفة ، فذكره . وإسنادُهُ محتَمِل للتحسين ، لولا الاختلافُ الذي وقع في إسناده وحسنه العراقي في « تخريج أحاديث الإحياء » (١ / ٢٧٦) . والذي يترجَّح لديَّ ضعفُ إسناده . واللهُ أعلمُ .

(١) في « جـ » : « رسول الله » ؛ وكتب فوقها بخطٍّ دقيق : « النبيّ » .

فَصْــلٌ

فأما نَقْطُ المصحفِ وَشَكْلُه ، فيقال : إن أول من أمر به : عبد الملك ابن مروان ، فتصدَّى لذلك الحجاج وهو بواسط ، فأمر الحسن البصري ويحيى بن يعمر ، ففعلا ذلك ، ويقال : إن أول من نَقَطَ المصحف أبو الأسود الدؤلي ، وذكروا أنه كان لمحمد بن سيرين مصحف قد نَقَطَه له يحيى بن يعمر ، والله أعلم .

وأما كتابة الأعشار على الحواشي ، فيُنْسَب إلى الحجاج أيضًا .

وقيل : بل أول من فَعَلَه المأمون .

وحكى أبو عمرو الداني عن ابن مسعود ، أنه كره التعشير في المصحف ، وكان يحكُّه ، وكره مجاهد ذلك أيضًا .

وقال مالكٌ : لا بأس به بالحِبْر ، فأما بالألوان المصبغة فلا ، وأكره تعداد آي السور في أولها في المصاحف الأمهات ، فأما ما يتعلم فيه الغلمان فلا أرى به بأسًا .

وقال قتادةُ : بدأوا فَنَقَطُوا ثم خمسوا ثم عشروا .

وقال يحيى بن (أبي)[1] كثير : أوَّل ما أحدثوا النقطُ . وقال : هو نورٌ له ، ثم أحدثوا النقط عند آخر الآي ، ثم أحدثوا الفواتح والخواتم .

ورأى إبراهيمُ النَّخَعِيُّ فاتحة سورة كذا ، فأمر بمحوها ، وقال : قال ابن مسعود : لا تخلطوا بكتاب الله ما ليس فيه .

قال أبو عمرو الدَّاني : ثم قد أُطْبَقَ المسلمونَ في ذلك – في سائر

(١) ساقط من « ا » .

الآفاقِ - على جَوَازِ ذَلِكَ في الأُمَّهَاتِ وغيرِهَا .

ثم قال البُخَارِيُّ[١] رحمه الله : كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ .

قال مسروق عن فاطمة عن عائشة : أسرَّ إليَّ رسول الله ﷺ : « إن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة ، وإنه عارضني العام مرتين ، ولا أراه إلا حضر أجلي » .

هكذا[٢] ذكره معلقًا ، وقد أسنده[٣] في (موضع)[٤] آخر .

ثم قال[٥] : ثنا يحيى بن قزعة ، ثنا إبراهيم بن سعد ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير ، وأجود ما يكون في (شهر)[٦] رمضان ؛ لأن جبريل كان

---

(١) أسقط المصنِّفُ من كلام البخاريّ كلمةَ : « باب » ، وقد نبَّهْنا عليه قبل ذلك .

(٢) في « فضائل القرآن » (٩ / ٤٣ - فتح) .

(٣) في « كتاب الاستئذان » (١١ / ٧٩ - ٨٠) .
وأخرجه مسلمٌ (١٦ / ٥ - نووي) ، والنسائيُّ في « الخصائص » (١٢٩ - بتحقيقي) ، والطحاويُّ في « المشكل » (١ / ٤٨) ، والقطيعي في « زوائد الفضائل » (١٣٤٣) ، والطبرانيُّ في « الكبير » (٢٢ / ٤١٩) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٢ / ٣٩) ، والبيهقيُّ في « الدلائل » (٧ / ١٦٤ - ١٦٥) ، والبغويُّ في « شرح السُّنة » (١٤ / ١٦٠) من طرقٍ عن أبي عوانة ، عن فراسٍ ، عن الشعبي ، عن مسروق ، عن عائشة مطوّلًا . وله طريق آخر عن فراسٍ عند مسلم وابن ماجه (١٦٢١) .

(٤) في « ا » : « مواضع » .

(٥) يعني : البخاريَّ في « الفضائل » (٩ / ٤٣) .

(٦) ساقط من « ا » .

يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ ، يعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن ، فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة .

وهذا الحديث متفق[(١)] عليه .

وقد تقدم الكلام عليه في أول الصحيح وما فيه من الحكم والفوائد ، والله أعلم .

ثم قال[(٢)] : ثنا خالد بن يزيد ، ثنا أبو بكر ، عن أبي حصين ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : كان يعرض على النبي ﷺ القرآن كل عام مرة ، فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه ، وكان يعتكف كل عام عشرًا ؛ فاعتكف عشرين في العام الذي قبض .

ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من غير وجه عن أبي بكر - وهو ابن عياش - عن أبي حصين ، واسمه عثمان بن عاصم به .

والمراد من معارضته له بالقرآن كل سنة : مقابلته على ما أوحاه إليه

---

(١) أخرجه البخاريُّ (١ / ٣٠ و٤ / ١١٦ و٦ / ٣٠٥ ، ٥٦٥) ، وفي « الأدب المفرد » (٢٩٢) ، ومسلم (٢٣٠٨ / ٥٠) ، والنسائيُّ (٤ / ١٢٥) ، والترمذيُّ في « الشمائل » (٣٤٦) ، وأحمد (١ / ٢٨٨ ، ٣٢٦ ، ٣٦٣ ، ٣٦٦ - ٣٦٧ ، ٣٧٣) وآخرون من طرقٍ عن الزهريّ ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباسٍ ، فذكره .

(٢) يعني : البخاريَّ في « الفضائل » (٩ / ٤٣) .
وأخرجه النسائيُّ (١٧) ، وابنُ ماجه (١٧٦٩) ، وأحمد (٢ / ٣٩٩) من طريق أبي بكر بن عياش ، عن أبي حصينٍ ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، فذكره .
وأخرجه البخاريُّ أيضًا في « كتاب الاعتكاف » (٤ / ٢٨٤ - ٢٨٥) ، وأبو داود (٢٤٦٦) ، والدارميُّ (١ / ٣٥٨) مختصرًا بذكر « الاعتكاف » .

عن الله تعالى ؛ ليبقى ما بقي ، ويذهب ما نسخ توكيدًا واستثباتًا وحفظًا .

ولهذا عرضه في السنة الأخيرة من عمره عليه السلام (اقتراب أجله)[(١)] على جبريل مرتين ، وعارضه به جبريل كذلك ، ولهذا فهم عليه السلام اقتراب أجله .

وعثمان رضي الله عنه جَمَع المصحف الإمام على العرضة الأخيرة ، رضي الله عنه وأرضاه ، وخصَّ بذلك رمضان من بين الشهور ، لأن ابتداء الإيحاء كان فيه . ولهذا يستحبُّ دراسة القرآن وتكراره فيه ، ومن ثم كثر اجتهاد الأئمة في تلاوة القرآن ، كما تقدم ذكرنا لذلك .

* * *

---

(١) ساقط من « ا » و« ط » و« ل » وهي زيادةٌ قلقةٌ ، وإن كان لها وجهٌ في الكلام .

□ القراء من أصحابِ النبي ﷺ □

حدثنا[1] حفص بن عمر ، ثنا شعبة ، عن عمرو ، عن إبراهيم ، عن مسروق ، ذَكَرَ عبدُ الله بنُ عمرٍو عبدَ الله بنَ مسعود فقال : لا أزال أُحبُّه ، سمعت النبي ﷺ يقول : « خذوا القرآن من أربعة : عبد الله بن مسعود ، وسالم ، ومعاذ بن جبل ، وأُبَيّ بن كعب » رضي الله عنهم .

وقد أخرجه البخاري[2] في المناقب في غير موضع ، ومسلم والنسائي من حديث الأعمش عن أبي وائل عن مسروق به .

فهؤلاء أربعة : اثنان من المهاجرين الأولين : عبد الله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة ، وقد كان سالم هذا من سادات المسلمين ، وكان يؤُمّ الناس قبل مقدم النبي ﷺ (في)[3] المدينة ، واثنان من الأنصار : معاذ بن

---

(١) البخاريُّ في « فضائل القرآن » (٩ / ٤٦) .

(٢) أخرجه البخاريُّ (٧ / ١٠٢) ، ومسلمٌ (٢٤٦٤ / ١١٦ - ١١٧) ، والنسائيُّ في « الكبرى » (٥ / ٦٧) ، والترمذيُّ (٣٨١٠) ، وأحمد في « المسند » (٢ / ١٦٣ ، ١٧٥ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١) ، وفي « الفضائل » (١٥٤٩) ، وأبو عبيد في « فضائل القرآن » (ص - ٢٢٥) والطيالسيُّ (٢٢٤٧) ، وابن أبي شيبة (١٠ / ٥١٨) ، وابن سعدٍ (٢ / ٣٥٢) ، وابن حبان (٧١٢٢) ، والطبرانيُّ في « الكبير » (ج ٩ / رقم ٨٤١٠ ، ٨٤١١ ، ٨٤١٢) ، وأبو محمد الترفقي في « جزئه » (ق ١٢٠ / ٢) من طرق عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن مسروق ، عن عبد الله بن عمرو ، فذكره .

وله طريق آخر عن مسروق عن الشيخين وأحمد (٢ / ١٩٥) وغيرهم .

(٣) ساقط من « ا » .

جبل وَأُبَيّ بن كعب ، وهما سيدان كبيران ، رضي الله عنهم أجمعين .

ثم قال[١] : حدثنا عمر بن حفص ، ثنا أبي ، ثنا الأعمش ، ثنا شقيق بن سلمة قال : خطبنا عبدُ الله فقال : والله لقد أخذت من في رسول الله ﷺ بضعًا وسبعين سورة ، والله لقد علم أصحابُ النبي ﷺ أني من أعْلَمِهم بكتاب الله وما أنا بخيرهم . قال شقيق : فجلست في الحلق أسمع ما يقولون ، فما سمعت رادًّا يقول غير ذلك .

حدثنا[٢] محمد بن كثير ، ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة قال : كنا بحمص ، فقرأ ابن مسعود سورة يوسف ، فقال رجل : ما هكذا أُنزلت ، فقال : قرأتُ على رسول الله ﷺ فقال : « أحسنت » . ووجد منه ريحَ الخمرِ ، فقال : أتجترئُ أن تُكذِّبَ بكتابِ اللهِ وتشربَ الخَمْرَ ؟ (فجلده)[٣] الحدّ .

....

(١) البخاريُّ في « الفضائل » (٩ / ٤٦ - ٤٧) .
وأخرجه مسلم (٢٤٦٢ / ١١٤) ، والنسائيُّ (٨ / ١٣٤) وفي « الفضائل » (٢٢) ، وأحمد (١ / ٤١١) ، وابنُ أبي داود في « المصاحف » (ص - ١٥) من طرقٍ عن الأعمش ، عن أبي وائلٍ ، عن ابن مسعود .
وتقدَّمت طرق أخرى لهذا الحديث .

(٢) البخاريُّ في « الفضائل » (٩ / ٤٧) .
وأخرجه مسلمٌ ، والنسائيُّ في « فضائل القرآن » (١٠٥) ، وأحمد (٣٥٩١ ، ٤٠٣٣) ، والإسماعيلي وأبو عوانة ، وأبو نعيم جميعًا في « المستخرج » - كما في « الفتح » (٩ / ٤٩) - من طرقٍ عن الأعمش عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن ابن مسعودٍ به .

(٣) كذا في « الأصول » كلِّها ، وفي « الصحيح » : « فضربه » .

حدثنا[١] عمر بن حفص ، ثنا أبي ، ثنا الأعمش ، ثنا مسلم ، عن مسروق قال : قال عبد الله : والذي لا إلـه غيره ، ما أُنزلت سورة من كتاب الله ، إلا وأنا أعلم أين أنزلت ، ولا أنزلت آيةٌ من كتاب الله ، إلا وأنا أعلمُ فيم أُنزلت ، ولو أعلمُ أحدًا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل ، لركبتُ إليه .

وهـذا كُلُّهُ حَق وصدقٌ ، وهو مـن إخْبَارِ الرَّجُلِ (بما)[٢] يعلمُ مـن نفْسِهِ ، مما قد يجهلُهُ غيرُهُ ، فيجوز ذلك للحاجة كما قال تعالى إخبارًا عن يوسف لما قال لصاحب مصر : ﴿ **اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظٌ عليم** ﴾ [يوسف / ٥٥] . ويكفيه مَدْحًا وَثَنَاءً قولُ رسول الله ﷺ : « استقرئوا القرآن من أربعةٍ » فَبَدَأَ به .

وقال أبو عبيدٍ[٣] : حَدَّثَنَا مصعبُ بنُ المِقْدَامِ ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عمرو ، عن النبي ﷺ : « من أحب أن يقرأ القرآن غَضًّا كما أنزل ، فليقرأه على قراءة ابن أُمِّ عَبْدٍ » .

وهكذا رواه الإمام[٤] أحمد ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش به مطولا ،

---

(١) البخاريُّ في « الفضائل » (٩ / ٤٧) . وقد تقدَّم تخريجُهُ .

(٢) في « ا » : « مما » .

(٣) في « فضائل القرآن » (ص - ٢٢٥) ، ومن طريقه الطبرانيُّ في « الكبير » (ج ٩ / رقم ٨٤٢١) .

وأخرجه النسائيُّ في « الكبرى » (٨٢٥٦) ، والبرجلاني في « الكرم والجود » (٧٨) ، والحاكمُ في « المستدرك » (٢ / ٢٢٧ و٣ / ٣١٨) ، والخطيبُ (٤ / ٣٢٦) وفي « التلخيص » (٣٨٨ / ١) ، من طرقٍ عن مصعب بن المقدام بسنده سواء ، وصحَّحه الحاكم ووافقه الذهبيُّ .

(٤) في « مسنده » (١ / ٢٥ - ٢٦) قال : حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش ، =

وفيه قصة .

وأخرجه الترمذي والنسائي من حديث أبي معاوية به .

وصححه الدارقطني ، وقد ذكرته في « مسند[1] عمر » .

وفي مسند الإمام[2] أحمد أيضًا عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ

= عن إبراهيم ، عن علقمة ، قال : جاء رجلٌ إلى عمر وهو بعرفة . قال أبو معاوية : وحدثنا الأعمش ، عن خيثمة ، عن قيس بن مروان أَنَّهُ أتى عمر فقال ... وساق حديثًا طويلًا ذكرتُه في « التسلية » .
وأخرجه النسائيُّ في « الكبرى » (٨٢٥٧) ، وأبو يعلى (١٩٤) ، والطحاويُّ في « المشكل » (٥٥٩٤) ، والطبرانيُّ في « الكبير » (ج ٩ / رقم ٨٤٢٢) ، والضياء في « المختارة » (٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٦٢٨) من طرقٍ عن الأعمش بالوجهين معًا . وإسنادهما صحيحٌ .
أخرجه النسائيُّ في « الكبرى » (٨٢٥٦) ، والترمذيُّ (١٦٩) وابنُ أبي شيبة (٢ / ٢٨٠ و ١٠ / ٥٢٠) وأبو عبيد في « الفضائل » (ص ٢٢٤ - ٢٢٥) ، وابنُ خزيمة (١١٥٦ ، ١٣٤١) ، وابنُ حبان (٢٠٣٤) ، وأبو يعلى (١٩٥) والبرجلاني في « الكرم والجود » (٧٨) في آخرين من طريق الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عمر ، فذكره .
ووهم ابن التركماني في « الجوهر النقي » (١ / ٤٥٢) إذ ظن أن علقمة الذي روى هذا الحديث عن عمر هو : « علقمة بن وقاص الليثي » راوي حديث : « إنما الأعمال بالنيات » . والصحيح أنه « علقمة بن قيس » . واللهُ أعلمُ .

(١) (١ / ١٧١ - ١٧٣) وقال بعد ذكر بعض طرقه : « وهذا الحديث لا يُشَكُّ أنه محفوظٌ ، وهذا الاضطراب لا يضرُّ صحته ، واللهُ أعلمُ » . ا هـ .

(٢) « المسند » (٢ / ٤٤٦) قال : حدثنا وكيعٌ ، عن جرير بن أيوب ، عن أبي زرعة عن أبي هريرة مرفوعًا ، فذكره . ووقع في « المطبوع » : « غريضًا » ثم أعْقَبَهُ المحقق بقوله : « كذا قال » وصوابُ اللفظ : « غضًّا » . =

قال : « من أحب أن يقرأ القرآن غضًّا كما أُنزل ، فليقرأ على قراءة ابن أم عبد » . وابن أم عبد ، هو عبد الله بن مسعود ، كان يعرف بذلك .

ثم قال البخاري[١] : حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ ، ثَنَا هَمَّامٌ ، ثَنَا قَتَادَةُ قال : سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مالِكٍ : مَنْ جَمَعَ القُرْآنَ عَلى عهد النَّبي ﷺ ؟ قال : أَرْبَعَةٌ كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ : أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وزيد ابن ثابت وأبو زيد وقال : ونحن ورثناه .

ورواهُ مُسْلِمٌ من حديثِ (هَمَّام)[٢] ، (ثنا قتادة ، قال : ....

= وأخرجه أحمد أيضًا في « فضائل الصحابة » (١٥٣٧) ، وأبو يعلى (ج ١٠ / رقم ٦١٠٦) ، والعقيليُّ في « الضعفاء » (١ / ١٩٧ - ١٩٨) ، والبزار (ج ٣ / رقم ٢٦٨٢) من طرقٍ عن جرير بن أيوب بسنده سواء .
وقال البزار : « جرير ليس بالحافظ » . ا هـ . وتركه النسائيُّ ، وضعّفه ابنُ المكن والساجي وقال : « جدًّا » ، وقال أبو حاتم والبخاريُّ وغيرهما : « منكر الحديث » بل اتهمه الفضل بن دكين بوضع الحديث .
فالسند ضعيفٌ جدًّا . والله أعلمُ .

(١) في « فضائل القرآن » (٩ / ٤٧ - فتح) .
وأخرجه مسلم (٢٤٦٥ / ١٢٠) وأبو يعلى (ج ٥ / رقم ٢٨٧٨) من طريقين آخرين عن همام بن يحيى بسنده سواء .
وأخرجه البخاريُّ (٧ / ١٢٧) ومسلم (٢٤٦٥ / ١١٩) والترمذيُّ (٣٧٩٤) وأحمد (٣ / ٢٧٧) والطيالسي (٢٠١٨) وابن حبان (٧١٣٠) ، وأبو يعلى (ج ٥ / رقم ٣١٩٨ ، ج ٦ / رقم ٣٢٥٥) ، والبيهقيُّ (٦ / ٢١١) من طرقٍ عن شعبة ، عن قتادة بسنده سواء .
وأخرجه أبو عبيد في « فضائل القرآن » (ص ٢٢٦) من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بسنده مثله .

(٢) في « ج » : « هشام » وهو تصحيفٌ .

سألت ...)[١].

ثم قال البخاري[٢] : تابعه الفضل ، عن حسين بن واقد ، عن ثمامة ، عن أنس بن مالك .

حدثنا[٣] معلى بن أسد ، ثنا عبد الله بن المثنى ، ثنا ثابت وثمامة عن أنس بن مالك قال : مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غيرُ أَرْبَعَةٍ : أبو الدَّرداءِ ، ومعاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، وأبو زيدٍ ، قَالَ : وَنَحْنُ وَرِثْنَاهُ .

فهذا الحديث ظاهره أنه لم يجمع القرآن من الصحابة سوى هؤلاء الأربعة فقط ، وليس هذا هكذا ، بل الذي لا يشك فيه : أنه جَمَعَه غيرُ واحد من المهاجرين أيضًا ، ولعل مراده : لم يجمع القرآن من الأنصار ، ولهذا ذكر الأربعة من الأنصار وهم : أُبَيّ بن كعب في الرواية الأولى المتفق عليها ، وفي الثانية من أفراد البخاري : أبو الدَّرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد ، وكلهم مشهورون ، إلا أبا زيد هذا ، فإنَّه غيرُ معروفٍ إلا في هذا الحديث ، وقد اختلف في اسمه .

فقال الواقدي : واسمه قيس بن السكن بن قيس بن ذعورا بن حرام ابن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار .

---

(١) ساقط من « ا » و« ط » .

(٢) وهذه المتابعة أخرجها إسحاق بن راهويه في « مسنده » عن الفضل ، وهو ابنُ موسى السيناني .
أفاده الحافظ في « الفتح » (٩ / ٥٢) ثم رواه موصولًا في « التغليق » (٤ / ٣٨٣) من طريق علي بن الحسن بن شقيق ، ثنا الحسين بن واقد ، فذكره .

(٣) أخرجه البخاريُّ في « فضائل القرآن » (٩ / ٤٧) وانفرد به .

وقال ابن نمير : اسمه سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس بن عمرو ابن زيد بن أُمية ، من الأوس .

وقيل : هما اثنانِ جمعا القرآنَ ، حكاه أبو عمر بنُ عَبْدِ البرِّ .

وَهَذَا بَعِيدٌ ، وقولُ الواقديِّ أصحُّ ؛ لأَنَّهُ خَزْرَجِيٌّ ، لأنَّ أَنَسًا قَالَ : نحن ورثناه ، وهم من الخزرج .

وفي بعض الألفاظ : وكان أَحَدَ عُمُومَتي .

وقال قتادةُ[1] عن أنسٍ قال : افتخر الحيان الأوس والخزرج ، فقالت الأوس : منا غسيل الملائكة حنظلة بن أبي عامر ، ومنا الذي حمته الدبر عاصم بن ثابت ، ومنا الذي اهتزَّ لموته العرش سعد بن معاذ ، ومنا من أُجِيزت شهادتُه بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت .

فقالت الخزرج : منا أربعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ : أُبَيّ بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد . فهذا كله يدل على صحة قول الواقدي .

وقد شهد أبو زيد هذا بدرًا فيما ذَكَرَه غيرُ واحد .

وقال موسى بن عقبة عن الزهري : قُتِلَ أبو زيد قيس بن السكن يوم

---

(١) أخرجه أبو يعلى (ج ٥ / رقم ٢٩٥٣) ، والبزار (ج ٣ / رقم ٢٨٠٢) ، والطبرانيُّ في « الكبير » (ج ٤ / رقم ٣٤٨٨) وأبو نعيم في « المعرفة » (ج ١ / ق ١٨٦ / ١) من طرقٍ عن عبد الوهاب بن عطاء الخفاف ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن أنسٍ ، فذكره .
قال الهيثميُّ (١٠ / ٤١) : « رجالُهُ رجال الصحيح » . وحسَّن إسناده البوصيري في « الإتحاف » ، وهو كما قال . واللهُ أعلمُ .

جسر أبي عبيد ، على رأس خمس عشرة سنة من الهجرة .

والدَّليلُ على أنَّ من المهاجرين من جمع القرآن ، أن الصديق رضي الله عنه قدَّمه رسول الله ﷺ في مرضه إمامًا على المهاجرين والأنصار ، مع أنه قال : « يؤُمّ القومَ أقرؤهم لكتاب الله »[١] ، فلولا أنه كان أقرأهم لكتاب الله لما قدمه عليهم .

هذا مضمون ما قَرَّره الشيخ أبو الحسن عليُّ بْنُ إسماعيلَ الأَشْعَرِيُّ ، وهذا التَّقْرِيرُ لا يُدْفَعُ ولا يُشَكُّ فيه ، وقد جمع الحافظُ ابْنُ السَّمْعَانِي في ذلك جزءًا .

وقد بسطتُ تقريرَ ذلك في (كتاب)[٢] « مسند الشيخين » رضي الله عنهما .

ومنهم[٣] عثمانُ بنُ عَفَّانَ ، قد قرأهُ في ركعةٍ كما سَنَذْكُرُهُ .

وعليُّ بْنُ أَبِي[٤] طَالِبٍ ، يُقَالُ : إِنَّهُ جَمَعَهُ على ترتيب ما أُنْزِلَ ، وَقَد قَدَّمْنا هَذَا .

---

(١) أخرجه مسلمٌ (٥ / ١٧٢ - ١٧٣ نووي) ، وأبو عوانة (٢ / ٣٥ - ٣٦) ، وأبو داود (٥٨٢) ، والنسائيُّ (٢ / ٧٦) والترمذيُّ (١ / ٤٥٨ - ٤٥٩) ، وابنُ ماجه (٩٨٠) ، وأحمد (٤ / ١١٨ ، ١٢١ ، ٢٧٢) وابن خزيمة (٣ / ١٠) ، وابن حبان (٣ / ٤٤٦ - ٤٤٧) ، وابن الجارود (٣٠٨) وآخرون من طرق عن إسماعيل بن رجاء ، عن أوس بن ضمعج ، عن أبي مسعود البدري ، فذكره بتمامه .

(٢) ساقط من « ا » .

(٣) ويأتي تخريجُهُ .

(٤) ولم يصح عنه كما تقدَّم ذكرُهُ .

ومنهم[١] عبدُ الله بنُ مسعودٍ ، وقد تقدَّم عنه أنَّه قال : ما من آيةٍ من كِتَابِ اللهِ إلَّا وَأَنا أعْلَمُ أيْنَ نَزَلَتْ وفيمَ أُنْزِلَت ، ولو علمتُ أحَدًا أعلمَ مِنِّي بِكِتَابِ الله تَبْلُغُه المَطِيُّ ، لذهبتُ إِلَيْهِ .

ومنهم[١] سالمٌ مولى أبي حُذَيْفَةَ ، كان من السَّادَاتِ النُّجَبَاءِ ، والأئمةِ النُّقَبَاءِ ، وقد قُتِلَ يوم اليمامة شَهِيدًا .

ومنهم[١] الحَبْرُ البَحْرُ : عبدُ الله بْنُ عَبَّاسٍ بن عبد المطلب ، ابنُ عَمِّ الرَّسُولِ وَتُرْجُمَانُ القُرْآنِ ، قد تقدَّم عن مُجاهدٍ أنَّه قال : عرضتُ القُرْآنَ عَلى ابنِ عَبَّاسٍ مَرَّتَيْن ، أَقِفُهُ عِنْدَ كُلِّ آيةٍ وأسألُهُ عَنْهَا .

ومنهم عبدُ الله[٢] بنُ عمرو ، كما رواهُ النَّسائيُّ وابنُ مَاجَه ، من حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عبد الله بن أبي مليكة ، عن يحيى بن حكيم بن صفوان ، عن عبدِ الله بنِ عَمْرو قال : جمعتُ القُرْآنَ ، فقرأتُ به كل ليلةٍ ، فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ فقال : « اقْرَأْهُ في شَهْرٍ » وَذَكَرَ تَمَامَ الحَدِيثِ .

ثم قال البخاري[٣] : حدثنا صدقة بن الفضل ، أنا يحيى ، عن سفيان ،

---

(١) وهو صحيحٌ عنهم كما تقدَّم .

(٢) أخرجه النسائيُّ في « فضائل القرآن » (٨٩) ، وابنُ ماجه (١٣٤٦) ، وأحمد (٦ / ٦٥) ، وعبد الرزاق (٥٩٥٦) ، وابن حبان (٧٥٦ ، ٧٥٧) ، والفريابي في « فضائل القرآن » (١٢٧) ، وأبو نعيم في « الحلية » (١ / ٢٨٥) من طريق ابن جريجٍ ، سمعتُ ابن أبي مليكة ، عن يحيى بن حكيم بن صفوان عن ابن عمرو ، فذكره .
وهذا سندٌ متصلٌ ، رجاله ثقات إلا يحيى بن حكيم بن صفوان فلم يروه إلا ابن حبان ، ولم يرو عنه إلا ابن أبي مليكة ، ولكنه متابعٌ .

(٣) في « فضائل القرآن » (٩ / ٤٧) .
وأخرجه البخاريُّ في « التفسير » (٨ / ١٦٧) ، والنسائيُّ في « الكبرى » — =

عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عبَّاسٍ قال : قال عمر : عليٌّ أقضانا ، وأُبيٌّ أقرؤنا ، وإنا لنَدَعُ مِنْ لحن أُبيٍّ . وأُبَيٌّ يقول : أخذتُه من فِي رسول الله ﷺ ، فلا أتركه لشيءٍ ، قال الله تعالى : ﴿ ما ننسخ من آية أو نُنسها نأت بخيرٍ منها أو مثلها ﴾ . [البقرة / ١٠٦]

وهذا يدل على أن الرجلَ الكبيرَ قد يقولُ الشيءَ يظنُّه صوابًا ، وهو خطأٌ في نفس الأمر ، ولهذا قال الإمامُ مالكٌ : ما من أحد إلا يُؤخَذُ من

= كما في « أطراف المزي » (١ / ٣٦) - وأحمد (٥ / ١١٣) ، وابنُ سعدٍ في « الطبقات » (٢ / ٣٣٩) ، وعمر بن شبة في « أخبار المدينة » (٢ / ٢٧٢) ، والحاكم (٣ / ٣٠٥) ، وابنُ بشران في « الأمالي » (ج ٨ / ق ١٠١ / ١) ، والبيهقيُّ في « الدلائل » (٧ / ١٥٥) ، وأبو نعيم في « الحلية » (١ / ٦٥) ، وابنُ عساكر في « تاريخ دمشق » (ج ٢ / ق ٥٩٠ ، ج ١٢ / ق ٣٣٠) ، من طريق سفيان الثوريّ ، عن حبيب بن أبي ثابتٍ ، عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباسٍ ، عن عمر ، فذكره . وتابعه الأعمش ، عن حبيب ابن أبي ثابتٍ به .

أخرجه أحمد (٥ / ١١٣) ، وابنُ سعدٍ (٢ / ٣٣٩) ، وابنُ أبي شيبة (١٠ / ٥١٨ - ٥١٩) .

وعزاه السيوطي في « الدر المنثور » (١ / ١٠٤) لابن الأنباري في « المصاحف » .

وأخرجه ابنُ سعدٍ (٣ / ٣٣٩) ، ووكيع في « أخبار القضاة » (١ / ٨٨) ، وابنُ الجراح في « الأمالي » (١٤ - بتحقيقي) ، وعنه ابنُ عساكر (١٢ / ٣٣٠) والذهبيُّ في « السير » (١٥ / ٦٧) ، وفي « التذكرة » (٣ / ٨٢٠) من طريق شعبة ، عن حبيب بن الشهيد ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس ، عن عمر قال : « عليٌّ أقضانا ، وَأُبَيٌّ أقرؤنا » .

وله طرق أخرى . أمَّا المرفوع فليس له إسنادٌ صحيحٌ أو حسنٌ ، كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللهُ وغيرُهُ ، وهو في عداد الواهي . واللهُ أعلمُ .

قوله وَيُرَدُّ ، إلَّا قول صاحب هذا القبر . أي فكلُّه مقبولٌ ، صلواتُ الله وسلامُهُ عليه .

ثم ذكر البخاريُّ فَضْلَ فاتحة الكتاب وغيرها ، وذكرنا في « التفسير » فضلَ كلِّ سورةٍ عندها ؛ ليكون ذلك أنسبَ .

ثم قال :

* * *

□ نزولُ السكينةِ والملائكةِ عند القراءة □

وقال اللَّيثُ : حدَّثني يزيدُ بن الهاد ، عن محمد بن إبراهيم ، عن أسيد بن الحضير قال : بينا هو يقرأ من اللَّيل سورة البقرة ، وفرسه مربوطة عنده ، إذ جالت الفرس ، فسكتَ فسكنتْ ، فقرأ فجالتِ الفرسُ ، فسكتَ فسكنتْ ، ثم قرأ فجالت الفرس ، فانصرف ، وكان ابنُه يحيى قريبًا منها ، فأشفق أن يصيبه ، فلما (أخرَّهُ)[1] رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراها ، فلما أصبحَ حدث النبي ﷺ فقال : « اقرأ يا ابن حضير ، اقرأ يا ابن حضير » . قال : فأشفقت أن تطأ يحيى ، وكان منها قريبًا ، فرفعت رأسي وانصرفت إليهِ ، فرفعت رأسي إلى السماء ، فإذا مثلُ الظلة فيها أمثال المصابيح ، فخرجتُ حتى لا أراها ، قال : « وتدري ما ذاك ؟ » . قال : لا ، قال : « تلك الملائكة دنتْ لصوتك ، لو قرأتَ لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى منهم » . قال ابن الهاد : وحدثني هذا الحديث عبد الله ابن خباب ، عن أبي سعيد الخدري ، عن أسيد بن الحضير .

هكذا أورد[2] البُخَارِيُّ هذا الحديث مُعَلَّقًا ، وفيه انقطاعٌ في الرواية

---

(١) كذا وقع في « ا » ، وكتب بخط دقيق جدًّا في « ج » . ونصَّ الحافظُ في « الفتح » (٩ / ٦٤) على أنَّ هذا اللَّفظ وقع في رواية القابسي . ووقع في « الصحيح » : « اجتره » ؛ يعني : جرَّهُ عن المكان الذي هو فيه ، خشية أن تطأه الفرسُ . ووقع في « ج » و« ط » : « أخذه » ولم ينبِّه عليها الحافظ في « الفتح » ، فاللهُ أعلمُ .

(٢) في « فضائل القرآن » (٩ / ٦٣) .

وقد صرَّح الإسماعيلي في « المستخرج » ، والضياء في « المختارة » ، والحافظ في « الفتح » أنَّ الإسناد منقطعٌ بين محمد بن إبراهيم التيمي وأسيد بن حضير ، =

الأولى ، فإن محمدَ بنَ إبراهيم بن الحارث التيمي المدني تابعيٌّ صغير ، لم يدرك أسيدًا ؛ لأنه مات سنة عشرين ، وصلَّى عليه أمير المؤمنين عمرُ بْـنُ الخَطَّابِ رضي الله عنهما ، ثم فيه غَرَابةٌ من حيث إنه قال : وقال الليث : حدثني يزيد بن الهاد ، ولم أره بسندٍ متصل عن الليث (كذلك)[1] إلا ما ذكره الحافظ أبو القاسم ابن عساكر في « الأطراف » أن يحيى بن عبد الله بن بكير ، رواه عن الليث كذلك .

وقد رواه الإمام[2] أبو عبيدٍ في « فضائل القرآن » فقال : وحدَّثنا عبد الله بنُ صالحٍ ويحيى بن بُكَيْرٍ ، عن الليث ، عن يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد ، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، عن أسيد بن حضير ، فذكر الحديث إلى آخره .

ثم قال : قال ابن الهاد : وحدثني عبد الله بن خباب ، عن أبي سعيدٍ ، عن أسيدِ بن حُضَيْرٍ بهذا .

وقد رواه ....

= وعندي أنَّ البخاري خرَّج هذا الإسناد عرضًا لأجل الإسناد الموصول الذي ذكره في آخر الحديث ، لذا فالتعويل على الإسناد الموصول ، كما قال الحافظ وغيرُهُ .
وقد أخرجه الطبرانيُّ في « الكبير » (٥٦٢) من طريق محمد بن عمرو ، عن محمد بن إبراهيم ، عن محمود بن لبيد ، أن أسيد بن حضير ، فساقه . فهذا يؤيد الانقطاع .

(١) في « ا » : « بذلك » .

(٢) (ص ٢٦) .

وأخرجه البيهقيُّ في « الدلائل » (٧ / ٨٤) ، وأبو نعيم في « المعرفة » (٨٧٦) ، وفي « الدلائل » (٥٠٢) ، والحافظ في « التغليق » (٤ / ٣٨٧) من طريق يحيى بن بكير ، حدثنا الليث بن سعد بسنده سواء .

النسائي[١] في « فضائل القرآن » عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، عن شعيب بن الليث ، وعن علي بن محمد بن علي ، عن داود بن منصور ، كلاهما عن الليث عن خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن يزيد ابن عبد الله - وهو ابن الهاد - عن عبد الله بن خباب ، عن أبي سعيد ، عن أسيد به .

ورواه يحيى بن بكير ، عن الليث كذلك أيضًا ، فجمع بين الإسنادين .

ورواه في « المناقب »[٢] عن أحمد بن سعيد الرباطي ، عن يعقوب ابن إبراهيم ، عن أبيه ، عن يزيد بن الهاد ، عن عبد الله بن خباب ، عن أبي سعيد ، أن أسيد بن حضير بينما هو ليلة يقرأ في مربده ... الحديث .

ولم يقل عن أسيد ، ولكن ظاهره أنه عنه ، والله أعلم .

---

(١) في « فضائل القرآن » (٤١ ، ٩٩) وعنه الضياء في « المختارة » (١٤٦٤) من طريق سعيد بن أبي هلال ، عن يزيد بن الهاد بسنده سواء .
وتابعه الدراوردي ويحيى بن أيوب ، كلاهما عن يزيد بن الهاد مثله .
أخرجه ابنُ أبي عاصم في « الآحاد والمثاني » (١٩٢٨ ، ١٩٢٩) ، والطبرانيُّ في « الكبير » (٥٦١) .

(٢) في « فضائل الصحابة » (رقم ١٤٠) .
وأخرجه مسلمٌ (٧٩٦ / ٢٤٢) ، وأحمد (٣ / ٨١) من طريق يعقوب بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن يزيد بن الهاد ، عن عبد الله بن خباب ، عن أبي سعيد أنَّ أسيدًا ... وساق الحديث .
قُلْتُ : هكذا رواه إبراهيم بن سعد عن يزيد بن الهاد ، فجعله من مسند « أبي سعيد » وكأن الوجهين محفوظان ، قال الضياء في « المختارة » (٤ / ٢٦٨) : « إنه بمسند « أسيد » أشبه ، وذلك أن في الحديث : قال : فغدوت على رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ! بينما أنا البارحة ... وساق الحديث » .

وقال أبو عبيدٍ[١] : حدثني عبد الله بن صالح ، عن الليث ، عن ابن شهاب ، عن ابن كعب بن مالك ، عن أسيد بن حضير ، أنه كان يقرأ على ظهر بيته ، يقرأُ القرآنَ وهو حسنُ الصوت . ثم ذكر مثل هذا الحديث أو نحوه .

وحدثنا قبيصةُ[٢] ، عن حماد بن سلمة ، عن ثابت البُنَانيِّ ، عن عبد الرَّحمٰن بن أبي ليلى ، عن أسيد بن حضير قال : قلت : يا رسول الله ، بينا أنا أقرأ البارحةَ بسورةٍ ، فلما انتهيتُ إلى آخرها ، سمعتُ وَجْبَةً من خلفي حتى ظننتُ أن فرسي تطلق ، فقال رسول الله ﷺ : « اقرأ أبا عتيك » مرتين . قال : فالتفتُّ فرأيت إلى أمثال المصابيحِ ما بين السماء

---

(١) في « فضائل القرآن » (ص - ٢٧) .
وأخرجه البخاريُّ في « التاريخ الكبير » (٣ / ١ / ٣١٣) قال : وقال ابن يوسف ، ثنا الليث ، حدثني ابن شهاب ، عن ابن كعبٍ - هو ابن مالكٍ - أنَّ أسيدًا ... فذكره .
ابن يوسف هو عبد الله بن يوسف التنيسي .
وقد رواه ابن عيينة عن الزهري ، عن ابن كعب بن مالك ، أنَّ أسيدًا ، فذكره .
أخرجه الحاكم (١ / ٥٥٣ - ٥٥٤) من طريق الحميدي ، حدثنا ابن عيينة .
وهذه الرواية أرجح مما رواه عبد الله بن صالح عن الليث ، حيث جعله من « مسند أسيد » ، وقد اختلف على الزهري في إسناده .

(٢) أخرجه أبو عبيدٍ في « الفضائل » (ص - ٢٧) .
وأخرجه ابن حبان (١٧١٦) ، وابنُ أبي عاصم في « الآحاد والمثاني » (١٩٣٠) ، والدولابي في « الكنى » (١ / ٨٣) ، والطبرانيُّ في « الكبير » (٥٦٦) ، والحاكم (١ / ٥٥٤) ، والبيهقيُّ في « الشعب » (ج ٤ / رقم ١٨٢٤) من طرقٍ عن حماد بن سلمة بسنده سواء .
ورواه عن حمادٍ : « عفان بن مسلم ، والتبوذكي ، وهدبة بن خالد » .

والأرض ، فقال رسول الله ﷺ : « اقرأ أبا عتيك » . فقال : والله ما استطعت أن أمضي ، فقال : « تلك الملائكة تنزَّلتْ لقراءة القرآن ، أما إنك لو مضيتَ لرأيت الأعاجيبَ » .

وقال أبو داود[1] الطيالسي : حَدَّثنا شعبة ، عن أبي إسحٰق ، سمع البراء يقول : بينما رجل يقرأ سورة الكهف ليلةً ، إذ رأى دابته تركض - أو قال : فرسه يركض - فنظر فإذا مثل الصبابة أو مثل الغمامة ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال : « تلك السكينة تنزلت للقرآن » ، أو : « تنزلت على القرآن » .

وقد أخرجه صاحبا « الصحيح » من حديث شعبة .

والظاهر أن هذا هو أسيد بن الحضير رضي الله عنه .

فهذا مما يتعلّق بصناعة الإسناد ، وهذا من أغرب تعليقات البخاري

---

(١) في « مسنده » (٧١٤) .
وأخرجه مسلمٌ (٧٩٥ / ٢٤١) ، والترمذيُّ (٢٨٨٥) ، والبيهقيُّ في « الدلائل » (٧ / ٨٣) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٤ / ٣٤٢) من طريق الطيالسيّ بسنده سواء .
وأخرجه البخاريُّ (٦ / ٦٢٢) ، ومسلم (٧٩٥ / ٢٤١) ، وابنُ قانع في « معجم الصحابة » (ج ١ / ق ٧ / ١) من طريق غندر وابن مهدي وعفان ابن مسلم جميعًا عن شعبة بإسناده سواء .
وأخرجه البخاري (٨ / ٥٨٦ ، ٩ / ٥٧) ، ومسلم (٧٩٥ / ٢٤٠) ، وأحمد (٤ / ٢٩٨) وابن نصر في « قيام الليل » (ص ١٤٠) ، والبيهقيُّ في « الدلائل » (٧ / ٨٢) ، والبغوي في « شرح السنة » (٤ / ٤٧٠) من طريق زهير بن معاوية وإسرائيل بن يونس معًا عن أبي إسحاق السبيعي ، عن البراء .
وللحديث طرق أخرى عن أسيد بن حضير ، ذكرتها في « التسلية » .

رحمه الله ، ثم سياقه ظاهر فيما ترجم عليه من نزول السكينة والملائكة عند القراءة .

وقد اتفق نحو هذا الذي وقع لأسيد بن الحضير لثابت بن قيس بن شماس .

كما قال أبو عبيدٍ[١] : حَدَّثَنَا عباد بن عباد ، عن جرير بن حازم ، عن عمه جرير بن يزيد ، أنَّ أشياخَ أهلِ المدينةِ حدَّثُوهُ أنَّ رسول الله ﷺ قيل له : ألم ترَ ثابت بن قيس بن شماس ؟ لم تزل داره البارحة تزهر مصابيح . قال : « فلعله قرأ سورة البقرة » . قال : فسئل ثابت فقال : قرأت سورة البقرة .

وفي الحديث المشهور الصحيح : « ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ، إلا تنزَّلتْ عليهم السكينة ، وَغَشِيَتْهم الرحمة ، وَحَفَّتْهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده » .

رواه « مسلم »[٢] عن أبي هريرة .

---

(١) في « فضائل القرآن » (ص - ٢٧) .
وعزاه الحافظ في « الفتح » (٩ / ٥٧) لأبي داود ، وقال : « من طريق مرسلة » .
وقال الحافظ ابن كثير في أول سورة البقرة : « هذا إسنادٌ جيدٌ ، إلَّا أنَّ فيه إبهامًا ، ثُمَّ هو مرسلٌ » . اهـ .

(٢) في « صحيحه » (٢٦٩٩ / ٣٨) من طريق الأعمش ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرة مرفوعًا مطوّلًا . وأخرجه الترمذيُّ (٢٩٤٥) ، وابنُ ماجه (٢٢٥) ، وأحمد (٢ / ٢٥٢ ، ٤٠٧) وغيرهم من طريق الأعمش . وهو عند أبي داود (١٤٥٥ ، ٤٩٤٦) ، والنسائيُّ - كما في « الأطراف » (٩ / ٣٧٥) - مختصرًا .
وعزاه الزيلعيُّ في « نصب الراية » (٣ / ٣٠٧) للبخاريّ فوهم ، وقد =

ولهذا قال الله تعالى : ﴿ **وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودًا** ﴾ [الإسراء / ٧٨] . جاء في بعض التفاسير أن الملائكة تشهده .

وقد جاء في « الصحيحين »[(١)] عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر ، فيعرج إليه الذين نزلوا فيكم ، فيسألهم وهو أعلم بكم : كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون : أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون » .

* * *

= قال الحافظ في « الفتح » (١ / ١٧٤) : « لم يخرجه المصنِّف - يعني : البخاري - لاختلافٍ فيه » . ا هـ .

(١) أخرجه البخاريُّ (٢ / ٣٣ ، ١٣ / ٤١٥ ، ٤٦١) ، ومسلم (٦٣٢ / ٢١٠) من طريق أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة مرفوعًا ، فذكره . وأخرجه النسائيُّ (١ / ٢٤٠ - ٢٤١) ، وأحمد (٢ / ٤٨٦) ، وأبو عوانة (١ / ٣٧٨) ، وابن حبان (١٧٣٧) وغيرهم عن أبي الزناد . وللحديث طرق عن أبي هريرة .

□ من قال : لم يتركِ النَّبيُّ ﷺ إلَّا ما بين الدَّفتين □

حدثنا قتيبة[١] ، ثنا سفيان ، عن عبد العزيز بن رفيع قال : دخلت أنا وشداد بن معقل على ابن عباس ، فقال له شداد بن معقل : أترك النبي ﷺ من شيء ؟ قال : ما ترك إلا ما بين الدفتين . قال : ودخلنا على محمد بن الحنفية فسألناه ، فقال : ما ترك إلا ما بين الدَّفَّتين .

تفرَّد به البخاري[٢] ، ومعناه أنَّه – عليه السلامُ – ما ترك مالًا ولا شَيْئًا يورث عنه ، كما قال عمرو بن[٣] الحارث أخو جُويرية : ما ترك رسول الله ﷺ دينارًا ولا درهمًا ولا عبدًا ولا أمة ولا شيئًا .

وفي حديث أبي الدرداء[٤] : « إن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا ، إنَّما وَرَّثُوا العِلْمَ ، فمن أخذه أخذهُ بحظ وافرٍ » .

ولهذا قال ابنُ عبَّاسٍ : وإنما ترك ما بين الدَّفَّتين . يعني القرآن ، والسنة

---

(١) في « البخاري » : « قتيبة بن سعيد » .

(٢) في « فضائل القرآن » (٩ / ٦٤) .
وأخرجه الإسماعيلي في « مستخرجه » ، كما في « الفتح » ، و« عمدة القاري » (٢٠ / ٣٧) .

(٣) أخرجه البخاريُّ (٥ / ٣٥٦ و٦ / ٧٥ ، ٩٧ ، ٢٠٩ و٨ / ١٤٨) ، والنسائي (٦ / ٢٢٩) والترمذي في « الشمائل » (٣٨١) ، وأحمد (٤ / ٢٧٩) وغيرهم ، من طرق عن أبي إسحاق السبيعي ، عن عمرو بن الحارث .

(٤) أخرجه أبو داود (٣٦٤١) ، وابن ماجه (٢٢٣) ، والدارميُّ (١ / ٨٣) ، والبخاريُّ في « التاريخ الكبير » (٤ / ٢ / ٣٣٧) ، وابن حبان (٨٠) وهو حديث حسنٌ ، ووقع في إسناده اختلاف ذكرتُهُ في « التسلية » فاطلبه هناك . والله الموفق .

مفسرة له ومبيِّنة وموضِّحة ، أي تابعة له ، والمقصود الأعظم كتاب الله تعالى ، كما قال تعالى : ﴿ **ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا** ﴾ . الآية . [فاطر / ٣٢]

فالأنبياء عليهم السلام لم يخلقوا للدنيا يجمعونها ويورثونها ، وإنما خلقوا للآخرة يدعون إليها ويرغبون فيها .

ولهذا قال[1] رسول الله ﷺ : « (لا نورث)[2] ما تركنا فهو صدقة » .

وكان أول من أظهر هذه المحاسن من هذا الوجه ، أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - لما سُئل ميراث رسول الله ﷺ فأخبر عنه بذلك ، ووافقه على نَقْله عنه - عليه السلام - غيرُ واحدٍ من الصحابة ، منهم عمر وعثمان وعلي والعباس وطلحة والزبير وعبد الرحمٰن بن عوفٍ وأبو هريرة وعائشة وغيرهم ، وهذا ابن عباس يقوله أيضًا عنه عليه السلام ، رضي الله عنهم أجمعين .

* * *

---

(١) أخرجه مالك (٢ / ٩٩٣ / ٢٧) ، والبخاريُّ (٦ / ١٩٦ - ١٩٧ ، ٧ / ٧٧ - ٧٨ ، ٣٣٦ ، ٤٩٣ و١٢ / ٥) ، ومسلمٌ (١٧٥٨ / ٥١ - ٥٤) ، وأبو عوانة (٤ / ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٨ - ١٤٩) ، وأبو داود (٢٩٧٦ ، ٢٩٧٧) ، والنسائيُّ (٧ / ١٣٢) ، وأحمد (٦ / ١٤٥ ، ٢٦٢) وآخرون من طرقٍ عن الزهريّ ، عن عروة ، عن عائشة مطوّلًا . وروي هذا الحديث عن جماعة من الصحابة ، منهم : أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعبد الرحمٰن بن عوف ، والزبير بن العوام ، وعلي بن أبي طالب ، وأبو هريرة ، وابن عباس ، وطلحة بن عبيد الله ، وغيرهم .

(٢) ساقط من « ا » .

□ فَضْلُ القُرْآنِ عَلَى سَائِرِ الكَلَامِ □

حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بن خالدٍ أبو خالدٍ ، ثَنَا هَمَّامٌ (ثنا قتادة)[(١)] ، ثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ الله عنهما ، عن النبي ﷺ : « مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرُجَّةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ ، والذي لا يَقْرَأُ القرآنَ كَالتَّمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلَا رِيحَ لَهَا . وَمَثَلُ الفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ ، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها » .

وهكذا رواه[(٢)] في مواضع أُخَر مع بقية الجماعة من طرقٍ عن قتادة به .

ووجه مناسبة الباب لهذا الحديث أن طيب الرائحة دار مع القرآن وجودًا وعدمًا ، فدلَّ على شرفه على ما سواه من الكلام الصادر من البر والفاجر .

---

(١) ساقط من « ا » .

(٢) في « فضائل القرآن » (٩ / ٦٥ - ٦٦) .

وأخرجه البخاريُّ أيضًا في « التوحيد » (٩ / ٥٣٥) ، ومسلم (٧٩٧ / ٢٤٣) ، وأحمد (٤ / ٤٠٣ - ٤٠٤) ، وابن أبي شيبة (١٠ / ٥٢٩ - ٥٣٠) ، وعبد بن حميد (٥٦٣) ، والطيالسيُّ (٤٩٤) ، وابن حبان (٧٧٠) ، وابن أبي عاصم في « الآحاد والمثاني » (٢٥٠٠) ، والبزار (ج ٢ / ق ٨٣) ، والفريابي في « صفة النفاق » (٣٩) ، وأبو الشيخ في « الأمثال » (٣١٨) ، وابن بشران في « الأمالي » (٦ / ٦٩ / ١ - ٨ / ١٠٧ / ٢) وأبو نعيم في « الحلية » (٩ / ٥٩ - ٦٠) ، والبيهقيُّ في « الشعب » (ج ٤ / رقم ١٨٢١) ، وفي « الصفات » (١ / ٤٠٢) من طرقٍ عن همام بن يحيى ، ثنا قتادة ، ثنا أنس ، عن أبي موسى الأشعريّ .

ورواه عن قتادة خَلْقٌ .

(ثم قال)[١] : حَدَّثنا مُسَدَّدٌ ، ثنا يحيى عن سفيانَ ، حدَّثني عبدُ الله ابنُ دينارٍ قال : سمعتُ ابنَ عُمَرَ رضي الله عنهما ، عن النَّبي ﷺ قال : « إنما أجلُكم في أجلِ مَنْ خلا من الأمم كما بين صلاةِ العصر ومغربِ الشَّمْسِ ، ومثلُكم ومثلُ اليهود والنصارى كمثل رجلٍ استعمل عمالًا فقال : من يعمل لي إلى نصف النهار على قيراط ؟ فعملت اليهود ، فقال : من يعمل لي من نصف النهار إلى العصر ؟ فعملت النصارى ، ثم أنتم تعملون من العصر إلى المغرب بقيراطين قيراطين ، قالوا : نحن أكثر عملًا وأقل عطاء ، قال : هل ظلمتُكم من حقكم شيئًا ؟ قالوا : لا ، قال : فذاك فضلي أوتيه من شئت » .

تفرد به من هذا الوجه ، ومناسبته للترجمة أن هذه الأمة مع قِصَر مدتها ، فضُلت الأمم الماضية مع طول مدتها ، كما قال تعالى : ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس** ﴾ . [آل عمران / ١١٠]

وفي « المسند »[٢] و« السنن » عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده

---

(١) البخاريُّ في « فضائل القرآن » (٩ / ٦٦) .
وأخرجه أحمد (٢ / ١١١ ، ١١٢) من طريق سفيان ، حدثني عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر .
وأخرجه البخاريُّ في « الإجارة » (٤ / ٤٤٦ - ٤٤٧) ، والترمذيُّ (٢٨٧١) من طريق مالك عن عبد الله بن دينار ، وتابعه إسماعيل بن جعفر عن عبد الله ابن دينار به . أخرجه ابن حبان (٦٦٣٩ ، ٧٢١٧) .
وله طرق أخرى عن ابن عمر .

(٢) أخرجه أحمد (٥ / ٣ ، ٥) والترمذي (٣٠٠١) وابن ماجه (٤٢٨٧ ، ٤٢٨٨) ، وعبد بن حميد (٤٠٩) والطبري في « تفسيره » (١ / ٢٠٩ ، ٤ / ٣٠) ونعيم بن حماد في « زوائد الزهد » (٣٨٢) ، والحاكم (٤ / =

قال : قال رسول الله ﷺ : « أنتم توفون سبعين أمة ، أنتم خيرها وأكرمها على الله » .

وإنما فازوا بهذا ببركة الكتاب العظيم : القرآن الذي شرَّفه الله على كل كتاب أنزله ، وجعله مهيمنًا عليه وناسخًا له وخاتمًا له ، لأن كل الكتب المتقدمة نزلت إلى الأرض جملة واحدة ، وهذا القرآن نزل منجَّمًا بحسب الوقائع ، لشدَّة الاعتناء به وبمن أُنزل عليه ، فكل مرَّةٍ كنزول كتاب من الكتب المتقدمة .

وأعظم الأمم المتقدمة هم اليهود والنصارى ، فاليهود استعملهم الله من لدن موسى إلى زمان عيسى ، والنصارى من ثَمَّ إلى أن بعث محمدًا ﷺ ، ثم استعمل أُمته إلى قيام الساعة ، وهو الشبه بآخر النهار ، وأعطى المتقدمين قيراطًا قيراطًا ، وأعطى هؤلاء قيراطين قيراطين ، ضعفَيْ ما أعطى أولئك ، فقالوا : أي ربنا ما لنا أكثر عملًا وأقل أجرًا ؟ فقال : هل ظلمتكم من أجركم شيئًا ؟ قالوا : لا ، قال : فذاك فضلي - أي الزائد على ما أعطيتكم - أوتيه من أشاء . كما قال تعالى : ﴿ **يَاأَيُّهَا الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورًا تمشون به ويغفر لكم**

= ٨٤) والطبراني في « الكبير » (ج ١٩ / رقم ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥) ، والبيهقيُّ (٩ / ٥) ، وابنُ عساكر في « تاريخ دمشق » (ج ٤ / ق ٤٤٣) ، وابن الجوزي في « الموضوعات » (١ / ٣٠) من طرق عن بهز بن حكيم ، عن أبيه ، عن جدِّه مرفوعًا ، فذكره .
قال الترمذي : « حديث حسنٌ » . وهو كما قال . وصححه الحاكم ووافقه الذهبيُّ .
وله طرق أخرى عن حكيم بن معاوية .
تنبيه : قول المصنف : « والسنن » فيه تسامح ، فلم يخرجه من أهل السنن غير اثنين حسب .

والله غفور رحيم * لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ .

[الحديد / ٢٨ - ٢٩]

* * *

□ الوصــاة بكتــاب الله □

حدثنا[(١)] محمد بن يوسف ، ثنا مالك بن مغول ، ثنا طلحة هو ابن مصرف ، سألت عبد الله بن أبي أوفى : أوصى النبي ﷺ ؟ قال : لا . قال : قلت : فكيف كتب على الناس الوصية أمروا بها ، ولم يوص ؟ قال : أوصى بكتاب الله عز وجل .

وقد رواه في « مواضعَ أُخَرَ » مع بقية الجماعة إلا أبا داود من طرق ، عن مالك بن مغول به .

وهذا نظير ما تقدم عن ابن عباس أنه ما ترك إلا ما بين الدفتين . وذلك أن الناس كتب عليهم الوصية في أموالهم ، كما قال تعالى : ﴿ **كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرًا الوصية للوالدين والأقربين** ﴾[البقرة / ١٨٠] . وأما هو ﷺ فلم يترك شيئًا يورث عنه ، (وإنَّما)[(٢)] ترك ماله صدقة جارية من بعده ، فلم يحتَجْ إلى وصية في ذلك .

ولم يوص إلى خليفة يكون بعده على التنصيص ؛ لأن الأمر كان ظاهرًا من إشاراته وإيماءاته إلى الصديق ، ولهذا لما همَّ بالوصية إلى أبي بكر ، ثم

---

(١) البخاريُّ في « فضائل القرآن » (٩ / ٦٧) .
وأخرجه أيضًا في « الوصايا » (٥ / ٣٥٦) وفي « المغازي » (٨ / ١٤٨) ، ومسلم (١٦٣٤ / ١٦ - ١٧) ، والنسائيُّ (٦ / ٢٤٠) ، والترمذيُّ (٢١١٩) ، وابن ماجه (٢٦٩٦) ، والدارميُّ (٢ / ٢٩٠ - ٢٩١) ، وأحمد (٤ / ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٨١) والحميدي (٧٧٢) من طريق مالك ابن مغول ، عن طلحة بن مصرف ، عن ابن أبي أوفى .
قال الترمذي : « حديث حسن صحيح غريب » .

(٢) في « ا » : « وأمَّا » .

عدل عن ذلك قال : « يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر »[1] وكان كذلك ، وإنما أوصى الناس باتباع كلام الله .

* * *

(1) أخرجه البخاريُّ (١٠ / ١٢٣ ، ١٣ / ٢٠٥) ، ومسلم (٢٣٨٧ / ١١) وأحمد (٦ / ٤٧ ، ١٠٦ ، ١٤٤) ، والطيالسيُّ (١٥٠٨) ، وابن سعد (٣ / ١٨٠) ، وابن أبي عاصم في « السنة » (١١٦٣) ، والبيهقيُّ (٣ / ٣٧٨) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٢ / ١٨٥) ، والبغويّ في « شرح السُّنة » (٥ / ٢٢٠) من طرق عن عائشة .
وأخرجه الحاكم (٣ / ٤٧٧) عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما .
وقال الذهبيُّ : « إسنادُهُ صحيح » .

□ من لم يتغن بالقرآن □

وقول الله تعالى : ﴿ أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ﴾ .

حدثنا يحيى[1] بن بكير ، ثنا الليث ، عن عقيل ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمٰن ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أنه كان يقول : قال رسول الله ﷺ : « لم يأذن الله لشيء ، ما أذِنَ لنبي يتغنَّى بالقرآن » .

وقال صاحبٌ له : يريد يجهر به ، فرد من هذا الوجه .

ثم رواه عن علي بن عبد الله بن المديني ، عن سفيانُ بن عيينة ، عن الزهري به . قال سفيان : تفسيره يستغني به .

وقد أخرجه مسلم والنسائيُ من حديث سفيان بن عيينة به .

ومعناه أن الله تعالى ما استمع لشيء ، كاستماعه لقراءة نبي يجهر بقراءته ويحسِّنها ، وذلك أنه يجتمع في قراءة الأنبياء طِيبُ الصوت لكمال خلقهم

---

(١) البخاريُّ في « فضائل القرآن » (٩ / ٦٨) .
وأخرجه أيضًا في « التوحيد » (١٣ / ٤٥٣) وفي « خلق الأفعال » (٢٤٢) ، ومسلم (٧٩٢ / ٢٣٢) والنسائيُ (٢ / ١٨٠) ، وفي « فضائل القرآن » (٧٨) ، والدارميُّ (١ / ٢٨٨ - ٢٨٩ ، ٢ / ٣٣٨ - ٣٣٩) ، وأحمد (٢ / ٢٧١) ، وأبو عبيد في « فضائل القرآن » (ص - ٧٨) ، وعبد الرزاق (ج ٢ / رقم ٤١٦٦) والحميدي (٩٤٩) ، والبزار (ج ٢ / ق ١٤١ / ٢) ، وأبو يعلى (ج ١٠ / رقم ٥٩٥٩) وآخرون من طرق عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة مرفوعًا .
ورواه عن الزهري خَلْقٌ ، ذكرتهم في « التسلية » مع طرقٍ أخرى .

وتمامُ الخشية ، وذلك هو الغاية في ذلك ، وهو سبحانه وتعالى يسمع أصوات العباد كلهم برهم وفاجرهم .

كما قالت عائشة رضي الله عنها : سبحان الذي وسع سمعُه الأصوات . ولكن استماعه لقراءة عباده المؤمنين أعظم ، كما قال تعالى : ﴿ **وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودًا إذ تفيضون فيه** ﴾ الآية ، ثم استماعه لقراءة أنبيائه أبلغ ، كما دل عليه هذا الحديث العظيم .

ومنهم من فسر الأذن هٰهنا بالأمر .

والأول أولى ؛ لقوله : « ما أذن الله لشيء ، ما أذن لنبي يتغنى بالقرآن » أي يجهر به ، والأَذَن الاستماع ؛ لدلالة السِّياقِ عليه ، وكما قال تعالى : ﴿ **إذا السماء انشقت * وأذنت لربها وحقت * وإذا الأرض مدت * وألقت ما فيها وتخلت * وأذنت لربها وحقت** ﴾ [الانشقاق / ١ - ٥] . أي استمعت لربها وحُقَّت ، أي : وَحُقّ لها أن تستمع أمره وتطيعه ، فالأَذَنُ هٰهُنَا ، هو : الاستماعُ .

ولهذا جاءَ في حديثٍ رواه ابن[1] مَاجَه بسندٍ جَيِّدٍ عن فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١٣٤٠) ، وأحمد (٦ / ٢٠) ، والبخاريُّ في « التاريخ الكبير » (٤ / ١ / ١٢٤) ، وابن حبان (٦٥٩) ، وابن نصر في « قيام الليل » (ص - ٥٨) ، والطبراني في « الكبير » (ج ١٨ / رقم ٧٧٢) ، والبيهقيُّ (١٠ / ٢٣٠) ، والسمعاني في « أدب الإملاء » (ص ٩٣ - ٩٤) من طرقٍ عن الوليد بن مسلم ثنا الأوزاعيّ ، عن إسماعيل بن عبيد الله ، عن ميسرة مولى فضالة ، عن فضالة بن عبيد مرفوعًا ، فذكره .

قال البوصيري في « الزوائد » (٤٣٦ / ١) : « هذا إسنادٌ حسنٌ » . =

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « للهُ أشـدُ أَذَنًا إلى الرَّجُلِ الحَسَنِ الصَّوْتِ بِالقُرْآنِ مِنْ صَاحِبِ القَيْنَةِ إِلَى قَيْنَتِهِ » .

وقولُ سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ : إنَّ المراد بالتغني يستغني به ، فإن أراد أنه يستغني به عن الدنيا ، وهو الظاهر من كلامه الذي تابعه عليه أبو عبيد القاسم بن سلام وغيره ، فخلاف الظاهر من مراد الحديث ، لأنه قد فسره بعض رواته بالجهر ، وهو تحسين القراءة والتحزين بها .

قال حرملة : سمعت ابن عيينة يقول : معناه : يستغني به ، فقال لي الشافعي : ليس هو هكذا ، ولو كان هكذا لكان يتغانى ، إنما هو يتحزَّن

= وجوَّده المصنِّفُ كما رأيت ، وفي قولهما تسامح ؛ لأن ميسرة هذا قال الذهبيُّ : في « الميزان » : « ما حدَّث عنه سوى إسماعيل بن عبيد الله » . فهو مجهول العين وإن وثقه ابن حبان كما هو معروف .

كيف وقد اختلف على الوليد بن مسلم في إسناده ، فقد رواه دحيم وإسحاق ابن إبراهيم الطالقاني عن الوليد ثنا الأوزاعي ، عن إسماعيل بن عبيد الله عن فضالة ابن عبيد مرفوعًا . فسقط ذكر « ميسرة » .

أخرجه أحمد (٦ / ١٩) والحاكمُ (١ / ٥٧٠ – ٥٧١) وقال : « صحيح على شرط الشيخين » ، فَرَدَّه الذهبي بقوله : « مُنقطعٌ » ، وهذا الوجه أرجح من الأول ؛ لأن يحيى بن حمزة والوليد بن مزيد وبشر بن بكر ومحمد بن شعيب بن شابور ، رَوَوْه عن الأوزاعي ، عن إسماعيل بن عبيد ، عن فضالة بن عبيد مثله .

أخرجه أبو عبيد في « الفضائل » (ص ٧٧ – ٧٨) ، والحاكم (١ / ٥٧٠ – ٥٧١) ، والآجري في « أخلاق حملة القرآن » (٨٠) ، والبيهقيُّ في « الشعب » (ج ٥ / رقم ١٩٥٧) . وتابعه ثور بن يزيد ، عن إسماعيل بن عبيد الله ، عن فضالة . أخرجه البخاريُّ في « الكبير » (٤ / ١ / ١٢٤) .

فهذا الوجه أقوى بلا ريب ، فالصواب في الإسناد أنه ضعيف من الوجهين . واللهُ أعلمُ .

ويترنَّم به .

قال حرملة : وسمعتُ ابنَ وهبٍ يقول : يترنَّمُ به . وهكذا نقل المُزَنِيُّ والرَّبيعُ عن الشافعيِّ رحمه الله .

وعلى هذا فتصديرُ البخاريِّ البابَ بقولِهِ تعالى : ﴿ **أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون** ﴾ [العنكبوت / ٥١] فيه نَظَرٌ ؛ لأنَّ هذه الآية الكريمة ذُكِرَتْ رَدًّا على الذين سألوا آياتٍ تدلُّ على صِدْقِهِ ، حيثُ قال : ﴿ **ويقولون لولا أنزل عليه آيات من ربه فقل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين * أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم** ﴾ [العنكبوت / ٥٠ - ٥١] . ومعنى ذلك : أولم يكفهم آية دالة على صدقك : إنزالنا القرآن عليك وأنت رجلٌ أميٌّ ؟ ﴿ **وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذًا لارتاب المبطلون** ﴾ [العنكبوت / ٤٨] . أي وقد جئت فيه بخبر الأولين والآخرين ، فأين هذا من التغني بالقرآن وهو تحسين الصوت به أو الاستغناء به عما عداه من أمور الدنيا ؟ فعلى كل تقديرٍ تصديرُ الباب بهذه الآية فيه نظر .

فَصْــلٌ

فِي إيرادِ أحاديثَ فِي مَعْنَى البَابِ وذكرِ أحكامِ التِّلاوةِ بالأصواتِ

قال أبو عبيد[1] : حدثنا عبد الله بن صالح ، عن قباث بن رَزِينٍ ،

---

(١) في « فضائل القرآن » (ص ٢٩) .
وأخرجه النسائي في « فضائل القرآن » (٦٠ ، ٧٤) ، وأحمد (٤ / ١٥٠ ، ١٥٣) وأبو يعلى (ج ٣ / رقم ١٧٤٠) والطبراني في « الكبير » (ج ١٨ / رقم ٨٠٠ ، ٨٠٢) من طرق عن قباث بن رزين ، عن علي بن رباح عن عقبة بن عامر مرفوعًا . =

عن علي بن رباح اللخمي ، عن عقبة بن عامر قال : خرج علينا رسول الله ﷺ يومًا ونحن في المسجد نتدارس القرآن ، قال : « تعلَّموا كتاب الله واقتنوه » - قال : وحسبت أنه قال : « وتغنوا به » - « فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفلُّتًا من المخاض من العقل » .

وحدثنا عبد الله[(١)] بن صالح ، عن موسى بن علي ، عن أبيه ، عن عقبة عن رسول الله ﷺ مثل ذلك ، إلا أنه قال : « واقتنوه وتغنّوا به » . ولم يشك .

وهكذا رواه (أحمد)[(٢)] النسائي في ....

= ورواه عن قباث : « عبد الله بن صالح ، وعبد الله بن يزيد المقري ، وعبد الله ابن المبارك ، والليث بن سعد » . وسنده جيد . وقباث وثقه ابن معين وابن حبان . وقال أحمد وأبو حاتم : « لا بأس به » ، وقد توبع كما يأتي ، إن شاء الله تعالى .

(١) أخرجه أبو عبيد في « فضائل القرآن » (ص - ٢٩) .
وأخرجه النسائيُّ في « فضائل القرآن » (٥٩) ، والدارميُّ (٢ / ٣١٦) ، وأحمد (٤ / ١٤٦) ، وابن أبي شيبة (٢ / ٥٠٠ ، ١٠ / ٤٧٧) ، وابنُ حبان (١٧٨٨) ، وابن نصر في « قيام الليل » (ص - ٩٧) ، والطبرانيُّ في « الكبير » (ج ١٨ / رقم ٨٠١) ، والبيهقيُّ في « الشعب » (ج ٤ / رقم ١٨١٥) من طرق عن موسى بن رباح ، عن أبيه ، عن عقبة بن عامر مثله . وسندُهُ جَيِّدٌ أيضًا . وموسى بن علي فيه كلام يسيرٌ ، وهو متابعٌ كما مرَّ آنفًا .

(٢) ساقط من « ا » و« ط » ولم أر واو العطف بينهما ، فيكون الإمامُ أحمدُ رواه هو والنسائيُّ ، ويحتمل أنه يقصد : « رواه أحمد النسائيُّ » ، والنسائيُّ اسمه : « أحمد بن شعيب » ، وأستبعد أن يعني ابنُ كثيرٍ هذا ، فلم يجر على هذا التعبير ، إلَّا أن يكون سقط من السياق . « ابن شعيب » ، وعلى كل حالٍ فقد =

« (كِتَابِ)[١] فَضَائِلِ القُرْآنِ » من حديثِ مُوسَى بنِ عُلَيٍّ عن أَبيه به ، ومن حديثِ عبد الله بن المبارك ، عن قَبَّاثِ بن رَزِينٍ ، عن علي بن رباح ، عن عقبة .

وفي بعض ألفاظه : خرج علينا ونحن نقرأ القرآن فسلَّم علينا . وَذَكَرَ الحديثَ .

ففيه دلالةٌ على السَّلَامِ عَلى القَارِئ .

(ثُمَّ قَالَ)[٢] أبو عبيدٍ[٣] : حدثَّنا أبو اليمان ، عن أبي بكر بن عبد الله ابن أبي مريم ، عن ....

= رواه الإمام أحمد والنسائيُّ كما مرَّ بك . والحمد الله .

(١) ساقط من « ج » و« ط » .

(٢) في « ا » : « وقال » .

(٣) في « فضائل القرآن » (ص - ٢٩) .
كذا رواه أبو اليمان الحكم بن نافع مرسلًا .
وخالفه بقية بن الوليد والوليد بن مسلم ، فروياه عن أبي بكر بن أبي مريم ، عن المهاصر بن حبيب ، عن عبيدة الأملوكي مرفوعًا ، فذكره .
أخرجه البيهقيُّ في « الشعب » (ج ٤ / رقم ١٨٥٢) ، وأبو نعيم في « أخبار أصبهان » (١ / ٢٦٠) ، وأبو القاسم الأصبهاني في « الترغيب » (٢٢٧٠) ، وابنُ عساكر في « تاريخ دمشق » (ج ٤ / ق ٥٩٦) ، وعزاه الهيثميُّ في « المجمع » (٢ / ٢٥٢) للطبراني في « الكبير » وضعَّفه بـ« أبي بكر بن أبي مريم » .
وخالفهما عيسى بن يونس وموسى بن أعين ، فروياه عن أبي بكر بن أبي مريم ، عن المهاصر بن حبيب ، عن عبيدة الأملوكي صاحب النبي ﷺ ، فذكره موقوفًا .
أخرجه البخاريُّ في « التاريخ الكبير » (٣ / ٢ / ٨٤) والبيهقيُّ في « الشعب » (١٨٥٣ ، ١٨٥٤) ، وأخرجه البخاريُّ أيضًا من طريقين آخرين عن عبيدة قوله .
والموقوف أشبه .

(المهاصر)[(١)] بن حبيب قال : قال رسول الله ﷺ : « يا أهل القرآن لا توسدوا القرآن ، واتلُوه حقَّ تلاوته آناء الليل والنهار ، وتغنّوه وتقنوه ، واذكروا ما فيه لعلكم تفلحون » .

وهذا مرسل ، ثم قال أبو عبيد : قوله : « تغنوه » أي اجعلوه غناءكم من الفقر ، ولا تَعُدّوا الإقلال معه فقرًا .

وقوله « وتقنوه » يقول : اقتنوه كما تقتنوا الأموال ، اجعلوه مالكم .

وَقَالَ أبو عبيدٍ[(٢)] : حَدَّثني هشامُ بنُ عَمَّارٍ ، عن عليِّ بنِ حَمْزَةَ ، عن الأوزاعي قال : حدَّثني إسماعيلُ بن عبيد الله بن أبي المهاجر ، عن فَضَالَةَ ابن عبيدٍ عن النبي ﷺ قال : « الله أشد أَذَنًا إلى الرَّجُلِ الحَسَنِ الصَّوْتِ بالقرآنِ من صاحبِ القَيْنَةِ إلى قَيْنَتِهِ » .

قال أبو عبيد : هذا الحديثُ بعضُهُم يزيدُ في إسنادِهِ ، يقولُ : عن إسماعيلَ بنِ عُبَيْد الله ، عن مَوْلَى فضالة ، عن فضالة .

وَهَكَذَا رواه ابنُ مَاجَه[(٢)] عن راشدِ بن سعيدِ بن أبي راشدٍ ، عن الوليدِ ، عن الأوزاعي ، عن إسماعيلَ بنِ عُبَيْد الله ، عن ميسرة مولى فضالة ، عن فضالة عن النبي ﷺ : « لله أشد أذنًا إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته » .

قال أَبُو عُبَيْدٍ : يعني الاستماعَ .

وقوله في الحديث الآخر : « ما أذن الله لشيء » أي ما استمع .

وقال أبو القاسم[(٣)] البَغَوِيُّ : حَدَّثنا محمدُ بن حُمَيدٍ ، ثنا سَلَمَةُ بنُ

---

(١) في « ا » : « المهاجر » .

(٢) مرّ تخريجُهُ آنفًا (ص١٨٠ ، ١٨١) .

(٣) أخرجه المخلِّص في « الفوائد » (ق ٥٢ / ١) من طريق محمد بن حميد =

الفَضْلِ ، ثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي مليكة ، حدثنا القاسم بن محمد ، حدثني السائب قال : قال لي سعد : يا ابن أخي ، هل قرأت القرآن ؟ قلت : نعم ، قال : غَنِّ به ، فإنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « غَنُّوا بالقُرْآن ، ليس مِنَّا مَنْ لم يُغَنِّ بالقُرْآنِ ، وابْكُوا فإِنْ لَمْ تَقْدِرُوا على البكاءِ فَتَبَاكُوا » .

وقد روى أبو داود[١] من حديثِ اللَّيثِ (وعمرو بن دينار كلاهما)[٢] عن عبد الله بن أبي مُلَيْكَةَ ، عن عبد الله بن أبي نَهيكٍ ، عن سعد بن أبي وقاصٍ قَالَ : قَالَ رسولُ الله ﷺ : (« لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالقُرْآنِ »)[٢] .

[٣][ورواه ابنُ ماجه[٤] من حديث ابن أبي مليكة ، عن عبد الرحمن ابن السائب ، عن سعد بن أبي وقاصٍ ، قال : قال رسولُ الله ﷺ][٣] :

= بسنده سواء .

وسندُهُ واهٍ ، وابنُ حميدٍ متروك ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي .

(١) في « سننه » (١٤٦٩ ، ١٤٧٠) وسندُهُ صحيح ، وقد اختلف على ابن أبي مليكة في سنده اختلافًا كثيرًا ، ذكرتُهُ في « التسلية » ، وأقوى الوجوه في هذا الاختلاف ما رواه أبو داود هنا . ولله الحمد .

(٢) ساقط من « ا » .

(٣-٣) ساقط من « ا » .

(٤) في « سننه » (١٣٣٧) من طريق الوليد بن مسلم ، ثنا أبو رافعٍ ، عن ابن أبي مليكة به .

وأخرجه أبو يعلى (٦٨٩) والحارث بن أبي أسامة - كما في « تخريج أحاديث الكشاف » (٢ / ٣٢٩) للزيلعي - ، والآجري في « أخلاق حملة القرآن » (٨٥) ، وأبو العباس الأصم في « الثاني من حديثه » (ق ١٧١ / ١) وابن نصر في « قيام الليل » - كما في « اتحاف السادة » (٤ / ٤٧٩) للزبيدي ، والبيهقيُّ (١٠ / ٢٣٠) وفي « الشعب » (ج ٥ / رقم ١٨٩١ ، ١٩٦٠) =

« إنَّ هَذَا القرآنَ نزل بحُزْنٍ ، فإذا قرأتموهُ ، فابكوا ، فإنْ لم تبكوا فتباكوا ، وتغنُّوا به ، فمن لم يتغنَّ به فليس منا » .

[(١) وقال أحمدُ(٢) : حدَّثنا وكيع ، ثنا سعيد بن حسَّان المخزوميُّ ، عن ابن أبي مليكة ، عن عبد الله بن أبي نُهيك ، عن سعد بن أبي وقاصٍ ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن » .

قال وكيعٌ : يعني يستغني به .

ورواهُ أحمد(٣) أيضًا عن حجَّاجٍ وأبي النَّضرِ ، كلاهما عن اللَّيْث بن سعدٍ . وعن سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينارٍ ، كلاهما عن عبد الله ابن أبي مليكة](١) . وفي هـذا الحـديث كلامٌ طويلٌ يتعلَّق بسندِهِ ، ليس

= من طرقٍ عن الوليد بن مسلم .
وعزاه البوصيري في « الزوائد » (١ / ٤٣٤) للحاكم في « المستدرك » ، وقال : « هذا إسنادٌ فيه أبو رافع ، واسمه إسماعيل بن رافع ، ضعيفٌ متروك » . ا هـ .
فالعجب من العراقي رحمه الله إذ قال في « تخريج أحاديث الإحياء » (١ / ٢٧٧) : « إسناده جيدٌ » !!

(١-١) ساقط من « ا » و« ط » .

(٢) في « مسنده » (١٤٧٦) وأخرجه الطيالسيُّ (٢٠١) والدورقيُّ في « مسند سعد » (١٢٧) وإسناده جيِّدٌ .
وأشار الحاكم في « المستدرك » (١ / ٥٦٩) إلى رواية سعيد بن حسان .

(٣) في « مسنده » (١٥١٢ ، ١٥٤٩) ولم يروه مجموعًا هكذا ، بل هذا من تصرف المصنِّف رحمه الله .
فأما رواية الليث فأخرجها : أبو داود (١٤٦٩) ، والدارمي (٢ / ٣٣٨) ، وعبد بن حميد في « المنتخب » (١٥١) ، وأبو عبيد (ص ١٠٩) ، والطحاوي في « المشكل » (٢ / ١٢٨) وابن حبان (١٢٠) ، والحاكم (١ / ٥٦٩) ، والبيهقيُّ (١٠ / ٢٣٠) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (١٢٠٢) ، =

هذا موضِعَهُ . واللهُ أعلمُ .

وقال أبو داود[1] : ثنا عبد الأعلى بن حماد ، ثنا عبد الجبار بن الورد قال : سمعتَ ابن أبي مليكة يقول : قال عبيد الله بن أبي يزيد : مر بنا أبو لبابة ، فاتَّبعناه حتى دخل بيته ، فدخلنا عليه ، فإذا رجل رثّ البيت

= والرافعي في « أخبار قزوين » (٢ / ٢٦٨) وقد اختلف فيه على الليث .
وأما رواية ابن عيينة فأخرجها : أبو داود (١٤٧٠) ، والدارمي (١ / ٢٨٨) والحميدي (٧٦) ، وابن أبي شيبة (٢ / ٥٢٢ ، ١٠ / ٤٦٤) ، وعبد الرزاق (٤١٧١) والبزار في « مسنده » (١٦٣ - مسند سعد) ، وأبو يعلى (٧٤٨) ، وابن نصر في « قيام الليل » (ص ١٣٩) والطحاوي في « المشكل » (٢ / ١٢٧) ، والبيهقيُّ (١٠ / ٢٣٠) وفي « الشعب » (٢٣٧٥) والقضاعي (١١٩٤) ، والضياء في « المختارة » (٩٧١) وما رواه الليث وسفيان هو أقوى الوجوه كلها . والله أعلم .

(١) في « سننه » (١٤٧١) .
وأخرجه ابنُ أبي عاصم في « الآحاد والمثاني » (١٩٠٣) وابنُ قانع في « معجم الصحابة » (١ / ١٦ / ٢) ، والطحاويُّ في « المشكل » (٢ / ١٢٨) ، والطبرانيُّ في « الكبير » (ج ٥ / رقم ٤٥١٤) ، والبيهقيُّ في « الكبرى » (٢ / ٥٤ ، ١٠ / ٢٣٠) وفي « الصغرى » (٩٨٣) من طريق عبد الجبار ابن الورد بسنده سواء . قال الهيثميُّ في « المجمع » (٨ / ١٧١) : « رجاله ثقات » وقال الحافظ في « الفتح » (٩ / ٧٢) : « إسناده صحيح » وفيه نظر ذكرته في « التسلية » وعزاه المنذري في « الترغيب » (٢ / ٣٦٥) لأبي داود ثم قال : « والمرفوع منه في « الصحيحين » من حديث أبي هريرة » . ا هـ كذا قال . وَعَزْوهُ الحديث لمسلم وهم ، فإنه من أفراد البخاري ، ثم الحديث عن أبي هريرة شاذٌ بلفظ : « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » كما حققته في « تسلية الكظيم » (رقم ٧٣) .
قُلْتُ : وهو أحد وجوه الاختلاف على ابن أبي مليكة في إسناده .

رث الهيئة ، فانتسبنا له ، فقال : تجار كسبة (تجار كسبة)[١] ، فسمعته يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » قال : فقلت لابن أبي مليكة : يا أبا محمد ، أرأيت إذا لم يكن حسن الصوت ، قال : يحسِّنه ما استطاع .

تفرَّد به أبو داود ، فقد فهم من هذا أن السلف - رضي الله عنهم - إنما فهموا من التغني بالقرآن إنما هو : تحسين الصوت به وتحزينه ، كما قاله الأئمة رحمهم الله .

ويدل على ذلك أيضًا ما رواه أبو داود[٢] ، حيث قال : ثنا عثمان

---

(١) من « ج » و« ط » . واعلم أنَّ هذه العبارة : « فانتسبنا فقال : تجار كسبة » ليست موجودة في نسخ « أبي داود » المطبوعة ، والله أعلمُ . ثمَّ رأيتُ الحافظ في « الفتح » (٩ / ٦٩) عزاه لأبي داود وابن الضريس في « فضائل القرآن » وأبي عوانة في « مستخرجه » من طريق ابن أبي مليكة ، عن عبيد الله بن أبي نهيك قال : « لقيني سعد بن أبي وقاص وأنا في السوق فقال : تجار كسبة ... ثمَّ ساق الحديث » . والاختلاف في صحابيِّ الحديث واضح ، ولم أجد الحديث في كتاب ابن الضريس المطبوع . والله أعلمٌ .
ثم اعلم أن الطحاويَّ ذكر أن قوله في الإسناد : « عبيد الله بن أبي يزيد » غلط صوابه : « ابن أبي نهيك » وقد وقع ما ذكره الطحاوي في رواية الطبراني (٤٥١٤) التي سبق وذكرناها وسئل ابن معين كما في « تاريخه » (٢ / ٣٨٤ - رواية الدوري) : « سمع عبيد الله بن أبي يزيد من أبي لبابة ؟ قال : لا أدري » . اهـ .

(٢) في « سننه » (١٤٦٨) .
وأخرجه البخاريُّ في « خلق الأفعال » (٦٨) ، والنسائيُّ في « سننه » (٢ / ١٧٩ ، ١٨٠) ، وفي « فضائل القرآن » (٧٥) ، وفي « مجلسان من إملائه » (٤٦) ، وابنُ ماجه (١٣٤٢) ، والدارميُّ (٢ / ٤٧٤) ، وأحمد (٤ / =

ابن أبي شيبة ، ثنا جرير ، عن الأعمش ، عن طلحة ، عن عبد الرحمن ابن عوسجة ، عن البراء بن عازب قال : قال رسول الله ﷺ : « زيّنوا القرآن بأصواتكم » .

وأخرجه النسائي وابنُ ماجه من حديث شعبة عن طلحة .

وهذا إسنادٌ جيِّدٌ . وقد وثق النسائي وابن حِبَّان عبدَ الرحمن بن عوسجة هذا . ونقل الأزدي عن يحيى بن سعيد القطان أنه قال : سألت عنه بالمدينة فلم أرهم يحمدونه .

وقال أبو عبيد القاسم[1] بن سلام : حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة قال : نهاني أيوب أن أحدث بهذا الحديث « زينوا القرآن بأصواتكم » .

قال أبو عبيد : وإنما كره أيوب فيما نرى أن يتأول الناس بهذا الحديث الرخصة من رسول الله ﷺ في الألحان المبتدعة ، فلهذا نهاه أن يحدث به .

(قلت) : ثم إن شعبة رحمه الله ، روى الحديث متوكلًا على الله كما روي له ، ولو تُرِك كلُّ حديث يتأوَّله مبطِل ، لتُرِك من السنة شيءٌ كثير ، بل قد تطرَّقوا إلى تأويل آيات كثيرة من القرآن ، وحملوها على غير محاملها الشرعية المرادة ، وبالله المستعان وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

والمرادُ من تحسينِ الصَّوتِ بالقرآنِ تطريبُهُ وتحزينُهُ والتَّخشُّعُ به ، كما رواهُ الحافظُ الكبيرُ بقيُّ بنُ مخلدٍ – رحمه الله – حيث قال : ثنا أحمد ابن إبراهيم ، [2][ثنا يحيى بنُ سعيد الأمويُّ ، ثنا طلحة بن يحيى بن طلحة ، عن أبي بردة بن أبي موسى][2] ، عن أبيه ، قال : قال لي رسول الله ﷺ

= ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٣٠٤) وآخرون من طرقٍ عن طلحة بن مصرف ، عن عبد الرحمن بن عوسجة ، عن البراء بن عازب مرفوعًا ، فذكره .

(١) في « فضائل القرآن » (ص – ٨١) .

(٢–٢) ساقط من « ا » .

ذات يوم : « يا أبا موسى ، لو رأيتني وأنا أستمع قراءتك البارحة ». قلت : أما والله لو علمتُ أنك تسمع قراءتي ، لحبَّرتُها لك تحبيرًا .

ورواهُ مسلمٌ[(١)] من حديث طلحة به . وزادَ : « لقد أوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آل داود » . وسيأتي هذا في بابه حيث يذكره البخاري .

والغرض أن أبا موسى قال : لو أعلم أنك تسمعه لحبَّرتُه لك تحبيرًا . فدل على جواز تَعَاطِي ذلك وتَكَلُّفِهِ ، وقد كان أبو موسى كما قال عليه السلام : قد أُعطي صوتًا حَسَنًا ، كما سأذكره إنْ شاء الله ، مع خشية تامَّة ورقَّة أهل اليمن (الموصوفة)[(٢)] ، فدل على أن هذا من الأمور الشرعية .

قال أبو عبيد[(٣)] : وحدثنا عبد الله بن صالح ، عن الليث ، عن يونس ،

---

(١) في « صحيحه » (٧٩٣ / ٢٣٦) .
وأخرجه أيضًا ابن حبان (٧١٩٨) ، والبيهقيُّ (١٠ / ٢٣٠ - ٢٣١) بهذا التمام ويأتي تخريجُهُ قريبًا .

(٢) ساقط من « ا » .

(٣) في « فضائل القرآن » (ص - ٧٩) وليس عنده لفظة : « ربنا » .
وأخرجه الدارميُّ (٢ / ٣٣٩) قال : حدثنا عبد الله بن صالح بسنده سواء .
وأخرجه ابن سعد (٤ / ١٠٩) وأبو نعيم في « الحلية » (١ / ٢٥٨) والطحاوي في « المشكل » (٢ / ١٦١) من طريق يونس ، عن الزهريّ ، عن أبي سلمة أن عمر بن الخطاب ... إلخ .
وأخرجه عبد الرزاق (ج ٢ / رقم ٤١٧٩ ، ٤١٨٠ ، ٤١٨١) ، وابنُ حبان (٢٢٦٤) من طريق معمر بن راشد وابن جريج وعمرو بن الحارث ، ثلاثتهم عن الزهريّ بسنده سواء .
وهو منقطعٌ بين أبي سلمة وعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ولم يسمع أيضًا من أبي موسى كما قال أحمد ، على ما ذكره ابن أبي حاتم في « المراسيل » =

عن ابن شهاب ، عن أبي سلمة قال : كان عمر إذا رأى أبا موسى قال : ذكِّرْنا ربَّنا يا أبا موسى ، فيقرأ عنده .

قال أبو عبيد[(١)] : (حدثنا إسماعيل بن إبراهيم قال)[(٢)] ثنا سليمان التيميُّ أو نُبِّئت عنه ، ثنا أبو عثمان النَّهدي قال : كان أبو موسى يصلي بنا ، فلو قلت : إني لم أسمع صوت صنج[(٣)] قط ولا بربط[(٤)] قط ولا شيئاً قط أحسن من صوته .

وقال ابن ماجه[(٥)] : حدثنا العباس بن عثمان الدمشقي ، ثنا الوليد بن

= (ص - ٢٥٥) ، وله طريقان آخران عند ابن سعد (٤ / ١٠٩) أحدهما معضلٌ والآخر منقطعٌ .

(١) في « فضائل القرآن » (ص - ٧٩) .
وأخرجه ابن سعد في « الطبقات » (٤ / ١٠٨) قال : أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدي - وهو ابن عُلَيَّة - بسنده سواء . هكذا شكَّ ابنُ عُلَيَّة أسمعه من التيمي أم بلغه عنه ، لكن أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (١ / ٢٥٨) من طريق صفوان بن عيسى ، والبخاري في « خلق الأفعال » (٢٩١) عن المعتمر ابن سليمان قالا : ثنا سليمان التيمي بسنده سواء .
وعزاه الحافظ في « الفتح » (٩ / ٩٣) لابن أبي داود وقال : « سندُهُ صحيحٌ » .

(٢) ساقط من « الأصول » كُلِّها واستدركتُهُ من « الفضائل » .

(٣) الصنْجُ بفتح المهملة وسكون النونِ بعدها جيم ، هو آلة تتَّخذ من النحاس كالطبقين يضرب أحدهما بالآخر .

(٤) البربط : بالموحدتين بينهما راءٌ ساكنة ثم طاء مهملة ، بوزن : « جعفر » ، وهو آلة تشبه العود . فارسيٌّ معربٌ . وانظر « النهاية » (١ / ١١٢) .

(٥) في « سننه » (١٣٣٨) . وقال البوصيري في « الزوائد » (١ / ٤٣٥) : « هذا إسنادٌ صحيح رجاله ثقات »
وأخرجه الحاكم (٣ / ٢٢٥ - ٢٢٦) ، وأبو نعيم في « الحلية » (١ / =

مسلم ، حدثني حنظلة بن أبي سفيان ، أنه سمع عبد الرحمٰن بن سابط الجمحي يحدث عن عائشة قالت : أبطأتُ على رسول الله ﷺ ليلةً بعد العشاء ، ثم جئت فقال : « أين كنت ؟ » . قلت : كنت أسمع قراءة رجلٍ من أصحابك ، لم أسمع مثل قراءته وصوته من أحد . قالت : فقام فقمتُ معه حتى استمع له ، ثم التفت إليَّ فقال : « هذا سالم مولى أبي حذيفة ، الحمد لله الذي جعل في أُمَّتي مثل هذا » .

إسْنَادُهُ جيِّدٌ .

وفي « الصحيحين »[1] عن جبير بن مطعم قال : سمعت رسول الله ﷺ

= ٣٧١) من طرقٍ عن الوليد بن مسلم ، ثنا حنظلة بن أبي سفيان أنه سمع عبد الرحمٰن بن سابط يحدث عن عائشة به .
قال الحاكم : « صحيح على شرط الشيخين » . ووافقه الذهبيُّ ، وليس كما قالا ؛ لأن عبد الرحمٰن بن سابط لم يخرج له البخاريُّ شيئًا ، ولم يحتجّ الشيخان ولا أحدهما برواية الوليد عن حنظلة ، ولا حنظلة عن عبد الرحمٰن ، ولا عبد الرحمٰن عن عائشة . فالصواب أن السند صحيح مطلقًا ، وصرح الوليد في جميع الإسناد ، ثم هو لم يتفرَّد به ، فقال أبو نعيم عقبه : « ورواه ابن المبارك عن حنظلة » .
قُلْتُ : وهو عنده في « الجهاد » (١٢٠) ووقع في سنده اختلافٌ .
وأخرجه أحمد (٦ / ١٦٥) قال : حدثنا ابن نمير ، ثنا حنظلة بسنده سواء .
وهو صحيح أيضًا .
وأخرجه البزار (ج ٣ / رقم ٢٦٩٤) من وجه آخر عن عائشة بأخصر من حديث ابن سابط ، قال الهيثميُّ (٩ / ٣٠٠) : « رجاله رجال الصحيح » .
وقال الحافظ في « الإصابة » (٣ / ١٦) : « رجاله ثقات » . وليس في هذا تصحيح للإسناد ، لأجل عنعنة ابن جريج . واللهُ أعلمُ .

(١) أخرجه البخاريُّ (٢ / ٢٤٧ ، ٦ / ١٦٨ ، ٧ / ٣٢٣ ، ٨ / ٦٠٣) ، ومسلم (٤٦٣) من طريق الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم ، عن أبيه . =

يقرأ في المغرب بالطور ، فما سمعت أحدًا أحسن صوتًا أو قراءة منه .

وفي بعض ألفاظه : فلما سمعته قرأ : ﴿ **أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون** ﴾ خِلتُ أن فؤادي قد انْصَدَعَ .

وكان جبير لما سمع هذا بعدُ مشركًا على دين قومه وإنما كان قَدِمَ في فداء الأُسارى بعد بدر ، وناهيك بمن تُؤَثِّر قراءته في المشرك المصِرّ على الكفر ، فكان هذا سبب هدايته ، ولهذا كان أحسن القراءات ما كان عن خشوع من القلب .

كما قال أبو عبيدٍ[١] : حدَّثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، عن ليثٍ ، عن طاوسٍ قال : أحسنُ النَّاسِ صَوْتًا بِالقُرْآنِ أخشاهُم للهِ .

[٢][وحدَّثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن ابن طاوس عن أبيه قال : أحسن الناس صوتًا بالقرآن أخشاهم لله][٢] .

....

= وأخرجه أبو داود (٨١١) ، والنسائيُّ في « سننه » (٢ / ١٦٩) ، وفي « تفسيره » (٥٤٩) ، وابن ماجه (٨٣٢) ، وأحمد (٤ / ٨٠ ، ٨٤) من هذا الوجه .

(١) في « فضائل القرآن » (ص – ٨٠) وفي « غريب الحديث » (٢ / ١٤١) . وأخرجه ابنُ أبي شيبة (١٠ / ٤٦٤) قال : حدثنا حفص ، عن ليث ، عن طاووس ، قال : كان يقالُ : أحسنُ الناس صوتًا بالقرآن أخشاهم لله . وسندُهُ ضعيف لأجل ليث بن أبي سليم ، وقد خولف فيه كما يأتي .

(٢–٢) ساقط من « ج » و« ط » . وهو عندي خطأ من الناسخ ، فقد انتقل بصرُهُ إلى السند التالي له ، وألحق به متن الأثر السابق ، ولم أجد في « كتاب أبي عبيد » إلا الرواية التي يرويها ابن جريج عن ابن طاووس وعن الحسن بن مسلم ، كلاهما عن طاووس . فاللهُ أعلمُ .

وحدثنا[١] قبيصة ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن ابن طاوس عن أبيه ، وعن الحسن بن مسلم ، عن طاوس قال : سُئل رسول الله ﷺ : أي الناس أحسنَ صوتًا بالقرآن ؟ فقال : « الذي إذا سمعته رأيته يخشى الله » .

وقد روي هذا متصلًا من وجه آخر .

فقال ابن ماجه[٢] : حدثنا بشر بن معاذ الضرير ، ثنا عبد الله بن جعفر المديني ، ثنا إبراهيم بن إسماعيل ، عن مجمع ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من أحسن الناس صوتًا بالقرآن ، الذي إذا سمعتموه يقرأ حسبتموه يخشى الله » .

ولكن عبد الله بن جعفر هذا - وهو والد علي بن المديني - وشيخه ضعيفان ، والله أعلم .

والغرض أن المطلوب شرعًا ، إنما هو التحسين بالصوت الباعث على تدبُّر القرآن وتفهمه ، والخشوع والخضوع والانقياد للطاعة .

فأما الأصوات بالنغمات المحدثة ، المركَّبة على الأوزان ، والأوضاع الملهية والقانون الموسيقائي ، فالقرآن ينزَّه عن هذا ويُجَلّ ويعظَّم أن يسلك في أدائه هذا المذهب .

---

(١) أخرجه أبو عبيد (ص - ٨٠) أيضًا .
وهذه الرواية أرجح من رواية ليث بن أبي سليم المتقدمة مع إرسالها .

(٢) في « سننه » (١٣٣٩) .
وأخرجه الآجري في « أخلاق حملة القرآن » (٨٣) ، وفي « فوائده » ، وابن أبي داود في « كتاب الشريعة » - كما في « إتحاف السادة » (٤ / ٥٢١) - وضعّف إسناده البوصيري في « الزوائد » (٤٣٦ / ١) وسبقه شيخه العراقي في « تخريج الإحياء » (١ / ٢٨٦) ، والصوابُ أنه ضعيفٌ جدًّا . واللهُ أعلمُ .

وقد جاءت السنة بالزَّجْر عن ذلك ، كما قال الإمام العلم أبو عبيد[١] القاسم بن سلام - رحمه الله - : حدثنا نعيم بن حماد ، عن بقية بن الوليد ، عن حصين بن مالك الفزاري قال : سمعت شيخًا يكنى أبا محمد يحدِّث عن حذيفة بن اليمان ، قال : قال رسول الله ﷺ : « اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها ، وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكتابين ، وسيجيء قوم من بعدي يرجِّعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنّوح ، لا يُجاوز حناجرَهم ، مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم » .

وحدثنا[٢] يزيد ، عن شريك ، عن أبي اليقظان عثمان بن عمير ، عن

---

(١) في « فضائل القرآن » (ص - ٨٠) .
وأخرجه ابن نصر في « قيام الليل » (ص - ٣٥) ، ويعقوب بن سفيان في « المعرفة » (٢ / ٤٨٠) ، والحكيم الترمذيُّ في « نوادر الأصول » (ج ٣ / ق ١٠٤ / ٢) ، والطبرانيُّ في « الأوسط » (ج ٢ / ق ١٥٤ / ١) ، وابنُ عدي في « الكامل » (٢ / ٥١٠ - ٥١١) ، والبيهقيُّ في « الشعب » (ج ٥ / رقم ٢٤٠٦) ، والجوزقاني في « الأباطيل » (٧٢٣) ، وابن الجوزي في « الواهيات » (١ / ١١٨) من طريق بقية بن الوليد ، عن الحصين بن مالك الفزاري ، عن أبي محمد ، عن حذيفة مرفوعًا به .
قال الطبراني : « لا يُروى هذا الحديث عن حذيفة إلا بهذا الإسناد ، تفرَّد به بقية » .
قُلْتُ : وهو صدوق ، لكنه يدلس تدليس التسوية ، كما صرَّح به أبو حاتم في « العلل » (١٩٥٧) وشيخ بقية وشيخه مجهولٌ ، والخبر منكرٌ كما قال الذهبيُّ . واللهُ أعلمُ .

(٢) أبو عبيد في « فضائل القرآن » (ص - ٨١) وفي « الغريب » (٢ / ١٤١) .
وأخرجه أحمد (٣ / ٤٩٤) ، والبخاريُّ في « التاريخ » (٤ / ١ / ٨٠) وعنه البيهقيُّ في « الشعب » (٥ / ٥٨٣) والطحاوي في « المشكل » (٢ / =

زاذان أبي عمر ، عن عليم قال : كنا على سطح ومعنا رجل من أصحاب النبي ﷺ – قال يزيد : لا أعلمه إلا قال : عابس الغفاري – فرأى الناس يخرجون في الطاعون ، قال : ما هؤلاء ؟ قال : يفرُّون من الطاعون ، فقال : يا طاعون خُذني . فقالوا : أتتمنى الموت وقد سمعتَ رسول الله ﷺ يقول : « لا يتمنينَّ أحدُكم الموتَ » ؟ فقال : إني أُبادر خصالًا سمعتُ رسول الله ﷺ يتخوَّفهنَّ على أُمَّته : بيعُ الحكم ، والاستخفافُ بالدم ، وقطيعةُ الرَّحِم ، وقومٌ يتخذون القرآنَ مزامير ، يُقدِّمون أحدهم ليس بأفقههم ولا أفضلهم إلا ليغنيهم به غناءً ، وذكر خَلَّتين آخرتين .

وحدثنا[1] يعقوب بن إبراهيم ، عن ليث بن أبي سليم ، عن عثمان بن

= ١٦٠) وأبو غرزة الحافظ في « مسند عابس » (ق ٢ / ١) ، وابن أبي الدنيا في « العقوبات » (٧٨ / ١) – كما في « الصحيحة » (٩٧٩) – والجوزقاني في « الأباطيل » (٧٢٤) من طريق شريك النخعي بسنده سواء . وسندُهُ ضعيف . وقال الجوزقاني : « باطل » . وليس كما قال ، والصواب أنه حديث حسنٌ أو صحيح كما حققته في « التسلية » .

(١) أبو عبيد في « الفضائل » (ص ٨١) .
وأخرجه البخاريُّ في « الكبير » (٤ / ١ / ٨٠) وعنه البيهقيُّ في « الشعب » (ج ٥ / رقم ٢٤٠٩) والطبراني في « الكبير » (ج ١٨ / رقم ٥٨ ، ٥٩) من طرق عن ليث بن أبي سليم ، وقد خالف شريكًا بإسقاط « عليم » من السند ، وروايته أرجح من رواية شريك . فقد تابعه سليمان التيميُّ عند الطبراني (٦٠) .
وله طريق قويٌّ يرويه موسى بن عبد الله الجهني عن زاذان عن عابس الغفاري .
أخرجه الخرائطي في « مساوئ الأخلاق » (٢٧٧) ، والطبراني في « الكبير » (ج ١٨ / رقم ٦٢ ، ٦٣) وفي « الأوسط » (٦٨٩) وقال الهيثميُّ (٥ / ٢٤٥) : « رجاله رجال الصحيح » . =

عمير ، عن زاذان ، عن عابس الغفاري ، عن النبي ﷺ مثل ذلك أو نحوه .

وحدثنا[١] يعقوب ، عن إبراهيم ، عن الأعمش عن رجل ، عن أنسٍ أنه سمع رجلًا يقرأ القرآن بهذه الألحان التي أحدث الناس ، فأنكر ذلك ونهى عنه .

وهذه طرق حسنة[٢] في باب الترهيب .

وهذا يدلُّ على أنه محذور كبير ، وهو قراءة القرآن بالألحان التي يسلك بها مذاهب الغناء ، وقد نصَّ الأئمة - رحمهم الله - على النهي عنه ، فأمّا إن خرج به إلى التمطيط الفاحش ، الذي يزيد بسببه حرفًا أو ينقص حرفًا ، فقد اتفق العلماء على تحريمه ، والله أعلم .

وقال الحافظ أبو بكر[٣] البزار : ثنا محمد بن معمر ، ثنا روح ، ثنا

= وله شواهد عن جماعة من الصحابة .

(١) أبو عبيد (ص - ٨١) .
وخولف يعقوب بن إبراهيم . خالفه عبد الله بن إدريس ، فرواه عن الأعمش ، قال : قرأ رجلٌ عند أنس بلحنٍ من هذه الألحان ، فكره أنسٌ ذلك . أخرجه الدارمي (٢ / ٣٤٠) . والمخالفة أن ابن إدريس جعله عن الأعمش عن أنسٍ . ولم يسمع منه . والصواب أنه يروي عنه بالواسطة .
وأخرجه أيضًا ابن نصر في « قيام الليل » (ص - ٢٣٧) .

(٢) يعني : بتعاضدها . والله أعلمُ .

(٣) في « مسنده » (ج ٣ / رقم ٢٣٣٢ - كشف الأستار) .
وأخرجه البخاريُّ في « التاريخ الكبير » (٣ / ١ / ٤٠١) معلقًا ووصله الحاكم (١ / ٥٧٠) ، والطبرانيُّ في « الكبير » (ج ١١ / رقم ١١٢٣٩) والقضاعي في « مسند الشهاب » (١٢٠٠) والشجري في « الأمالي » (١ / ٨٧ ، ١٠٩) من طرق عن ابن الأخنس ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباسٍ مرفوعًا .
قال الهيثميُّ (٧ / ١٧٠) : « رجال البزار رجال الصحيح » .
قُلْتُ : وقد مرّ الكلام عنه ، وهذا أحدُ وجوه الاختلاف على ابن أبي مليكة =

عبيد الله بن الأخنس ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن » . ثم قال : « (وَإِنَّمَا)[١] ذكرناه ، لأنهم اختلفوا على ابن أبي مليكة فيه ، فرواه عبد الجبار بن الورد عنه ، عن ابن أبي مليكة عن أبي لبابة ورواه عمرو بن دينار ، والليث عنه عن ابن أبي نهيك عن سعد ، ورواه عِسْلُ بنُ سفيان[٢] عنه عن عائشة ، ورواه نافع[٣] بن عمر عنه عن ابن الزبير »[٤] .

* * *

= في إسناده ، وصرَّح الحاكم بشذوذ إسناده وقد فصلته في « التسلية » . ولله الحمدُ .

(١) في « ا » : « ولناما » .

(٢) أخرجه البخاريُّ في « التاريخ الكبير » (٣ / ١ / ٤٠١) وأبو يعلى (ج ٨ / رقم ٤٧٥٥) والبزار (ج ٣ / رقم ٢٣٣٤) والحاكم (١ / ٥٧٠) وابن عدي في « الكامل » (٥ / ٢٠١٢) . وقال الحاكم : « إسناده شاذ » وقال الهيثمي (٢ / ٢٦٧) : « فيه عسل بن سفيان وثقه ابن حبان وقال : يخطئ ويخالف ، وضعّفه جمهور الأئمة » ولكنه لم يتفرد به فتابعه أيوب السختياني عن ابن أبي مليكة ، عن عائشة مرفوعًا به . أخرجه البزار (ج ٣ / رقم ٢٣٣٣) ولكن في سنده أبو أمية ابن يعلى وهو ضعيف كما قال الهيثمي (٧ / ١٧٠) .

(٣) وقع في « الأصول » : « نافع مولى ابن عمر » ! ولفظة « مولى » مقحمة لا معنى لها وإنما هو نافع بن عمر الجمحي ، والله أعلمُ .

(٤) أخرجه البزار (ج ٣ / رقم ٢٣٣٥) والدولابي في « الكنى » (١ / ٦٤ - ٦٥ ، ١٦٠) من طريق أبي حنيفة محمد بن ماهان الواسطي ، قال : حدثنا نافع بن عمر الجمحي عن ابن أبي مليكة ، عن عبد الله بن الزبير مرفوعًا فذكره ، زاد الدولابي : « قال : وأنتم فتغنوا به ما استطعتم » .

قال الهيثمي (٧ / ١٧٠) : « فيه محمد بن ماهان ، قال الدارقطني : ليس بالقوي ، وبقية رجاله ثقات » .

□ اغتباط صاحب القرآن □

حدثنا أبو اليمان[١] ، أنا شعيب عن الزهري ، حدثني سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا حَسَدَ إلا على اثنتين : رجلٌ آتاه الله الكتاب (فقام به)[٢] آناء (الليل)[٣] ، ورجلٌ أعطاه الله مالًا فهو يتصدق به آناء الليل والنهار » .

انفرد به البخاري من هذا الوجه ، واتفقا على إخراجه من رواية سفيان عن الزهري .

ثم قال البخاري[٤] : حدثَّنا عليُّ بنُ إبراهيم ، ثنا روحٌ ، ثنا شعبةُ ،

---

(١) البخاريُّ في « فضائل القرآن » (٩ / ٧٣) .
وأخرجه أيضًا في « كتاب التوحيد » (١٣ / ٥٠٢) ، ومسلمٌ (٨١٥) ، والنسائيُّ في « فضائل القرآن » (٩٧) ، والترمذيُّ (١٩٣٦) ، وابنُ ماجه (٤٢٠٩) ، وأحمد (٢ / ٩) ، والحميديُّ (٢ / ٢٧٨) ، وآخرون من طريق سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن سالم ، عن أبيه مرفوعًا .
وله طرق أخرى عن الزهريّ .

(٢) في « ا » : « فهو يقوم به » ، وهو مخالف لرواية « الصحيح » ولباقي « الأصول » .

(٣) في « ا » : « الليل والنهار » وليس « للنهار » ذكرٌ .

(٤) في « فضائل القرآن » (٩ / ٧٣) .
وأخرجه أيضًا في « التمنِّي » (١٣ / ٢٢٠) وفي « كتاب التوحيد » (١٣ / ٥٠٢) من طريق جرير بن عبد الحميد ، عن الأعمش ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرة مرفوعًا .
وأخرجه النسائيُّ في « فضائل القرآن » (٩٨) ، وأحمد (٢ / ٤٧٩) ، والطحاويُّ في « المشكل » (١ / ١٩١) من طرقٍ عن الأعمش .

عن سليمانَ قال : سمعتُ ذكوانَ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا حَسَدَ إلا في اثنين : رجلٌ علَّمه الله القرآنَ فهو يتلوه آناء الليل (وآناء)[١] والنهار ، فسمعه جارٌ له ، فقال : ليتني أوتيتُ ما أوتي فلان ، فعملتُ مثل ما يعمل ؛ ورجلٌ آتاه الله مالًا فهو يُهلكه في الحق ، فقال رجلٌ : ليتني أوتيتُ مثل ما أوتي فلان ، فعملتُ مثل ما يعمل » .

ومضمونُ هذين الحديثين أنَّ صاحبَ القُرْآنِ في غِبْطَةٍ ، وهي حسنُ الحال ، فينبغي أن يكونَ شديدَ الاغتباطِ بما هو فيه ، ويستحبُّ تغبيطُهُ بذلك ، يُقَالُ : غَبطَهُ يَغْبِطُهُ (بِكَسْرِ البَاء)[٢] غبطا ؛ إذا تمَنَّى مثل ما هو فيه من النعمة ، وهذا بخلاف الحسد المذموم ، وهو تمنِّي زوال نعمة المحسود عنه سواءٍ حصلت لذلك الحاسد أو لا ، وهذا مذموم شرعًا مُهْلِكٌ ، وهو أول معاصي إبليس حين حسد آدم ما منحه الله تعالى من الكرامة والاحترام والإعظام .

والحسد الشرعي الممدوح هو تمنِّي حال مثل ذاك الذي هو على حالة سارة ، ولهذا قال عليه السلام : « لَا حَسَدَ إلَّا في اثنين » ، فذكر النعمة القاصرة وهو تلاوة القرآن آناء الليل والنهار ، والنعمة المتعدية وهي إنفاق المال بالليل والنهار ، كما قال تعالى : ﴿ **إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرًّا وعلانية يرجون تجارة لن تبور** ﴾ . [فاطر / ٢٩]

[[٣] وقد روي نحو هذا من وجه آخر .

فقال عبد الله[٤] بن الإمام أحمد : وجدتُ في كتاب أبي بخطٍّ يده :

(١) ساقط من « ا » .

(٢) في « ا » : « بالكسر » .

(٣) ساقط من سياق « ط » وقيد في الحاشية .

(٤) في « المسند » (٤ / ١٠٤ - ١٠٥) .

=

كتب إليَّ أبو توبة الربيع بن نافع ، فكان في كتابه : حدَّثنا الهيثم بن حميد ، عن زيد بن واقد ، عن سليم بن موسى ، عن كثير بن مرة ، عن يزيد بن الأخنس ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا تنافُسَ بينكم إلا في اثنتين : رجل أعطاه الله القرآن ، فهو يقوم به آناء الليل والنهار ، ويتبع ما فيه ، فيقول رجل : لو أن الله أعطاني مثل ما أعطى فلانًا فأقوم به كما يقوم به ؛ ورجل أعطاه الله مالًا فهو ينفق ويتصدَّق ، فيقول رجل : لو أن الله أعطاني مثل ما أعطى فلانًا فأتصدَّق به »][1].

وقريب من هذا ما قال الإمام أحمد[2] : حدَّثنا عبد الله بن نمير ، ثنا

= وأخرجه الفريابي في « فضائل القرآن » (١٠٧) ، وأبو الشيخ في « الأمثال » (١٩٩) ، والطبرانيُّ في « الكبير » (ج ٢٢ / رقم ٦٢٦) ، وفي « الأوسط » (٢٩٩٢) ، وفي « مسند الشاميين » (١٢١٢) ، وعنه ابنُ عساكر في « تاريخ دمشق » (ج ١٨ / ل ٢٣٣) ، والخطابي في « الغريب » (١ / ١٩٤) ، والبيهقيُّ في « الشُّعب » (ج ٤ / رقم ١٨٢٠) من طريق الهيثم بن حميد بسنده سواء .

قال المنذري في « الترغيب » (١ / ٤٣٩) والهيثميُّ في « المجمع » (٢ / ٢٥٦) : « رجاله ثقات » .

قُلْتُ : ولكنه منقطعٌ ، قال أبو مسهر : « سليمان بن موسى لم يُدرك كثير بن مرة » .

ولكن له طريق آخر أخرجه ابن قانع في « معجم الصحابة » (ج ١١ / ق ١٩٢ / ٢ - ١٩٣ / ١) وإسنادُهُ جيد . واللهُ أعلمُ .

(١) ما بين المعكوفين ساقط من سياق « ط » وقيد بالحاشية .

(٢) في « المسند » (٤ / ٢٣١) .

وأخرجه الترمذيُّ (٢٣٢٥) ، والطبرانيُّ في « الكبير » (ج ٢٢ / رقم ٨٥٥ ، ٨٦٨) ، والبغويُّ في « شرح السنة » (١٤ / ٢٨٩ - ٢٩٠) من طريق =

عبادة بن مسلم ، وحدَّثني يونس بن حباب ، عن سعيد أبي البحتري الطائي ، عن أبي كبشة قال : سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول : « ثلاثٌ أُقْسِمُ عليهن ، وأُحدِّثكم حديثًا فاحفظوه ، فأما الثلاث التي أُقْسِمُ عليهن : فإنه ما نقص مالُ عبدٍ من صدقة ، ولا ظُلِمَ أحدٌ مظلمةً فيصبر عليها إلا زاده اللهُ بها عزًّا ، ولا يفتح عبدٌ بابَ مسألةٍ إلا فتح اللهُ له بابَ فقرٍ ، وأما الذي أُحدِّثكم حديثًا فاحفظوه – فإنه قال– : إنما الدنيا لأربعة نفر : عبد رزقه الله مالًا وعلمًا ، فهو يتقي فيه ربَّه ، ويصلُ رَحِمَهُ ، ويعلم (لله)[1] فيه حقَّه – قال – فهذا بأفضل المنازل ، وعبدٌ رزقه اللهُ علمًا ولم يرزقه مالًا ، فهو يقول : لو كان لي مالٌ عملتُ بعمل فلان – قال – فأجرهما سواء ، وعبد رزقه اللهُ مالًا ولم يرزقه علمًا فهو يخبط في ماله بغير علم ، لا يتقي فيه ربَّه ، ولا يصلُ فيه رَحِمَهُ ، ولا يعلمُ لله فيه حقَّه ، فهذا بأخبث المنازل ، وعبد لم يرزقه الله مالًا ولا علمًا ، فهو يقول : لو كان لي مال لفعلتُ بعمل فلان – قال – هيَ نيَّته فوزرُهما فيه سواء » .

وقال أيضًا[2] : حدَّثنا وكيع ، ثنا الأعمش عن سالم بن أبي الجعد

= عبادة بن مسلم بسنده سواء .

قال الترمذي : « هذا حديث حسنٌ صحيح » .

قُلْتُ : لكن يونس بن خبَّاب ضعيف ، ولكن له طريق آخر ويأتي .

(١) من « ج » و« ط » و« ل » .

(٢) أخرجه أحمد في « المسند » (٤ / ٢٣٠ ، ٢٣١) .

وأخرجه ابن ماجه (٤٢٢٨) ، وأبو عوانة في « صحيحه »– كما في « الفتح » (٩ / ٧٤) – ووكيع (٢٤٠) ، وهنَّاد بن السري (٥٨٦) ؛ كلاهما في « الزهد » ، والمروزي في « زوائد الزهد » (٩٩٩) ، والفريابي في « الفضائل » (١٠٥ ، ١٠٦) ، والطحاوي في « المشكل » (٢٦٣) ، والطبراني في =

عن أبي كبشة الأنماري قال : قال رسول الله ﷺ : « مثل هذه الأمة مثل أربعة نفر : رجل آتاه الله مالًا وعلمًا ، فهو يعمل به (في)[1] ماله يُنفقه في حقِّه ، ورجل آتاه الله علمًا ولم يؤته مالًا ، فهو يقول : لو كان لي مثل هذا عملتُ فيه مثل الذي يعمل - قال : قال رسول الله - فهما في الأجر سواء ، ورجل آتاه الله مالًا ولم يؤته علمًا ، فهو يخبط فيه يُنفقه في غير حقِّه ، ورجل لم يؤته الله مالًا ولا علمًا ، فهو يقول : لو كان لي مثلُ مال هذا عملتُ فيه مثل الذي يعمل - قال : قال رسول الله - فهما في الوزر سواء » .

إسْنَادٌ صَحِيحٌ ، (ولله الحمد والمنة)[2].

* * *

= « الكبير » (٨٦٧) ، وابن الأعرابي في « معجمه » (ج ٤ / ق ٦٤ / ٢ - ١٠ / ١٨٩ / ١) ، والبيهقيُّ (٤ / ١٨٩) . وسندُهُ صحيح كما قال المصنِّف ، وأعلَّه الحافظ في « النُّكت الظِّراف » (٩ / ٢٧٤) بما ينظر فيه . والله أعلم .

(١) في « ج » و« ط » و« ل » : « فيهما » .

(٢) من « ا » .

خيرُكم من تعلَّم القرآنَ وعلَّمه

حدَّثنا[١] حجاج بن منهال ، ثنا شعبة ، أخبرني علقمة بن مرثد ، سمعتُ سعدَ بنَ عبيدة ، عن أبي عبد الرحمٰن ، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « خيرُكم من تعلَّم القرآنَ وعلَّمه » . وأقرأ أبو عبد الرحمٰن في إمرة عثمان رضي الله عنه حتى كان الحجاج ، قال : وذلك الذي أقعدني مقعدي هذا .

وقد أخرج الجماعة هذا الحديث ، سوى مسلم من رواية شعبة عن علقمة بن مرثد ، عن سعد بن عبيدة ، عن أبي عبد الرحمٰن ؛ وهو عبد الله ابن حبيب السُّلَمي رحمه الله .

وحدَّثنا[٢] أبو نعيم ، ثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن أبي عبد الرحمٰن السلمي ، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « إن أفضلكم مَنْ تعلَّم القرآنَ وعلَّمه » .

---

(١) البخاريُّ في « فضائل القرآن » (٩ / ٧٤) .
وأخرجه أبو داود (١٤٥٢) ، والنسائيُّ في « فضائل القرآن » (٦١) ، والترمذيُّ (٢٩٠٧) ، والدارميُّ (٢ / ٣١٤) ، وأحمد في « المسند » (١ / ٥٨) ، وفي « الزهد » (٣٦٦) وَخَلْقٌ كثيرٌ من طريق شعبة بسنده سواء .
وأخرجه النسائيُّ (٦٢) ، والترمذيُّ (٥ / ١٧٤) ، وابنُ ماجه (٢١١) ، وأحمد (١ / ٦٩) من طريق يحيى القطان ، ثنا شعبة وسفيان معًا عن علقمة ابن مرثد ، عن سعد بن عبيدة ، عن أبي عبد الرحمٰن السُّلمي ، عن عثمان .

(٢) البخاريُّ في « فضائل القرآن » (٩ / ٧٤) .
وأخرجه النسائيُّ في « الفضائل » (٦٣) ، والترمذيُّ (٢٩٠٨) ، وأحمد (١ / ٥٧) وغيرهم من طرق عن سفيان الثوري بسنده سواء .

وهكذا رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من طرق ، عن سفيان ، عن علقمة عن أبي عبد الرحمـٰن من غير ذكْر سعد بن عبيدة ، كما رواه شعبة ولم يختلف عليه فيه .

وهذا المقام مما حكم لسفيان الثوري فيه على شعبة . وخطَّأ بندار يحيى[1] بن سعيد في روايته ذلك عن سفيان عن علقمة عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمـٰن ، وقال : رواه جماعة من أصحاب سفيان عنه بإسقاط سعد بن عبيدة ، ورواية سفيان أصحُّ .

وفي هذا المقام المُتعلِّق بصناعة الإسناد طولٌ ، لولا الملالةُ لذكرناه ، وفيما ذُكر كفاية وإرشاد إلى ما ترك ، والله أعلم .

والغرض أنه عليه الصلاة والسلام قال : « خيرُكم من تعلَّم القرآنَ وعلَّمه » . وهذه صفاتُ المؤمنين المُتَّبِعين للرسل ، وهم الكُمَّلُ في أنفسهم المُكمِّلين لغيرهم ، وذلك جمعٌ بين النفع القاصر والمُتعدِّي ، وهذا بخلاف صفة الكفار الجبَّارين الذين لا ينفعون ولا يتركون أحدًا ممن أمكنهم أن ينتفع ، كما قال تعالى : ﴿ **الذين كفروا وصدُّوا عن سبيل الله زدناهم عذابًا فوق العذاب** ﴾ [النحل / ٨٨] ، وكما قال تعالى : ﴿ **وهم ينهون عنه وينأون عنه** ﴾ [الأنعام / ٢٦] ، في أصحِّ قولي المفسِّرين في هذا: هو أنهم ينهون الناس عن اتِّباع القرآن ، مع نأيهم وبُعْدهم عنه أيضًا ، فجمعوا بين التكذيب والصدِّ ، كما قال تعالى : ﴿ **فمن أظلم ممن كذَّب بآيات الله وصدف عنها** ﴾ [الأنعام / ١٥٧] فهذا شأن شرار الكفار ، كما أن شأن الأخيار الأبرار أن يتكمَّل في نفسه ، وأن يسعى في تكميل غيره ، كما قال

---

(١) كلَّا ! لم يُخطئ يحيى القطان في روايته ، وقد استوفيتُ تخريج الحديث ، وتعليلَه ، وترجيحَ الراجح في « تسلية الكظيم » ، فلله الحمدُ .

عليه السلام : « خيرُكم من تعلَّم القرآنَ وعلَّمه » ، وكما قال تعالى : ﴿ **ومن أحسنُ قولًا ممن دعا إلى الله وعمل صالحًا وقال إنني من المسلمين** ﴾ [فصلت / ٣٣] ، فجمع بين الدعوة إلى الله ، سواء كان بالأذان أو بغيره من أنواع الدعوة إلى الله تعالى ؛ من تعليم القرآن والحديث والفقه وغير ذلك مما يبتغي به وجه الله ، وعمل هو في نفسه صالحًا ، وقال قولًا صالحًا أيضًا ، فلا أحدَ أحسنُ حالًا من هذا . وقد كان أبو عبد الرحمٰن عبد الله بن حبيب السلمي الكوفي أحد أئمة الإسلام ومشايخهم ممن رغب في هذا المقام ، فقعد يُعلِّم الناسَ من إمارة عثمان إلى أيام الحجاج .

[(١) [قالوا : وكان مقدارُ ذلك الذي مكث يُعلِّم فيه القرآن سبعين سنة](١) ، رحمه الله (وأثابه)(٢) ، وآتاه ما طلبه ورامه ، آمين .

(٣)[**ثم قال البخاري**(٤) : **حدثنا عمرو بن عون ، ثنا حماد بن أبي حازم ، عن سهل بن سعد قال : أتتِ النبيَّ ﷺ امرأةٌ ، فقالت : إنها قد وهبت**

(١-١) سقط من سياق « ا » واستدرك في الحاشية .

(٢) ساقط من « ج » .

(٣) من أول هنا إلى آخر الفصل ساقط من « ج » .

(٤) في « فضائل القرآن » (٩ / ٧٤) .

وأخرجه مالك (٢ / ٥٢٦ / ٨) و(١ / ٥٧٢ - رواية أبي مصعب) ، والبخاريُّ (٤ / ٤٨٦ ، ٩ / ٧٨ ، ١٣١ ، ١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٨ ، ١٩٠ - ١٩١ ، ١٩٨ ، ٢٠٥ ، ٢١٦ و١٠ / ٣٢٢ - ٣٢٣ و١٣ / ٤٠٢ فتح) ، ومسلم (١٤٢٥ / ٧٧) ، وأبو داود (٢١١١) ، والنسائيُّ (٦ / ١٢٣) ، والترمذيُّ (١١١٤) ، وابن ماجه (١٨٨٩) ، والدارميُّ (٢ / ٦٥ - ٦٦) ، وأحمد (٥ / ٣٣٠ ، ٣٣٦) ، وغيرهم من طرق عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد ، وقال الترمذيُّ : « حسنٌ صحيحٌ » .

نفسها لله ولرسوله ، فقال : « ما لي في النساء من حاجة » ، فقال رجل : زَوِّجْنيها ؟ قال : « أعطها ثوبًا » ، قال : لا أجد ، قال : « أعطها ولو خاتمًا من حديد » ، فاعتلَّ له ، فقال : « ما معك من القرآن ؟ » قال : كذا وكذا ، قال : « قد زوَّجتُكَهَا بما معك من القرآن » .

وهذا الحديث مُتَّفقٌ على صحة إخراجه من طرق عديدة .

والغرض منه الذي قصده البخاري : أن هذا الرجل تعلَّم الذي تعلَّمه من القرآن ، وأمره النبي ﷺ أن يُعلِّم تلك المرأة ويكون ذلك صداقًا لها على ذلك ، وهذا فيه نزاعٌ بين العلماء : هل يجوز أن يجعل (مثل هذا)[1] صداقًا ؟ أو هل يجوز أَخْذ الأجرة على تعليم القرآن ؟ وهل هذا كان خاصًّا بذلك الرجل ؟ وما معنى قوله عليه السلام : « زوَّجْتُكَها بما معك من القرآن » ؛ أي بسبب ما معك ، كما قاله أحمد بن حنبل : نُكرمك بذلك أو بِعِوَضِ ما معك ، وهذا أقوى ؛ لقوله في صحيح مسلم : « فعلِّمْها » ، وهذا هو الذي أراده البخاري هاهنا ، وتحريرُ باقي الخلاف مذكورٌ في باب النكاح والإجارات ، وبالله المستعان][2].

* * *

(١) بياض في « ا » .

(٢) إلى هنا انتهى السقط الذي نبَّهنا عليه آنفًا .

□ القراءةُ عن ظَهْرِ قلبٍ □

إنما (أفرد)[١] البخاري في هذه الترجمة حديث أبي حازم بن سهل ابن سعد ؛ الحديث الذي تقدَّم الآن ، وفيه أنه عليه السلام قال للرجل : « فما معك من القرآن ؟ » قال : معي سورة كذا وسورة كذا؛لِسوَرٍ عدَّها ، قال : « أتقرؤهُنَّ عن ظهرِ قلبٍ ؟ » ؛ قال : نعم ، قال : « اذهب فقد ملَّكْتُكَها بما معك من القرآن » .

وهذه الترجمة من البخاري رحمه الله مُشعرةٌ بأن قراءة القرآن عن ظهرِ قلبٍ أفضلُ ، والله أعلم .

ولكن الذي صرَّح به كثيرون من العلماء أن قراءة القرآن من المصحف أفضلُ ؛ لأنه يشتمل على التلاوة والنظر في المصحف ، وهو عبادة كما صرَّح به غير واحد من السلف ، وكرهوا أن يمضي على الرجل يومٌ لا ينظرُ في مصحفه .

واستدلوا على أفضلية التلاوة في المصحف بما رواه الإمامُ (العلم)[٢] أبو عبيدٍ رحمه الله في كتابه « فضائل القرآن »[٣]:

---

(١) في « ا » : « أورد » .

(٢) في « ل » : « العالم » .

(٣) (ص – ٤٦).
وأخرجه ابن شاهين في « الترغيب » (١٩٤) من طريق أبي عبيد بسنده سواء ، وسندُهُ ضعيفٌ جدًّا ، وليس كما قال المصنِّفُ : « فيه ضعْفٌ » ، وضعَّفه الحافظ في « الفتح » (٩ / ٧٨) ، والزبيدي في « إتحاف السادة » (٤ / ٤٩٥) .

حدَّثنا نُعيمُ بنُ حمَّادٍ ، عن بقية بن الوليد ، عن معاوية بن يحيى ، عن (سليمان بن سليم)[١] ، عن عبد الله بن عبد الرحمـٰن ، عن بعض أصحاب النبي ﷺ ، قال : قال النبي ﷺ : « فضلُ قراءة القرآن نظرًا على مَنْ يقرؤه ظهرًا كفضل الفريضة على النافلة » .

وهذا الإسناد فيه ضعْف ، فإن معاوية بن يحيى هذا هو الصدفي أو الأطرابلسي ، وأيًّا ما كان فهو ضعيف .

وقال الثوري[٢] عن عاصم عن زر عن ابن مسعود قال : أديموا النظر في المصحف .

وقال حمَّاد بن سلمة[٣] عن علي بن زيد ، عن يوسف بن ماهك ، عن ابن عباس عن عمر ، أنه كان إذا دخل بيتَه نشر المصحفَ ، فقرأ فيه .

وقال حماد[٤] أيضًا عن ثابت عن عبد الرحمـٰن بن أبي ليلى عن

---

(١) وقع اضطراب في هذا الاسم ، ففي « ا » و« ط » : « سليم بن مسلم » ، وفي « ج » : « سليمان بن مسلم » .

(٢) أخرجه أبو عبيد في « الفضائل » (ص ٤٦) ، وعبد الرزاق (ج ٣ / رقم ٥٩٧٩) ، وابن أبي شيبة (١٠ / ٥٣١) والطبرانيُّ في « الكبير » (ج ٩ / رقم ٨٦٨٧ ، ٨٦٩٦) من طرق عن الثوري به،وسندُهُ حسنٌ .

(٣) أخرجه أبو عبيد (ص ٤٦) قال : حدَّثنا حجاج ، عن حمَّاد بن سلمة بسنده سواء ، وهذا سندٌ مقاربٌ ، ورواية حماد بن سلمة عن علي بن زيد مُتماسكة ، والله أعلمُ .

(٤) أخرجه أبو عبيد (ص ٤٧) أيضًا قال : حدَّثنا حجاج عن حمَّادٍ بسنده سواء . ويشهد له ما أخرجه ابن أبي شيبة (١٠ / ٥٦٢) عن مسروق قال : كان عبد الله – يعني ابن مسعود – يقرأ بنا القرآن في المجلس ثم يجلس بعده يُحدِّث الناس . لكن الأعمش لم يسمع من مسروق ، ولم أجد أحدًا نصَّ على روايته عنه . فالله أعلم .

ابن مسعود أنه كان إذا اجتمع إليه إخوانه ؛ نشروا المصحف ، (فقرءوا)[١] وفسَّر لهم .

إسنادٌ صحيحٌ .

وقال حماد[٢] بن سلمة عن حجاج بن أرطاة ، عن ثوير بن أبي فاختة ، عن ابن عمر ، قال : إذا رجع أحدكم من سوقه فلينشرِ المصحفَ وليقرأ .

وقال[٣] الأعمشُ عن خيثمة : دخلتُ على ابن عمر وهو يقرأ في المصحف ، فقال : هذا جزئي الذي أقرأ به الليلة .

فهذه الآثار تدلُّ على أن هذا أمرٌ مطلوبٌ ؛ لئلا يُعطَّل المصحف فلا يقرأ منه ، ولعله قد يقع لبعض الحَفَظَةِ نسيانٌ فيستذكر منه ، أو تحريفُ كلمةٍ أو آيةٍ ، أو تقديمٌ أو تأخيرٌ ، فالاستثباتُ أولى ، والرجوعُ إلى المصحف أثبتُ من أفواه الرجال .

فأما تلقينُ القرآن ؛ فمن فمِ المُلقِّن أحسنُ ؛ لأن الكتابة لا تدلُّ على الأداء ، كما أن المُشاهَدَ من كثير ممن يحفظ من الكتابة فقط ؛ يكثُرُ تصحيفُه وغلطه ، وإذا أدَّى الحال إلى هذا ، مُنع منه إذا وجد شيخًا يوقفه على ألفاظ القرآن . فأما عند العجز عما يُلقَّن ؛ فلا يُكلِّف الله نفسًا إلا وسعها ، فيجوز عند الضرورة ما لا يجوز عند الرفاهية ، فإذا قرأ في المصحف والحالة هذه ؛ فلا حرج عليه ، ولو فُرض أنه قد يُحرِّف بعض

---

(١) في « ا » : « فقرأ » بالإفراد .

(٢) أخرجه أبو عبيد (ص ٤٦) قال : حدَّثنا حجَّاج ، عن حماد بن سلمة بسنده سواء ، وسندُهُ ضعيفٌ ، وابن أرطاة وثوير ضعيفان ، وحجاج أمثلهما .

(٣) أخرجه أبو عبيد (ص ٤٧) ، وابن أبي شيبة (١٠ / ٥٣٠ - ٥٣١) من طريقين عن الأعمش بسنده سواء ، وسندُهُ صحيح .

الكلمات عن لفظها على لغته ولفظه .

فقد قال الإمام أبو[١] عبيد : حدَّثني هشام بن إسماعيل الدمشقي ، عن محمد بن شعيب ، عن الأوزاعي ، أن رجلًا صحِبَهم في سفر ، قال : فحدَّثنا حديثًا ، ما أعلمه إلا رفعه إلى رسول الله ﷺ ، قال : « إن العبد إذا قرأ ، فحرَّف أو أخطأ ؛ كتبه الملَكُ كما أُنزل » .

وحدَّثنا حفصُ بن أبي غياث ، عن الشيباني ، عن بُكير بن الأخنس قال : كان يُقال : إذا قرأ الأعجميُّ والذي لا يُقيمُ القرآنَ ؛ كتبه الملَكُ كما أُنزل .

وقال بعض العلماء : المدار في هذه المسألة على الخشوع ، فإن (كان)[٢] الخشوعُ أكثرَ عند القراءة عن ظهرِ قلبٍ ، فهو أفضل ، وإن كان عند النظر في المصحف أكثر ؛ فهو أفضل ، فإن استويا ، فالقراءة نظرًا أولى ؛ لأنها أثبتُ ، وتمتاز بالنظر إلى المصحف .

قال الشيخ أبو زكريا النواوي رحمه الله في التبيان : والظاهر أن كلامَ السلفِ وفعلَهم محمولٌ على هذا التفصيل .

---

(١) أخرجه أبو عبيد (ص ٤٧) ، وسندُهُ ضعيفٌ ، لإعضاله .
وعزاه السيوطي في « الجامع » للديلميّ في « مسند الفردوس » عن ابن عباسٍ ، فقال المناوي في « فيض القدير » (١ / ٤١٦) : « فيه هشيم بن بشير ، قال الذهبيُّ : حافظ حجةٌ مُدلِّسٌ عن أبي بشر مجهول » . ا هـ . كذا قال ! وأبو بشر هذا هو جعفر بن إياس ، وهو ثقة ، فإن كان رواه عن مجاهدٍ عن ابن عباسٍ ؛ ففي روايته عن مجاهدٍ ضعْفٌ ، وإن كان يرويه عن سعيد بن جبير عن ابن عباسٍ ؛ فسندُهُ قويٌّ . واللهُ أعلمُ .

(٢) ساقط من « جـ » .

○ **تنبيـه :**

إن كان البخاري رحمه الله أراد بذكره حديثَ سهلٍ الدلالةَ على أن تلاوةَ القرآنِ عن ظهر قلب أفضلُ منها في المصحف - ففيه نظرٌ .

لأنها[١] قضيةُ عينٍ ، فيُحتمل أن ذلك الرجلَ كان لا يُحسن الكتابةَ ، ويعلمُ ذلك رسولُ الله ﷺ منه ، فلا يدلُّ على أن التلاوةَ عن ظهر قلبٍ أفضلُ مطلقًا في حقِّ مَنْ يُحسن وَمَنْ لا يُحسن ، إذ لو دلَّ على هذا لكان ذِكْرُ حال رسول الله وتلاوته عن ظَهْر قلب - لأنه أُمِّيٌّ لا يُدرك الكتابة - أولى من ذِكْر هذا الحديث بمفرده .

الثاني : أن سياق الحديث إنما هو لأجل استثبات أنه يحفظ تلك السور عن ظهْر قلب ؛ ليمكنه تعليمها لزوجته ، وليس المراد هاهنا أن هذا أفضلُ من التلاوة نظرًا ولا عدمه ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

***

(١) يعني : أولًا ؛ لأنه سيذكر وجهًا آخر بعده .

□ استذكارُ القرآن وتعاهدُه □

حدَّثنا عبد الله[١] بن يوسف ، أنا مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال : « إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المُعْقَلة ، إنْ عاهد عليها أمسكها ، وإن أطلقها ذهبت » .

هكذا رواه مسلم والنسائي من حديث مالك به .

وقال الإمام أحمد[٢] : ثنا عبد الرزاق ، أنا معمر ، عن أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « مثل القرآن إذا عاهد عليه صاحبُه فقرأه بالليل والنهار ، كمثل رجل له إبلٌ ، فإنْ عقلها حفظها ، وإنْ أطلق عقالها ذهبت ، فكذلك صاحبُ القرآن » .

أخرجاه ، قاله ابن الجوزي في « جامع المسانيد » ، وإنما هو من أفراد مسلم من حديث عبد الرزاق به .

حدَّثنا[٣] محمد بن عرعرة ، ثنا شعبة ، عن منصور ، عن أبي وائل ،

---

(١) البخاريُّ في « فضائل القرآن » (٩ / ٧٩) .
وأخرجه أيضًا مسلمٌ (٧٨٩ / ٢٢٦ - ٢٢٧) ، ومالك (١ / ٢٠٢ / ٦) ، والنسائيُّ (٢ / ١٥٤) وفي « فضائل القرآن » (٦٦ ، ٦٨) ، وابنُ ماجه (٣٧٨٣) ، وأحمد (٢ / ١٧ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٦٤ ، ١١٢) ، وغيرهم ، من طريق نافعٍ ، عن ابن عمر مرفوعًا .

(٢) في « المسند » (٢ / ٣٥ - ٣٦) .
وأخرجه عبد الرزاق (ج ٣ / رقم ٥٩٧١) ، ومسلم ، وابنُ ماجه (٣٧٨٣) عن معمر بسنده سواء .

(٣) البخاريُّ في « فضائل القرآن » (٩ / ٧٩ ، ٨٠) . =

عن عبد الله قال : قال النبي ﷺ : « بئس ما لأحدهم أن يقول : نسيتُ آية كيت وكيت ، بل نُسِّي ، واستذكروا القرآن ، فإنه أشدُّ تفصِّيًا من صدور الرجال من النَّعَم » .

تابعه[1] بشر ؛ هو ابن محمد السختياني عن ابن المبارك عن شعبة ،

وقد رواه الترمذي عن محمود بن غيلان ، عن أبي داود الطيالسي ، عن شعبة به ، وقال : حسن صحيح .

وأخرجه النسائي من رواية شعبة .

وحدَّثنا[1] عثمان ، (ثنا)[2] جرير عن منصور مثله . وهكذا رواه مسلم عن عثمان وزهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم عن جرير به .

وستأتي رواية البخاري له عن أبي نعيم ، عن سفيان الثوري عن منصور به .

والنسائيُّ من رواية ابن عيينة ، عن منصور به .

فقد رواه هؤلاء عن منصور به مرفوعًا في رواية هؤلاء كلهم .

وقد رواه ....:

= وأخرجه مسلمٌ (٧٩٠ / ٢٢٨ - ٢٣٠) ، والنسائيُّ في « المجتبى » (٢ / ١٥٤ - ١٥٥) ، وفي « عمل اليوم والليلة » (٧٢٧) ، وفي « فضائل القرآن » (٦٧) ، والترمذيُّ (٤٩٢٢) ، والدارميُّ (٢ / ٢١٧ - ٢١٨ ، ٣١٦) ، وأحمد (١ / ٣٨١ - ٣٨٢ ، ٤١٧ ، ٤٢٣ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٦٣) ، والطيالسيُّ (٢٦١) وغيرهم من طرقٍ عن منصور ، عن أبي وائلٍ ، عن ابن مسعودٍ مرفوعًا .

(١) نفس تخريج الهامش رقم (٣) بالصفحة السابقة .

(٢) في « ا » : « ابن » !!

النسائيُّ [١] عن قتيبة ، عن حماد بن زيد ، عن منصور ، عن أبي وائل ، عن عبد الله موقوفًا .

وهذا غريبٌ .

وفي « مسند أبي يعلى » [٢] : « فإنما هو نسي » بالتخفيف .

وتابعه ابنُ جريجٍ عن عَبْدَة عن شقيق قال : سمعتُ عبدَ الله قال : سمعتُ النبي ﷺ ، وهكذا أسنده مسلمٌ من حديثِ ابن جريج به .

ورواه النسائيُّ في « اليوم والليلة » من حديث محمد بن جُحَادَةَ عن عبدة - وهو ابن أبي لبابة - به .

حدَّثنا محمد بن العلاء ، حدَّثنا أبو أسامة ، عن يزيد ، عن أبي بردة ، عن أبي موسى ، عن النبي ﷺ قال : « تعاهدوا القرآن ، فوالذي نفسي بيده ، لهو أشدُّ تفصيًا من الإبل في عُقُلِهَا » [٣] .

---

(١) في « اليوم والليلة » (٧٢٨) .
وقد خولف قُتيبة ؛ خالفه عفان بن مسلم ، فرواه عن حماد بن زيد بسنده سواء مرفوعًا بأتمّ منه . أخرجه أحمد (١ / ٤٦٣) ولا تُعلُّ إحدى الروايتين الأخرى ؛ لثقة الذين رووا الوجهين ، فكأن ابن مسعود كان يرفعه مرة ، ويحكيه من قِبَل نفسه أخرى . واللهُ أعلمُ .

(٢) في « المسند » (ج ٩ / رقم ٥١٣٦) .
وعزاه الحافظ في « الفتح » (٩ / ٨٠) لابن أبي داود في « كتاب الشريعة » ، قال : « بخطٍّ موثوق به ، على كل سين علامة التخفيف » .

(٣) ذكره البخاريُّ في « الفضائل » (٩ / ٧٩) .
ووصله مسلم (٧٩٠ / ٢٣٠) ، والنسائيُّ في « اليوم والليلة » (٧٢٤) ، وأبو عوانة في « صحيحه » - كما في « الفتح » (٩ / ٨٢) - وأحمد (١ / ٤٤٩) ، وعبد الرزاق (ج ٣ / رقم ٥٩٦٩) ، وابن أبي عاصم في « السنة » =

وهكذا رواه مسلمٌ عن أبي كريب محمد بن العلاء وعبد الله بن براد الأشعري ، كلاهما عن أبي أسامة حماد بن أسامة به[١].

وقال الإمام أحمد : حدَّثنا عليُّ بنُ إسحاقَ ، أنا عبدُ الله بنُ المبارك ، أنا موسى بن علي ، سمعتُ أبي يقول : سمعتُ عقبة بن عامر يقول : قال رسول الله ﷺ : « تعلَّموا كتابَ الله وتعاهدوه وتغنُّوا به ، فوالّذي نفسي بيده ، لهو[٢] أشدُّ تفلُّتًا من المخاض في العُقُل »[٣].

ومضمون هذه الأحاديث الترغيب في كثرة تلاوة القرآن واستذكاره وتعاهُدِهِ ؛ لئلا يُعرِّضَه حافظُه للنسيان ، فإن ذلك خطأ كبير ، نسأل الله

= (٤٢٢) ، والطبرانيُّ في « الكبير » (ج ١٠ / رقم ١٠٤٣٧) ، وأبو نعيم في « أخبار أصبهان » (٢ / ٢٩٠) من طرقٍ عن ابن جريج ، عن عبدة بن أبي لبابة بسنده سواء .

(١) البخاريُّ في « الفضائل » (٩ / ٧٩) .
وأخرجه مسلم (٧٩١ / ٢٣١) ، وأحمد (٤ / ٣٩٧ ، ٤١١) ، وابنُ أبي شيبة (٢ / ٥٠٠ و١٠ / ٤٧٧) ، وأبو يعلى (ج ١٣ / رقم ٧٣٠٥) ، والبيهقيُّ في « الشعب » (ج ٤ / رقم ١٨٠٩) ، وفي « الأربعون الصغرى » (٤٥) ، وأبو نعيم في « أخبار أصبهان » (٢ / ١١) من طريقين عن بريد ابن عبد الله بسنده سواء .

(٢) في « ج » : « هو » .

(٣) في « مسنده » (٤ / ١٤٦) .
وأخرجه النسائيُّ في « الفضائل » (٦٠) ، والدارميُّ (٢ / ٣١٦) ، وابن نصر في « قيام الليل » (ص - ١٤٠) ، وابن حبان (١٧٨٨) ، والفريابي في « فضائل القرآن » (١٦٢ ، ١٦٣) ، وابن أبي شيبة (٢ / ٥٠٠ و١٠ / ٤٧٧) ، والطبرانيُّ في « الكبير » (ج ١٧ / رقم ٨٠١) ، والبيهقيُّ في « الشعب » (١٨١٥) وسندُهُ صحيحٌ .

العافية منه .

فإنه قال الإمام أحمد(١) : حدَّثنا خلف بن الوليد ، ثنا خالد عن يزيد ابن أبي زياد عن عيسى بن فايد عن رجل عن سعد بن عبادة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولًا لا يفُكّهُ من ذلك الغُلِّ إلا العدل ، (وما من رجل قرأ القرآن فنسيه إلا لقي الله يوم يلقاه ، وهو أجذم)(٢) » .

وهكذا رواه جرير(٣) بن عبد الحميد ومحمد بن فضيل(٤) ، عن يزيد ابن أبي زياد ، كما رواه خالد بن عبد الله .

وقد أخرجه ....

(١) في « المسند » (٥ / ٣٨٥)
وأخرجه الحربيُّ في « الغريب » (٢ / ٤٢٨) ، والطبرانيُّ في « الكبير » (ج ٦ / رقم ٥٣٨٩ ، ٥٣٩٢) والبيهقيُّ في « الشعب » (ج ٤ / رقم ١٨١٨) من طريق خالد بن عبد الله الطحَّان بسنده سواء . وهذا سندٌ ضعيفٌ جدًّا ، ويزيد ابن أبي زياد ضعيفٌ ، وعيسى بن فائد مجهول ، ثم جهالة شيخه أيضًا ، ثم الاضطراب في إسناده ، وقد فصَّلتُ كل ذلك في « التسلية » ، ولكن للشطر الأول بعض الشواهد تُصحِّحُه ؛ منها حديث أبي أمامة ، قوَّاه شيخنا أبو عبد الرحمٰن الألباني - حفظه الله - في « الصحيحة » (٣٤٩) ، فراجعْه .

(٢) ساقط من « ا » .

(٣) أخرجه أبو عبيد في « الفضائل » (ص ١٠٣ - ١٠٤) قال : حدَّثنا جرير بن عبد الحميد ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عيسى بن فائد ، عمن سمع سعد بن عبادة ، فذكره .

(٤) أمَّا طريق محمد بن فضيل ، فأخرجه ابن أبي شيبة (١٠ / ٤٧٨ و١٢ / ٢١٩) ، والبزار (ج ٢ / رقم ١٦٤٢) ، والطبرانيُّ في « الكبير » (ج ٦ / رقم ٥٣٨٨ ، ٥٣٩١) .

أبو داود[١] عن محمد بن العلاء ، عن ابن إدريس[٢] ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عيسى بن فايد ، عن سعد بن عبادة ، عن النبي ﷺ بقصة نسيان القرآن ، ولم يذكر الرجل المبهم[٣] .

وكذا رواه أبو بكر بن عباس عن يزيد بن أبي زياد ، وقد رواه سعيد عن[٤] زيد ، ووهم في إسناده .

ورواه وكيع عن أصحابه عن زيد بن عيسى بن فايد عن النبي ﷺ مرسلًا .

وقد رواه الإمام أحمد[٥] في « مسند عبادة بن الصامت » ، فقال : ثنا عبد الصمد ، ثنا عبد العزيز بن مسلم ، ثنا يزيد بن أبي زياد ، عن عيسى ابن فايد ، عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولًا لا يفكُّه منها إلا عدلُه ، وما من رجل تعلَّم القرآن ثم نسيه إلا لقي الله يوم القيامة أجذم » .

وكذا رواه أبو عوانة عن يزيد بن أبي زياد .

ففيه اختلاف ، لكن هذا في باب الترهيب مقبول[٦] ، والله أعلم ،

---

(١) في « سننه » (١٤٧٤) ومن طريقه الخطيبُ في « الجامع » (١ / ١١٠) .
(٢) في « ج » : « ابن أبي إدريس » !!
(٣) راجع « تحفة الأشراف » (٣ / ٢٧٤) للمزِّي .
(٤) في « ا » : « ابن » !!
(٥) في « مسنده » (٥ / ٣٢٣) .
(٦) في هذا القول نظرٌ ، فلا يثبت وعيدٌ إلا بنصٍّ صحيحٍ ، وقد قدَّمنا أن إسناد الحديث ضعيفٌ جدًّا ؛ للضعف والجهالة والاضطراب ، نعم قد يُستفاد الوعيد من ظاهر نصوصٍ أخرى كما يأتي .

لا سيما إن كان له شاهدٌ من وجه آخر ، كما :

قال أبو عبيد(١) : حدَّثنا حجَّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قال : حُدِّثتُ عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « عُرِضَت عليَّ أجورُ أُمَّتي ، حتى القذاة والبعرة يُخرجها الرجل من المسجد ، وعُرضت عليَّ ذنوبُ أمتي ، فلم أرَ ذنبًا أكبرَ من آيةٍ أو سورةٍ من كتاب الله أوتيها رجلٌ فنسيها » .

قال ابنُ جريج(١) : وحُدِّثتُ عن سلمانَ الفارسي قال : قال رسول الله ﷺ : « مِنْ أكْبَرِ (ذَنْبٍ)(٢) تُوافِي به أُمَّتي يوم القيامَةِ سورةٌ من كتاب الله كانت مع أحدهم فنسيها » .

وقد روى أبو داود والترمذيُّ وأبو يعلى والبزَّارُ وغيرُهم من حديث

---

(١) في « فضائل القرآن » (ص – ١٠٣) وسندُهُ ضعيفٌ مُعضلٌ أو منقطعٌ . ولكن أخرجه أبو داود (٤٦١) ، والترمذيُّ (٢٩١٦) ، وابنُ خزيمة (ج ٢ / رقم ١٢٩٧) ، وأبو يعلى (ج ٧ / رقم ٤٢٦٥) ، والبيهقيُّ في « الشعب » (١٨١٤) ، وفي « الكبرى » (٢ / ٤٤٠) ، والخطيبُ في « الجامع » (١ / ١٠٩) ، والبغويُّ في « شرح السُّنة » (٢ / ٣٦٤) ، وابن الجوزيِّ في « الواهيات » (١ / ١٠٩) من طريق عبد المجيد بن أبي روَّاد ، عن ابن جريج ، عن المُطَّلب بن عبد الله عن أنسٍ . وقال الترمذيُّ : « غريب » ، واستغربه البخاريُّ أيضًا ، وأعلَّه بالانقطاع بين المُطَّلب وأنس ، وأعلَّه الدارقطنيّ بالانقطاع بين ابن جريج والمُطلب . وقد اختلف فيه على عبد المجيد بن أبي رواد ، وعلى ابن جريج كما ذكرته في « التسلية » ، وأقوى الوجوه عندي ما رواه عبد الرزاق (ج ٣ / رقم ٥٩٧٧) وعنه الطبراني والخطيبُ في « الجامع » (١ / ١٠٨) عن ابن جريج ، عن رجلٍ ، عن أنسٍ . والحديث على أيِّ وجهٍ كان لا يصحُّ . والله أعلمُ .

(٢) في « ا » : « ذنوب » .

ابن أبي روَّاد ، عن ابن جريج ، عن المُطَّلب بن عبد الله بن حنطب ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « عُرِضَتْ عَلَيَّ أُجُورُ أُمَّتي ، حتَّى القَذَاة يخرجُهَا الرَّجُلُ من المسجدِ ، وعُرِضَتْ عليَّ ذُنُوبُ أُمَّتي فلم أرَ ذنبًا أَعْظَمَ من سورةٍ من القرآنِ أو آيةٍ أُوتِيهَا رجلٌ ثمَّ نَسِيَهَا » .

قال التِّرمِذِيُّ : غريبٌ لا نعرفُهُ إلَّا من هذا الوَجْهِ ، وذاكرتُ به البُخارِيَّ فاستغربَهُ .

وَحَكَى البُخَارِيُّ عن عبدِ الله بنِ عبدِ الرَّحمٰن الدَّارِمِيِّ أنَّه أنكر سَمَاعَ المُطَّلِبِ من أنسِ بن مالكٍ .

(قُلْتُ) : وقد رواه محمد بن يزيد الأدمي ، عن ابن أبي روَّاد ، عن ابن جريج ، عن الزهري ، عن أنس ، عن النبي ﷺ به ، فالله أعلم .

وقد أدخل بعض المفسرين هذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ **وَمَنْ أعرض عن ذكري فإن له معيشةً ضنكًا ونحشره يوم القيامة أعمى * قال ربِّ لِمَ حشرتني أعمى وقد كنتُ بصيرًا * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى** ﴾ . [طه / ١٢٤ - ١٢٦]

وهذا الذي قاله هذا وإن لم يكن هو المراد جميعه فهو بعضه ، فإن الإعراض عن تلاوة القرآن وتعريضَه للنسيان وعدمَ الاعتناء به ؛ فيه تهاونٌ كبيرٌ وتفريطٌ شديدٌ ، نعوذ بالله منه .

ولهذا قال عليه السلام : « تعاهدوا القرآن » . وفي لفظ : « استذكروا القرآن ، فإنه أشدُّ تفصيًّا من صدور الرجال من النَّعَم » .

التَّفصِّي : التخلُّصُ ، يُقال : تَفصَّى فلانٌ من البَليَّة ؛ إذا تخلَّص منها ، ومنه : تفصَّى النوى من الثمرة ؛ إذا تخلَّص منها ، أي إن القرآن أشدُّ تفلُّتًا من الصدور من النَّعَم إذا أُرسلت من غير عقال .

وقال أبو عبيد[١] : حدَّثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم قال : قال عبد الله - يعني ابن مسعود - : إني لَأَمْقُتُ القارئ إنْ أراه سمينًا نسيًّا للقرآن .

وحدَّثنا[٢] عبد الله بن المبارك ، عن عبد العزيز بن أبي روَّاد قال : سمعتُ الضحاكَ بن مُزاحم يقول : ما من أحد تعلَّم القرآن (ثم نسيهُ)[٣] ، إلا بذنب يُحدِثُه ؛ لأن الله تعالى يقول : ﴿ **وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم** ﴾ [الشورى / ٣٠] ، وإن نسيانَ القرآن من أعظم المصائب .

ولهذا قال إسحاق بن راهويه وغيره : يُكره للرجل أن يمرَّ عليه أربعون يومًا لا يقرأ فيها القرآن ، كما أنه يُكره له أن يقرأه في أقل من ثلاثة أيام ، كما سيأتي هذا ، حيث يذكره البخاري بعد هذا ، وكان الأليق أن يُتبعه هذا الباب ، ولكن ذكر بعد هذا قوله :

* * *

---

(١) في « فضائل القرآن » (ص - ١٠٤) .
وأخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٤ / ٢٢٧) من طريق جرير ، عن الأعمش بسنده سواء ، ورجاله ثقات ، لكنه منقطعٌ بين إبراهيم النخعي وابن مسعود ، فلم يُدركه . والله أعلم .

(٢) أخرجه أبو عبيد في « الفضائل » (ص ١٠٤) ، وفي « غريب الحديث » (١ / ١٤٥) .
وأخرجه ابن المبارك (٨٥) ووكيع (٩٥) كلاهما في « الزهد » ، وابن أبي شيبة (١٠ / ٤٧٨ - ٤٧٩) وابنُ أبي حاتم في « تفسيره » - كما في « ابن كثير » (٧ / ١٩٦) - والبيهقيُّ في « الشعب » (ج ٤ / رقم ١٨١٣) من طريق عبد العزيز بن أبي روَّاد ، سمعتُ الضحَّاك بن مزاحم ، فذكره ، وسندُهُ جَيِّدٌ .

(٣) في « ا » : « فنسيه » .

□ القراءةُ على الدابة □

حدَّثنا[1] حجاجٌ ، أنا شعبةُ ، أنا أبو إياس قال : سمعت عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال : رأيتُ رسولَ الله ﷺ يوم فتح مكة وهو يقرأ على راحلته سورة الفتح .

وهذا الحديث قد خرَّجه الجماعة سوى ابن ماجه من طرق عن شعبة ، عن أبي إياس ، وهو معاوية بن قرة به .

وهذا أيضًا له تعلُّقٌ بما تقدَّم من تعاهُدِ القرآن وتلاوته سفرًا وحضرًا ، ولا يُكره ذلك عند أكثر العلماء إذا لم يتلهُ القارئ في الطريق ، وقد نقله ابن أبي داود عن أبي الدرداء أنه كان يقرأ في الطريق .

وقد روي عن عمر بن عبد العزيز أنه أذِن في ذلك ، وعن الإمام مالك أنه كره ذلك .

كما قال ابن أبي داود : حدَّثني أبو الربيع ، أنا ابن وهب قال : سألتُ مالكًا عن الرجل يُصلِّي من آخر الليل ، فخرج إلى المسجد ، وقد بقي من السورة التي كان يقرأ منها شيءٌ ، فقال : ما أعلمُ القراءةَ تكونُ في الطريق .

---

(١) البخاريُّ في « فضائل القرآن » (٩ / ٨٣ ، ٩٢) .
وأخرجه أيضًا في « خلق الأفعال » (٢٨٢ ، ٢٨٣) ، ومسلم (٧٩٤ / ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩) ، وأبو داود (١٤٦٧) ، والنسائيُّ في « الفضائل » (٧٩ ، ٨٠) والترمذيُّ في « الشمائل » (٣١٢) وأحمد (٤ / ٨٥ ، ٨٦ و٥ / ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦) وغيرهم من طرقٍ عن شعبة به .
فقول المصنِّف : رواه الجماعة إلَّا ابن ماجه ؛ فيه تسامحٌ ، فكان ينبغي تقييد رواية الترمذي بـ« الشمائل » ، والله أعلمُ .

وقال الشَّعبيُّ : تُكرهُ قراءةُ القرآنِ في ثلاثة مواضعٍ : في الحمَّام ، وفي الحشوش ، وفي بيت الرحى وهي تدور .

وخالفه في القراءة في الحمَّام كثيرٌ من السلف ؛ أنَّها لا تكره ، وهو مذهبُ مالكٍ والشافعيِّ وإبراهيم النخعيِّ وغيرهم .

وروى ابنُ أبي داود عن علي بن أبي طالب أنه كره ذلك ، ونقله ابنُ المنذر عن أبي وائل شقيق بن سلمة والشعبي والحسن البصري ومكحول وقبيصة بن ذؤيب ، وهو رواية عن إبراهيم النخعي .

ويُحكى عن أبي حنيفة رحمه الله أن القراءةَ في الحمَّام تُكرهُ .

وأمَّا القراءةُ في الحُشِّ فكراهتُها ظاهرةٌ ، ولو قيل بتحريم ذلك صيانةً لشرفِ القرآنِ ؛ لكان مذهبًا . وأما القراءةُ في بيت الرحى وهي تدور ؛ فلئلَّا يعلو غيرُ القرآن عليه ، والحقُّ يعلو ولا يعلى ، والله أعلم .

* * *

☐ تعلُّم الصبيان القرآن ☐

حدَّثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا أبو عوانة ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيد ابن جبير قال : إن الذي تدعونه المُفصَّل هو المُحكَم .

قال : وقال ابنُ عبَّاسٍ : تُوفِّي رسول الله ﷺ وأنا ابن عشر سنين ، وقد قرأتُ المحكَمَ .

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيم ، ثنا هشيمٌ ، أنا أبو بشرٍ ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : جمعتُ المُحكَم في عهد النبي ﷺ ، فقلتُ له : وما المحكم ؟ قال : المفصَّلُ .

انفرد بإخراجه البخاريُّ[١] ، وفيه دلالةٌ على جواز تعلُّم الصبيان القرآن ؛ لأن ابنَ عبَّاسٍ أخبر عن سِنِّهِ حين موت رسول الله ﷺ ، وقد كان جمع المفصَّلَ ، وهو من الحجرات ، كما تقدَّم ذلك ، وعمُرُهُ إذ ذاك عشرُ سنينَ .

وقد روى[٢] البخاريُّ أنه قال : تُوفِّي رسول الله ﷺ وأنا مختونٌ ،

---

(١) في « الفضائل » (٩ / ٨٣)
وأخرجهُ أحمد (٢٢٨٣ ، ٢٦٠١ ، ٣١٢٥) من طرقٍ عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباسٍ مثله .

(٢) في « كتاب الاستئذان » (١١ / ٨٨) عن سعيد بن جبير قال : سُئل ابنُ عباسٍ : مثلُ مَنْ أنت حين قُبض النبيُّ ﷺ ؟ قال : أنا يومئذٍ مختون ... إلخ .
ثم روى عن ابن عباس قال : قُبض النبيُّ ﷺ وأنا ختين .
وأخرجهُ أحمد (٢٣٧٩) من طريق محمد بن إسحاق ، حدَّثني الحجاج بن أرطاة ، عن عطاء بن أبي رباح قال : سمعتُ ابن عباسٍ ... فذكره باللفظ الثاني .
قال الشيخ أبو الأشبال : إسناده صحيح ، ولعلَّه في « صحيح مسلم » ! =

وكانوا لا يختنون حتى يحتلم ، فيُحتمل أنه احتلم لعشر سنين ؛ جمعًا بين هذه الرواية وتلك ، ويُحتمل أنه تجوَّز في هذه الرواية بذكر العشر وترك ما زاد عليها من الكسر ، والله أعلم .

وعلى كل تقدير ، ففيه دلالة على جواز تعليم القرآن في الصِّبا ، وهو ظاهر ، بل قد يكون مُستحبًّا أو واجبًا ؛ لأن الصبي إذا تعلَّم القرآن بلغ وهو يعرف ما يُصلِّي به ، وحفظُه في الصِّغَر أولى من حِفْظِهِ كبيرًا ، وأشدُّ علوقًا بخاطره ، وأرسخُ وأثبتُ ، كما هو المعهود من حال الناس .

وقد استحبَّ بعضُ[١] السَّلفِ أن يُترك الصبيُّ في ابتداء عُمُره قليلًا لِلَّعِبِ ، ثم توفَّر هِمَّتُه على القراءة ؛ لئلا يُلزم أوَّلًا بالقراءة فيملّها ويعدل عنها إلى اللعب .

وكره بعضهم[٢] تعليمَه القرآنَ وهو لا يعقل ما يُقال له ، ولكن يُترك حتى إذا عقل وميَّز عُلِّم قليلًا قليلًا ، بحسب هِمَّته ونهمته وحفْظه وجودة ذهْنه .

واستحبَّ[٣] عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يُلقَّن خمسَ آياتٍ

= قُلْتُ : كذا ! والحجاج فيه مقال مشهور ! ثم الحديث تفرَّد به البخاري دون مسلم ، والله أعلمُ .

(١) منهم سعيد بن جبير . وانظر « فتح الباري » (٩ / ٨٣) .

(٢) منهم إبراهيم النخعي ، أخرجه ابن أبي داود كما في « الفتح » .

(٣) أخرجه الإسماعيلي - كما في « مسند الفاروق » (١ / ١٧٠) للمصنِّف - والبيهقيُّ في « الشعب » (١٨٠٧) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٩ / ٣١٩) ، والخطيبُ في « تاريخه » (١٣ / ٢٨٧) من طريق عليّ بن بكَّار ، عن أبي خلدة خالد بن دينار ، عن أبي العالية ، عن عمر بن الخطاب قال : تعلَّموا القرآن خمسًا خمسًا ، فإن جبريل عليه السلام نزل بالقرآن على النبي ﷺ خمسًا خمسًا .=

خمسَ آياتٍ .

رُوِّينَاهُ عنه بِسَنَدٍ جَيِّدٍ .

* * *

= وقد جوَّد المصنِّفُ سنده ، وفيه نظر ، فقد خولف علي بن بكار ؛ خالفه وكيع ومسلم بن إبراهيم والفضل بن دُكين ، فرووه عن أبي خلدة ، عن أبي العالية قوله أخرجه ابن أبي شيبة (١٠ / ٤٦١) ، وابن أبي حاتم في « العلل » (ج ٢ / رقم ١٧٤٩) ، والبيهقيُّ في « الشعب » (١٨٠٦) وقال : « رواية وكيع أصحُّ » وكذا رجَّح أبو زرعة أنه من قول أبي العالية ، ليس عن عمر ، والله أعلمُ .

وعزا السيوطي في « الدر المنثور » (٤ / ٢٠٥) نحوه لأبي سعيد الخدري .

□ نسيانُ القرآنِ ، وهل يقولُ : نَسيتُ آية كذا وكذا ؟ □ وقول الله : ﴿ سُنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله ﴾

حدَّثنا[١] الربيع بن يحيى ، ثنا زائدة ، ثنا هشام ، (عن)[٢] عروة ، عن عائشة قالت : لقد سمع النبي ﷺ رجلًا يقرأ في المسجد ، فقال : « (يَرْحَمُهُ)[٣] الله ، لقد أذكرني آية كذا وكذا من سورة كذا » .

انفرد به .

وحدَّثنا[٤] محمد بن عبيد بن ميمون ، ثنا عيسى بن يونس ، عن هشام ، وقال : « أسقطتهن من سورة كذا وكذا » .

انفرد به أيضًا . تابعه علي بن[٥] مسهر وعبدة[٦] عن هشام .

وقد أسندهما البخاريُّ في « موضعٍ آخرَ » ومسلمٌ معه في عبدة .

حدَّثنا أحمد[٥] بن أبي رجاء ، ثنا أبو أسامة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : سمع رسول الله ﷺ رجلًا يقرأ في سورة

---

(١) البخاريُّ في « الفضائل » (٩ / ٨٤ - ٨٥) .
(٢) في « ا » : « ابن » .
(٣) في « ا » : « رحمه » .
(٤) البخاريُّ في « كتاب الشهادات » (٥ / ٢٦٤) .
(٥) في « فضائل القرآن » (٩ / ٨٧) .
(٦) في « كتاب الدعوات » (١١ / ١٣٦) .
وأخرجه مسلم (٧٨٨ / ٢٢٤ ، ٢٢٥) ، وأبو داود (١٣٣١ ، ٣٩٧٠) ، والنسائيُّ في « فضائل القرآن » (٣١) ، وأحمد (٦ / ٦٢ ، ١٣٨) ، وإسحاق بن راهويه في « مسنده » (٨٦ ، ٨٧) ، وابن أبي داود في « مُسند عائشة » (٧٠) ، وأبو يعلى (ج ٧ / رقم ٤٤٩٢) ، وابنُ حبان (١٠٧) ، من طرقٍ عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة .

بالليل ، فقال : « **يرحمه الله ، لقد أذكرني كذا وكذا (آية)**[١] **كنتُ أُنسيتُها من سورة كذا وكذا** » .

ورواه مسلمٌ من حديث أبي أسامة حمَّاد بن أسامة .

(**الحديث**[٢] **الثاني**) : **حدَّثنا أبو نعيم ، ثنا سفيان ، عن منصور ، عن أبي وائل ، عن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ** : « **بئس ما لأحدهم أن يقول : نسيتُ كيت وكيت ، بل هو نُسِّي** » .

ورواه مسلمٌ والنسائيُّ من حديث منصورٍ به ، وقد تقدَّم .

وفي « مُسْنَد أبي يَعْلَى » : « إنما هو نَسِي » بالتخفيف . هذا لفظُهُ .

وفي هذا الحديث والذي قبله دليلٌ على أن حصول النسيان للشخص ليس بنقصٍ له ، (إذا كان)[٣] بعد الاجتهاد والحرص .

وفي حديث ابن مسعود أدبٌ في التعبير عن حصول ذلك ، فلا يقول : نَسيتُ كذا ، فإن النسيان ليس من فعل العبد ، وقد تصدُرُ عنه أسبابُه ؛ من التناسي والتغافل والتهاون المُفضي إلى ذلك ، فأما النسيان نفسه فليس بفعله ، ولهذا قال : بل هو نُسِّي ؛ مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُه ، وأدبٌ أيضًا في تَرْك إضافة ذلك إلى الله تعالى ، وقد أسند النسيان إلى العبد في قوله تعالى : ﴿ **واذكرْ ربَّكَ إذا نسيتَ** ﴾ [الكهف / ٢٤] ، وهو - والله أعلم - من باب المجاز الشائع بذكر المُسَبِّب وإرادة السبب ؛ لأن النسيان إنما يكون عن سبب قد يكون ذنبًا ، كما تقدَّم عن الضحَّاك بن مُزاحم ، فأمر الله تعالى

---

(١) كذا في « الأصول » وليست هذه اللفظةُ في « البخاريّ » من حديث أبي أسامة عن هشام ، ووقعت في رواية عليّ بن مسهر .

(٢) مرَّ تخريجُهُ في باب : « استذكار القرآن وتعاهُدُهُ » (ص٢١٣ - ٢١٤) .

(٣) ساقط من « جـ » .

بذكره ؛ ليُذهب الشيطانَ عن القلب ، كما يذهب عند النداء بالأذان ، والحسنةُ تُذهب السيئةَ ، فإذا زال السبب للنسيان ؛ انزاح فحصل الذِّكْر للشيء بسبب ذكر الله تعالى ، والله أعلم .

* * *

□ من لم ير بأسًا أن يقولَ : سورةُ البقرةِ □ وسورةُ كَذَا وَكَذَا

حدَّثنا[١] عمرُ بنُ حَفْصِ بنِ غِيَاثٍ ، ثَنَا أَبِي ، ثنا الأعمشُ ، حدَّثني إبراهيمُ عن علقمة ، وعبد الرحمٰن بن يزيد عن أبي مسعود الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ : « الآيتان من آخر سورة البقرة ، من قرأ بهما في ليلة كفتاه » .

وهذا الحديثُ قد أخرجه الجماعةُ من حديثِ عبدِ الرَّحمٰن بنِ يَزِيدَ .

وصاحِبَا[٢] الصحيح والنَّسَائِيُّ وابنُ ماجَه من حديثِ عَلْقَمَة ، كِلاهُمَا عن أبي مسعودٍ (عقبةَ)[٣] بْنِ عمرو الأَنْصَارِيِّ البَدْرِيِّ .

(الحديثُ[٤] الثَّانِي) : ما رواهُ من حديثِ الزُّهريِّ عن عُرْوَةَ عن المِسْوَرِ ، وَعَبْدِ الرَّحمٰنِ بن عبدٍ القاريّ ، كلاهما عن عُمَرَ قال : سمعتُ

---

(١) البخاريُّ في « فضائل القرآن » (٩ / ٨٧) .
وأخرجه أيضًا في « الفضائل » (٩ / ٥٥) باب : فضل سورة البقرة من طريق شعبة ، عن الأعمش به .
وأخرجه أيضًا مسلم (٨٠٧ / ٢٥٥) ، وأبو داود (١٣٩٧) ، والنسائيُّ في « اليوم والليلة » (٧١٨ - ٧٢٠) ، والترمذيُّ (٢٨٨١) ، وابنُ ماجه (١٣٦٩) ، والدارميُّ (١ / ٣٤٩ ، ٢ / ٤٥٠) ، وأحمدُ (٤ / ١٢٢) من طرق عن منصور بن المعتمر بسنده سواء .
واختلف في إسناده اختلافًا غير مُضرٍّ ، والحمد لله .

(٢) معطوف على قوله : « وأخرجه » .

(٣) في « ا » : « عتبة » بالتاء ، وهو تصحيفٌ .

(٤) تقدَّم تخريجه .

هشامَ بْنَ حكيمِ بنِ حِزَامٍ يقرأُ سورة الفرقان ، وذكر الحديثَ بطُولِهِ ، كما تقدَّم وكما سيأتي .

(الحديث[١] الثالث) : ما رواه من حديث هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، سمع رسولُ الله ﷺ قارئًا يقرأ من الليل في المسجد ، فقال : (« يرحمه)[٢] الله ، (لقد)[٣] أذكرني كذا وكذا آية ، كنتُ أسقطتُهنَّ من سورة كذا وكذا » .

وهكذا في « الصحيحين »[٤] عن ابن مسعود أنه كان يرمي الجمرة من الوادي ويقول : هذا مقام الذي أُنزلت عليه سورة البقرة .

وكره بعض السلف ذلك ، ولم يروا أن يُقال إلا السورة التي يذكر فيها كذا وكذا ، كما جاء وتقدَّم من رواية يزيد[٥] الفارسي ، عن ابن عباس ، عن عثمان أنه قال : إذا نزل من القرآن شيء ؛ يقول رسول الله ﷺ : « اجعلوا هذا في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا » .

ولا شكَّ أن هذا أحوطُ وأولى ، ولكن قد صحَّت الأحاديث بالرخصة في الآخر ، وعليه عملُ الناس اليوم في ترجمة السور في مصاحفهم ، وبالله التوفيق .

---

(١) تقدم تخريجه .

(٢) في « ا » : « رحمه » .

(٣) ساقط من « ا » .

(٤) أخرجه البخاريُّ (٣ / ٥٨٠ ، ٥٨١) ، ومسلم (١٢٩٦ / ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩) ، وأبو داود (١٩٧٤) ، والنسائيُّ (٥ / ٢٧٣ ، ٢٧٤) ، والترمذيُّ (٩٠١) ، وابنُ ماجه (٣٠٣٠) ، وأحمد (١ / ٣٧٤ ، ٤١٥) ، والحميديُّ (١١١) والطيالسيُّ (٣٢٠) وغيرهم من طرق عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن ابن مسعود .

(٥) سبق تخريجه ، وذكرنا هناك أنه حديثٌ مُنكرٌ ، واللهُ أعلمُ .

□ الترتيـلُ فـي القـراءةِ □

وقوله عز وجل : ﴿ ورتِّل القرآن ترتيلًا ﴾ . [المزمل / ٤]

وقوله : ﴿ وقرآنًا فرقناه لتقرأه على الناس على مُكْثٍ ﴾ [الإسراء / ١٠٦] ، وما يُكره أن يهذّ كهذِّ الشّعر .

(يُفْرَقُ)[1] : يُفصَلُ .

قال ابن عباس ﴿ فرقناه ﴾ : فصّلناه .

حدَّثنا[2] أبو النُّعمانِ ، ثنا مهديُّ بن ميمون ، ثنا واصل ، عن أبي وائلٍ عن عبد الله قال : غدونا على عبدِ الله ، فقال رجل : قرأتُ المُفصَّلَ البارحة ، فقال : هذًّا كهذِّ الشّعر ، إنا قد سمعنا القراءة ، وإني لأحفظ القُرناء اللاتي كان يقرأ بهن النبي ﷺ ثماني عشرة سورة من المُفصَّل ، وسورتين من آل حم .

وزواه مسلم عن شيبان بن فروخ ، عن مهدي بن ميمون ، عن واصل - وهو ابن حبان الأحدب - عن أبي وائل شقيق بن سلمة ، عن ابن مسعود به .

---

(١) في « الصحيح » : « فيها يُفرقُ » .

(٢) البخاريُّ في « الفضائل » (٩ / ٨٨) .

وأخرجه مسلم (٨٢٢ / ٢٧٨) ، وأبو عوانة (٢ / ١٦٢) ، وأحمد (٣٩٩٩ ، ٤٤١٠) ، والطبرانيُّ في « الكبير » (ج ١٠ / رقم ٩٨٦٥) من طرق عن مهدي بن ميمون ، عن واصل الأحدب ، عن أبي وائل ، عن ابن مسعود ؛ ولفظُه عند مسلم مطوَّلٌ .

وقال الإمام[١] أحمد : حدَّثنا قتيبة ، ثنا ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد ، عن زياد بن نعيم ، عن مسلم بن مخراق ، عن عائشة ، أنه ذكر لها أن ناسًا يقرءون القرآن في الليل مرة أو مرتين ، فقالت : أولئك قرءوا ولم يقرءوا ، كنتُ أقوم مع النبي ﷺ ليلة التمام ، فكان يقرأ سورة البقرة وآل عمران والنساء ، فلا يمرُّ بآية فيها تخوُّفٌ إلا دعا الله واستعاذ ، ولا يمرُّ بآية فيها استبشارٌ إلا دعا الله ورغب إليه .

(الحديث الثاني) : حدَّثنا[٢] قتيبة ، ثنا جرير ، عن موسى بن

---

(١) في « مسنده » (٦ / ٩٢ ، ١١٩) .
وأخرجه ابنُ المبارك في « مسنده » (٥٧) ، وأحمد بن منيع - كما في « المطالب العالية » (١ / ١٤٢) - وأبو عبيد في « الفضائل » (ص - ٦٧) ، وأبو يعلى (ج ٨ / رقم ٤٨٤٢) ، وعنه أبو الشيخ في « الأخلاق » (٥٣٨) ، والفريابي في « فضائل القرآن » (١١٦) ، والبيهقيُّ (٢ / ٣١٠) من طريق ابن لهيعة بسنده سواء .
وقد رواه عن ابن لهيعة ابنُ المبارك من قدماء أصحابه ، وقد تابعه يحيى بن أيوب ، عن الحارث بن يزيد بسنده سواء .
أخرجه ابن الضريس في « فضائل القرآن » (٧) ، والفريابي (١١٧) ، والبيهقيُّ (٢ / ٣١٠) ، ولكن مسلم بن مخراق ترجمه البخاريُّ في « الكبير » (٤ / ١ / ٢٧١) ، وابنُ أبي حاتم (٤ / ١ / ١٩٤) ، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا ، أمَّا ابن حبان فذكره في « الثقات » (٥ / ٣٩٧) على قاعدته في توثيق المجاهيل !

(٢) البخاريُّ في « الفضائل » (٩ / ٨٨) . وأخرجه أيضًا في (١ / ٢٩ ، ٨ / ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ١٣ / ٤٩٩) .
وأخرجه مسلمٌ (٤٤٨ / ١٤٧ - ١٤٨) ، والنسائيُّ (٢ / ١٤٩ - ١٥٠) ، والترمذيُّ (٣٣٢٩) ، وأحمد (١٩١٠ ، ٣١٩١) ، والحميدي (٥٢٧) ،=

أبي عائشة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابنِ عبَّاسٍ في قوله تعالى : ﴿ لا تُحرِّك به لسانك لتعجلَ به ﴾[القيامة / ١٦] : **كان رسول الله ﷺ إذا نزل جبريل بالوحي ، كان مما يُحرِّك به لسانه وشفتيه فيشتدُّ عليه .**

وذكر تمام الحديث كما سيأتي ، وهو مُتَّفقٌ عليه .

وفيه وفي الذي قبله دليلٌ على استحباب ترتيب القراءة والترسُّل فيها ؛ من غير هذرمة ولا (سرعة)[1] مُفرطة ، بل بتأمُّلٍ وتفكُّرٍ .

قال الله تعالى : ﴿ **كتابٌ أنزلناه إليك مباركٌ ليدبَّروا آياته وليتذكَّرَ أولوا الألباب** ﴾ . [ص / ٢٩]

وقال الإمام[2] أحمد : حدَّثنا عبدُ الرَّحمـٰنِ ، عن سُفْيَانَ ، عن عاصمٍ ، عن زرٍّ ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي ﷺ قال : « يُقال لصاحب القرآن : اقرأ وارقَ ورتِّل كما كنتَ تُرتِّلُ في الدنيا ، فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها » .

= والطيالسيُّ (٢٦٢٨) ، وابن سعد (١ / ١٩٨) ، وابن حبان (٣٩) ، والبيهقيُّ في « الصفات » (ص - ١٩٨) من طرق عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباسٍ .

(١) في « ا » : « بسرعة » .

(٢) في « مسنده » (٢ / ١٩٢) ، وسندُهُ حَسَنٌ ؛ لأجل عاصم بن أبي النجود . وأخرجه النسائيُّ في « الفضائل » (٨١) ، والترمذيُّ (٥ / ١٧٨) ، وابن حبان (١٧٩٠) من طريق عبد الرحمـٰن بن مهدي ، عن الثوري به . وأخرجه أبو داود (١٤٦٤) ، والترمذيُّ (٢٩١٤) ، وابن أبي شيبة (١٠ / ٤٩٨) ، والبيهقيُّ في « سننه » (٢ / ٥٣) ، والحاكم (١ / ٥٥٢ - ٥٥٣) ، والبغويُّ في « شرح السنة » (٤ / ٤٣٥) من طرق عن الثوري ، وصحَّحه الحاكمُ ووافقه الذهبيُّ ! وله شواهد عن أبي سعيد وأبي هريرة .

وقال أبو عبيد[١] : ثنا جرير ، عن مغيرة ، عن إبراهيم قال : قرأ علقمة على عبد الله ، فكأنه عَجِلَ ، فقال عبد الله : فداك أبي وأمي ، رتِّلْ ، فإنه زين القرآنِ .

قال : وكان عَلْقَمةُ حَسَنَ الصَّوتِ بالقرآن .

وحدَّثنا[٢] إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، عن أيوبَ ، عن أبي (جَمْرَةَ)[٣] قال : قلتُ لابن عبَّاسٍ : إني سريعُ القراءة ، وإني أقرأُ القرآنَ في ثلاثٍ ، فقال : لَأَنْ أقرأَ البَقَرَةَ في ليلةٍ فَأُدَبِّرَها وأُرتِّلَها ؛ أحبُّ إليَّ من أن أقرَأَ كما تقول .

....

---

(١) في « فضائل القرآن » (ص - ٧٤) .
وأخرجه البخاريُّ في « خلق الأفعال » (٢٦٠) ، وابنُ أبي شيبة (٢ / ٥٢٠) وابن سعد (٦ / ٩٠) ، وابن نصر في « قيام الليل » (ص - ١٢١) ، والطبرانيُّ في « الكبير » (ج ٩ / رقم ٨٦٩٥) وأبو نعيم في « الحلية » (٢ / ٩٩) ، والبيهقيُّ (٢ / ٥٤) وفي « الشعب » (ج ٥ / رقم ١٩٧٣) ، وابن الأعرابي (ج ٣ / ق ٤٧ / ١) من طرقٍ عن إبراهيم ، عن علقمة به ، وسندُهُ صحيحٌ . وقد روي مرفوعًا ، ولا يصحُّ ، وتقدَّم الإشارة إليه .

(٢) أخرجه أبو عبيد في « الفضائل » (ص - ٧٤) .
وأخرجه الآجري في « أخلاق حملة القرآن » (٨٩) والبيهقيُّ في « الكبرى » (٢ / ٣٩٦) وفي « الشعب » (١٨٨٢) من طريق الحسن بن محمد الزعفراني ، قال : نا ابن عُلَيَّة بسنده سواء . وإسنادُهُ صحيحٌ .

(٣) في « ج » : « أبي حمزة » ؛ بالحاء المهملة والزاي ، وهو يروي أيضًا عن ابن عباسٍ ، ولكن الذي يروي هذا الأثر هو أبو جمرة ؛ بالجيم والراء المهملة .

وحدَّثنا[١] حجَّاجٌ عن شعبةَ وحمادِ بنِ سَلَمة ، عن أبي (جَمْرَةَ)[٢] ، عن ابنِ عباسٍ نحو ذلك ، إلا أنَّ في حديث حمادٍ : « أَحَبُّ إليَّ من أن أقرأ القرآنَ أجمعَ هَذْرَمَة » .

ثم قال البخاري رحمه الله :

* * *

(١) أبو عبيد (ص - ٧٤) .
وأخرجه البيهقيُّ في « الكبرى » (٢ / ٣٩٦ و٣ / ١٣) وفي « الشعب » (ج ٥ / رقم ١٩٧١ ، ١٩٧٢) من طريق حماد وشعبة ، كلاهما عن أبي جمرة ، قال : « قلتُ لابن عباسٍ : إني رجلٌ سريعُ القراءة ، فربما قرأتُ القرآن في ليلةٍ مرَّةً أو مرتين ! فقال ابن عباسٍ : لَأَنْ أقرأ بسورة واحدةٍ أعجبُ إليَّ من أن أفعلَ مثل الذي تفعل ، فإنْ كنتَ فاعلًا لابُدَّ ؛ فاقرأْهُ قراءةً تسمعُ أذنيك ويعيه قلبُك » .
لفظُ حديث شعبة ، وإسنادُهُ صحيحٌ .
وأخرجه ابن المبارك في « الزهد » (١١٩٣) ، وعبد الرزاق في « المصنَّف » (ج ٢ / رقم ٤١٨٧) من طريق معمر ، عن أبي جمرة نحوه .
ووقع عند البيهقيِّ في « الكبرى » : « أبو حمزة » !!
(٢) سبق تخريجه في الحاشية (٣) بالصفحة السابقة .

□ مَـدُّ القِـرَاءَةِ □

حدَّثنا[1] مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، ثنا جريرُ بن حازمٍ الأزدي ، ثنا قتادةُ قال : سألتُ أنسَ بنَ مالكٍ عن قراءةِ النَّبي ﷺ ، فقال : كان يَمُدُّ مَدًّا .

وهكذا رواهُ « أهلُ السُّنَنِ » من حديثِ جريرِ بن حازمٍ به .

حدَّثنا عمرو بنُ عاصمٍ ، ثنا همَّامٌ ، عن قتادةَ قال : سُئِلَ أنسُ بنُ مالكٍ : كيف كانَ قراءةُ النَّبي ﷺ ؟ فقال : كانت مَدًّا ، ثم قرَأَ ﴿ بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴾ يمدُّ ببسم الله ، ويمدُّ بالرحمٰن ، ويمدُّ بالرحيم .

انفرد به البخاري[2] من هذا الوجه .

وفي معناه الحديث الذي رواه الإمام أبو عبيدٍ[3] :

---

(١) البخاريُّ في « فضائل القرآن » (٩ / ٩١) .
وأخرجه أيضًا في « خلق الأفعال » (٢٩٦ ، ٢٩٧) ، وأبو داود (١٤٦٥) ، والنسائيُّ (٢ / ١٧٩) ، وفي « فضائل القرآن » (٨٤) ، والترمذيُّ في « الشمائل » (٣٠٨) ، وابنُ ماجه (١٣٥٣) ، وأحمد في « المسند » (٣ / ١١٩ ، ١٣١ ، ١٩٢ ، ٢٨٩) وغيرهم .
وقد تسامح المصنِّف رحمه الله في عزْوه الحديثَ لـ« أهل السنن » ، وكان ينبغي تقييد رواية الترمذي بـ« الشمائل » ، واللهُ أعلمُ .

(٢) في « فضائل القرآن » (٩ / ٩١) .
وأخرجه ابن المظفر في « غرائب شعبة » (١١٣) ، والبغويُّ في « شرح السُّنة » (٤ / ٤٨١) .

(٣) في « فضائل القرآن » (ص – ٧٤) .
وأخرجه أبو داود (١٤٦٦) ، والنسائيُّ (٢ / ١٨١) ، وفي « فضائل =

حدَّثنا أحمد بن عثمان ، عن عبد الله بن المبارك ، عن الليث بن سعد ، عن ابن أبي مليكة ، عن يعلى بن مملك ، عن أم سلمة ، أنها نعتت قراءة رسول الله ﷺ مُفسَّرةً حرفًا حرفًا .

وهكذا رواه الإمام أحمد بن حنبل عن يحيى بن إسحٰق ، وأبو داود عن يزيد بن خالد الرملي ، والترمذي والنسائي ، كلاهما عن قتيبة ، كلهم عن الليث بن سعد به .

وقال الترمذيُّ : حسن صحيح .

ثم قال أبو عبيدٍ[1] : وحدَّثنا يحيى بن سعيد الأموي ، عن ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة ، عن أم سلمة قالت : كان رسول الله ﷺ يُقطِّعُ قراءته : ﴿ **بسم الله الرحمٰن الرحيم * الحمد لله رب العالمين * الرحمٰن الرحيم ***

= القرآن » (٨٢) ، والترمذيُّ (٢٩٢٣) وفي « الشمائل » (٣٠٧) ، والبخاريُّ في « خلق الأفعال » (١٧١ ، ١٧٢) ، وأحمد (٦ / ٢٩٤ ، ٣٠٠) ، وابن خزيمة (ج ٢ / رقم ١١٥٨) ، وصحَّحه الحاكم (١ / ٣٠٩ - ٣١٠) على شرط مسلمٍ ، ووافقه الذهبيُّ ، وليس كما قالا ؛ لأن يعلى بن مملك لم يُخرِّج له مسلم ، ثم فيه جهالة ، ولم يروِ عنه إلا ابن أبي مليكة ، وقد اختُلف في إسناده كما يأتي .

(١) في « فضائل القرآن » (ص - ٧٥) .
وأخرجه الطبرانيُّ في « الكبير » (ج ٢٣ / رقم ٦٠٣) ، وأبو عمرو الداني في « الوقف والابتداء » (ص ١١٠ - ١١١) عن أبي عبيدٍ به .
وأخرجه أبو داود (٤٠٠١) ، والترمذيُّ (٢٩٢٧) وفي « الشمائل » (٣٠٩) ، وأحمد (٦ / ٣٠٢ ، ٣٢٣) ، وغيرهم من طريق يحيى بن سعيد الأموي بسنده سواء ، وضعَّفه الترمذيُّ بالانقطاع ، وأصاب في ذلك ، لما ذكرتُه في « تسلية الكظيم » ، واللهُ أعلمُ .

مالك يوم الدين ﴾ .

وهكذا رواه أبو داود من حديث ابن جريج .

وقال الترمذيُّ : « غريبٌ ، وليس إسنادُهُ بِمتَّصِلٍ » ؛ يعني أن عبد الله ابن عبيد الله بن أبي مليكة لم يسمعه من أم سلمة ، إنما رواه عن يعلى بن مملك كما تقدَّم ، والله تعالى أعلم .

* * *

□ التَّرْجِيــعُ □

حدَّثنا[١] آدم بن أبي إياس ، حدَّثنا شعبة ، حدَّثنا أبو إياس قال : سمعتُ عبد الله بن مُغفَّلٍ قال : رأيتُ النبي ﷺ وهو على ناقته أو جمله يسير به ، وهو يقرأ سورة الفتح ، أو من سورة الفتح ؛ قراءةً ليِّنةً ، وهو يُرجِّع .

وقد تقدَّم هذا الحديث في القراءة على الدابة ، وأنه من المتفق عليه ، وفيه أن ذلك كان يوم الفتح .

وأما الترجيع فهو الترديد في الصوت ، كما جاء أيضًا في البخاري أنه جعل يقول : أأأ ، وكأن ذلك صَدَرَ من حركة الدابة تحته ، فدلَّ على جواز التلاوة عليه وإن أفضى إلى ذلك .

ولا يكون ذلك من باب الزيادة في الحروف ؛ بل ذلك مُغْتَفَرٌ للحاجة ، كما يُصلِّي على الدابة حيث توجَّهت به مع إمكان تأخير ذلك ، والصلاة إلى القبلة ، والله أعلم .

* * *

(١) البخاريُّ في « الفضائل » (٩ / ٩٢) ، وقد مرَّ تخريجُهُ .

□ حُسْنُ الصوت بالقراءة □

حدَّثنا[(١)] محمد بن خلف أبو بكر ، حدَّثنا (أبو)[(٢)] يحيى الحماني ، ثنا (بُرَيدُ)[(٣)] بن عبد الله بن أبي بردة ، عن جده أبي بردة ، عن أبي موسى ، أن رسول الله ﷺ قال : « يا أبا موسى ، لقد أوتيتَ مزمارًا من مزامير آل داود » .

وهكذا رواه الترمذيُّ عن موسى بن عبد الرحمٰن الكندي ، عن أبي يحيى الحماني واسمه عبد الحميد بن عبد الرحمٰن ، وقال : « حَسَنٌ صحيحٌ » .

وقد رواه مسلمٌ من حديث طلحة (بن يحيى بن طلحة)[(٤)] ، عن أبي بردة ، عن أبي موسى ، وفيه قصة .

وقد تقدَّم الكلامُ على تحسين الصوت عند قول البخاري : من لم يتغنَّ بالقرآن ، وذكرتُ هناك أحكامًا أغنى عن إعادتها هاهنا ، والله تعالى أعلم .

* * *

---

(١) البخاريُّ في « الفضائل » (٩ / ٩٢) ، وقد مرَّ تخريجُهُ .
(٢) ساقط من « ا » .
(٣) في « ا » : « يزيد » .
(٤) ساقط من « ج » .

□ من أحبَّ أن يسمع القراءة من غيره □

حدَّثنا[١] عمر بن حفص بن غياث ، ثنا أبي ، ثنا الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عبيدة ، عن عبد الله قال : قال لي النبي ﷺ : « اقرأ عليَّ القرآنَ » . قلتُ : أقرأ عليك وعليك أُنزل ؟! قال : « إني أُحِبُّ أن أسمعَه من غيري » .

وقد رواه الجماعةُ إلَّا ابنَ ماجه من طرقٍ عن الأعمش ، وله طرقٌ يطولُ بسطُها ، وقد تقدَّم فيما رواهُ مسلمٌ من حديث طلحة (بن يحيى بن طلحة)[٢] ، عن أبي بُرْدَةَ ، عن أبي موسى ، أن رسول الله ﷺ قال له : « يا أبا موسى ، لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة » ، فقال : أما والله لو أعلمُ أنك تستمع قراءتي لحبَّرتُها لك تحبيرًا[٣] .

وقال الزهري عن أبي سلمة : كان عمر إذا رأى أبا موسى قال : ذكِّرْنا ربَّنا يا أبا موسى[٣] ، فيقرأ عنده .

---

(١) البخاريُّ في « الفضائل » (٩ / ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٨) .
وأخرجه مسلم (٨٠٠ / ٢٤٧) وأبو داود (٣٦٦٨) ، والنسائي في « التفسير » (١٢٥) ، وفي « فضائل القرآن » (١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٤) ، والترمذيُّ (٣٠٢٥) وفي « الشمائل » (٣١٦) ، وأحمد (٣٦٠٦ ، ٤١١٨) ، وابن المبارك في « الزهد » (١١٠) ، وابنُ أبي شيبة (١٠ / ٥١٦) ، وأبو يعلى (ج ٩ / رقم ٥٠٦٩ ، ٥٢٢٨) ، وآخرون من طرقٍ عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عبيدة السلماني ، عن ابن مسعود .
وله طرقٌ أخرى عن ابن مسعود رضي الله عنه .

(٢) سقط من سياق « ج » ، واستدركتُهُ من الحاشية .

(٣) تقدَّم تخريج هذه الأخبار .

وقال أبو عثمان النهدي : كان أبو موسى يُصلِّي بنا ، فلو قلتُ : إني لم أسمع صوتَ صَنْجٍ قطُّ ولا بَرْبَطٍ قَطُّ ولا شيئًا قطُّ أحسنَ من صوته[1] .

* * *

(١) تقدَّم تخريج هذا الخبر .

□ قولُ المقرئِ للقارئِ : حَسْبُكَ □

حدَّثنا[١] محمد بن يوسف ، ثنا سفيانُ ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عبيدة ، عن عبد الله قال : قال لي رسول الله ﷺ : « اقرأ عليَّ » ، فقلتُ : يا رسول الله ، أقرأُ عليك وعليك أُنزل ؟ قال : « نعم » ، فقرأتُ عليه سورة النساء ، حتى أتيتُ إلى هذه الآية : ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدًا ﴾ ، قال : « حسبُك الآن » ، فالتفتُّ إليه فإذا عيناه تذْرِفان .

أخرجه الجماعةُ إلا ابنَ ماجه من رواية الأعمش به ، ووجْه الدلالة ظاهر .

وكذا الحديث الآخر : « اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم ، فإذا اختلفتم فقوموا »[٢] .

* * *

---

(١) البخاريُّ في « الفضائل » (٩ / ٩٤) .

(٢) يأتي تخريجه .

□ في كم يُقْرأ القرآنُ □
وقول الله تعالى : ﴿ فاقرءوا ما تيسَّر منه ﴾

حدَّثنا[(١)] علي ، حدَّثنا سفيان قال : قال لي ابن شبرمة : نظرتُ كم يكفي الرجل من القرآن ؟ فلم أجد سورة أقلَّ من ثلاث آيات ، فقلتُ : لا ينبغي لأحد أن يقرأ أقلَّ من ثلاث آيات .

قال سفيان[(٢)] : أخبرنا منصور ، عن إبراهيم ، عن عبد الرحمٰن بن يزيد ، أخبره علقمة ، عن أبي مسعود ، فلقيتُه وهو يطوف بالبيت ، فذكر النبي ﷺ أن « مَنْ قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه » .

وقد تقدَّم أن هذا الحديث مُتَّفَقٌ عليه .

وقد جمع البخاريُّ فيما بين عبد الرحمٰن بن يزيد وعلقمة عن أبي مسعود ، وهو صحيح ؛ لأن عبد الرحمٰن سمعه أوَّلًا من علقمة ، ثم لقي أبا مسعودٍ وهو يطوفُ فسمعه منه .

وعليٌّ هذا : هو ابنُ المديني وشيخه سفيانُ بنُ عُيينةَ ، وما قاله عبدُ الله ابن (شُبرمة)[(٣)] فقيه الكوفة في زمانه استنباطٌ حسنٌ .

وقد جاء في حديث في « السنن »[(٤)] : « لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب وثلاث

---

(١) البخاريُّ في « الفضائل » (٩ / ٩٤) .

(٢) قائل ذلك هو عليُّ بن المديني ، ووقع هذا صريحًا في سائر روايات « الصحيح » ، إلا رواية أبي ذرٍ ، فلم يذكر عليَّ بن المديني ، واللهُ أعلمُ .

(٣) في « ا » : « الكوفة » !!

(٤) كذا قال ابن كثير رحمه الله : « السنن » ، وهذا يعني الأربعة ، ولم أجد الحديث فيها ولا في أحدها ، إنما أخرجه ابنُ عديّ في « الكامل » (٥ / ١٦٨٧) من طريق عمر بن يزيد المدائني ، عن عطاء ، عن ابن عمر مرفوعًا : « لا تجزىء =

آياتٍ » ، ولكن هذا الحديث - أعني حديثَ أبي مسعود - أصحُّ وأشهرُ وأخصُّ ، ولكنَّ وجهَ مناسبته للترجمة التي ذكرها البخاريُّ فيه[١] نظرٌ ، والله أعلم ، والحديثُ الثاني أظهرُ في المناسبة وهو قوله :

حدَّثنا[٢] موسى بن إسماعيل ، ثنا أبو عوانة ، عن مغيرة ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو قال : أنكحني أبي امرأةً ذاتَ حَسَبٍ ، فكان يتعاهدُ كَنَّتَهُ ، فيسألُها عن بعلها ، فتقول : نعم الرجلُ من رجلٍ ، لم يطأْ لنا فراشًا ، ولم يُفتِّش لنا كنفًا منذ أتيناه ، فلما طال ذلك عليه ذكر للنبي ﷺ ، فقال : « القِنِي به » ، فلقيته بعدُ ، فقال : « كيفَ تصومُ ؟ » ، قال : كلَّ يومٍ ، قال : « كيف تختمُ ؟ » ، قال : كلَّ ليلةٍ ، قال : « صُمْ كلَّ شهر ثلاثة ، واقرأ القرآنَ في كلِّ شهرٍ » ، قال : قُلتُ : إني أطيقُ أكثرَ من ذلك ، قال : « صمْ ثلاثةَ أيامٍ في الجمعة » ، قلتُ : أطيقُ أكثر من ذلك ، قال : « أفطرْ يومين وصُمْ يومًا » ، قلتُ : أطيق أكثر

= في المكتوبة إلَّا بفاتحة الكتاب ، وثلاث آيات فصاعدًا » .
وأخرجه ابن الجوزيّ في « الواهيات » (١ / ٤١٩) من طريق ابن عدي وقال : « هذا حديث لا يصحُّ ، ومحمد بن معاوية ، قال محمد بن عبد الله الحضرمي : لا نريده ، كان واقفيًّا ، وعمر بن يزيد انفرد بما لا يرويه غيره » . ا هـ .
والصواب إعلاله بعمر بن يزيد ، فقد قال ابن عدي : « منكر الحديث » ، وما أورده ابنُ عدي في ترجمته يدلُّ على وهائه ، واللهُ أعلمُ .

(١) كذا قال المصنِّف رحمه الله ، وتعقَّبه الحافظ في « الفتح » (٩ / ٩٥) ، فقال : « وقد خفيت مناسبةُ حديث أبي مسعود بالترجمة على ابن كثيرٍ ، والذي يظهر أنها من جهة أن الآية المترجم بها تُناسب ما استدلَّ به ابن عيينة من حديث أبي مسعود ، والجامع بينهما أن كلًّا من الآية والحديث يدلُّ على الاكتفاء بخلاف ما قال ابن شبرمة » . ا هـ .

(٢) البخاريُّ في « فضائل القرآن » (٩ / ٩٤ - ٩٥) .

من ذلك ، قال : « صمْ ، أفضلُ الصومِ صومُ داودَ : صيامُ يومٍ وإفطارُ يومٍ ، واقرأ في كل سبع ليالٍ مرَّةً » ، فليتني قبلتُ رخصة رسول الله ﷺ ، وذلك أني كبرت وضعُفتُ ، فكان يقرأ على بعض أهله السبع من القرآن بالنهار ، والذي يقرأ يعرضه بالنهار ؛ ليكون أخفَّ عليه بالليل ، وإذا أراد أن يتقوَّى أفطر أيامًا وأحصى وصام مثلهن ؛ كراهية أن يترك شيئًا فارق عليه النبي ﷺ .

وقال بعضهم[١] : في ثلاث ، وفي خمس ، وأكثرهم على سبع .

وقد رواه في « الصوم »[٢] ، والنَّسائيُّ أيضًا عن بندار ، عن غندر ، عن شعبة ، عن مغيرة ، والنسائيُّ من حديث حُصَينٍ ، كلاهما عن مُجاهدٍ به .

ثم روى البخاري[٣] ومسلم وأبو داود من حديث يحيى بن أبي كثير ،

---

(١) القائل هو البخاريُّ .

(٢) (٤ / ٢٢٤) .
وأخرجه النسائيُّ (٤ / ٢٠٩ - ٢١٠) ، وفي « فضائل القرآن » (٩١) ، وآخرون تقدَّم ذكرُهم .

(٣) أخرجه البخاريُّ في « الفضائل » (٩ / ٩٥) ، ومسلمٌ (١١٥٩ / ١٨٤) ، والبيهقيُّ في « الكبرى » (٢ / ٣٩٦ و٤ / ٢٩٩) ، وفي « الشعب » (ج ٥ / رقم ٩٧٥) ، وفي « الصغرى » (٩٩٣) من طريق شيبان بن عبد الرحمٰن ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن محمد بن عبد الرحمٰن مولى بني زهرة ، عن أبي سلمة ، عن عبد الله بن عمرو ، فذكره .
أمَّا أبو داود ؛ فإنه روى الحديث (١٣٨٨) من طريق أبان العطَّار ، عن يحيى ابن أبي كثير ، عن محمد بن إبراهيم ، وليس عن محمد بن عبد الرحمٰن ، وبهذا يتبيَّن وَهْمُ الحافظ ابن كثير رحمه الله في عزْوه الطريق السابق لأبي داود ، مع أن سياق حديث شيبان يختلف عن حديث أبان ، واللهُ أعلمُ .

عن محمد بن عبد الرحمٰن مولى (بني زهرة)[(١)] ، عن أبي سلمة قال : وأحسبُني سمعتُ أنا من أبي سلمة عن عبد الله بن عمرو قال : قال النبي ﷺ : « اقرأ القرآنَ في شهر » ، قلتُ : إني أجد قوة ، قال : « فاقرأه في سبع ، ولا تزدْ على ذلك » .

فهذا السياق ظاهرُهُ يقتضي المنعَ من قراءة القرآن في أقلَّ من سبع .

وهكذا الحديث الذي رواه أبو عبيد[(٢)] :

حدَّثنا حجَّاجٌ وعمر بن طارق ويحيى بن بكير ، كلهم عن ابن لهيعة ، عن حبان بن واسع ، عن أبيه ، عن قيس بن صعصعة ، أنه قال للنبي ﷺ : يا رسول الله ، في كم أقرأُ القرآنَ ؟ قال : « في كل خمس عشرة » ، قال : إني أجدني أقوى من ذلك ، قال : « ففي كلِّ جُمُعةٍ » .

وحدَّثنا[(٣)] حجاج ، عن شعبة ، عن محمد بن ذكوان - رجل من أهل الكوفة - قال : سمعتُ عبد الرحمٰن بن عبد الله بن مسعود يقول : كان عبد الله

---

(١) في « ا » : « أبي هريرة » !

(٢) في « فضائل القرآن » (ص - ٨٧) .
وأخرجه يعقوبُ الفسوي في « التاريخ » (١ / ٢٩٨) ، وابنُ أبي عاصم في « الآحاد والمثاني » (٢٠٠٨) ، والطبرانيُّ في « الكبير » (ج ١٨ / رقم ٨٧٧) من طرق عن ابن لهيعة ، حدَّثني حبان بن واسع ، عن أبيه ، عن قيس بن أبي صعصعة ، فذكره .
قال الهيثميُّ في « المجمع » (٢ / ٢٦٩) : « فيه ابنُ لهيعة ، وفيه كلام » .
قُلْتُ : وقد اضطرب في إسناده ، كما يأتي إن شاء الله تعالىٰ ، وقد ذكر ابنُ السكن - كما في « الإصابة » (٥ / ٤٧٩) - أن ابن لهيعة تفرَّد به .

(٣) أبو عبيد في « الفضائل » (ص - ٨٧) ، ويأتي الكلام عليه قريبًا إن شاء الله تعالىٰ .

ابن مسعود يقرأ القرآنَ في غير رمضان من الجمعة إلى الجمعة . وعن[1] حجاج ، عن شعبة ، عن أيوب ، سمعتُ أبا قلابة عن أبي المهلب قال : كان أُبيٌّ بن كعب يختم القرآن في كل ثمان . ...

(١) أبو عبيد في « الفضائل » (ص ٨٨) .
وأخرجه عبد الرزاق (ج ٣ / رقم ٥٩٤٩) ، وأبو القاسم البغويّ في « الجعديات » (١٢٠٩) ، وابنُ سعدٍ (٣ / ٥٠٠) ، والفريابي في « فضائل القرآن » (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦) ، وابن نصر في « قيام الليل » (ص ١٥٦) ، وأبو عمرو الداني في « البيان في عدِّ آي القرآن » (ص ٣٢٣٠٠) من طرق عن أيوب السختياني ، عن أبي قلابة ، عن أبي المهلب ، عن أُبيٍّ بن كعب ، فذكره . وهذا سندٌ ظاهِرُهُ الصحة ، وقد صرَّح أبو المهلب بالسماع من أُبيّ ابن كعب في رواية معمر بن راشد والثوريّ عن أيوب ، وكلاهما من الثقات الأثبات ، ولكن قال شعبة : « أبو المهلَّب لم يسمع من أُبيّ بن كعب » . كذا في « المراسيل » (ص ١٤٣) لابن أبي حاتم ، وزاد في « مقدمة الجرح والتعديل » (ص - ١٢٩) : « أبو المهلب لم يسمع من أُبيٍّ حديثه أنه كان يقرأ القرآن في ثمان » ، ومثل هذا النفي الخاص يُقدَّمُ على مُطلق القول بالسماع عند بعض العلماء ، فلعلَّ الثوري ومعمرًا حفظا ما لم يحفظه شعبة ، والعبرة في إثبات السماع بالأسانيد الصحيحة ، إذ لعلَّ النافي لم يطَّلعْ على مثل هذا الإسناد أو وقع له الإسناد بواسطة بينهما ، فإذا رآه مرةً بغير واسطة جزم بالانقطاع ، والذي عندي أن الإسناد صحيحٌ ما لم يقع التصحيف في الكتاب ، واللهُ أعلمُ .
وقد خولف أيوب ؛ خالفه خالد الحذَّاء ، فرواه عن أبي قلابة ، قال : كان أُبي ابن كعب يختمُ في كل ثمانٍ .. أخرجه أبو عبيد (ص - ٨٨) وعنه أبو عمرو الداني في « البيان » (ص ٣٢٥) من طريق علي بن عاصم ، عن خالد . وتوبع علي بن عاصم ، تابعه هشيم ، عن خالد الحذَّاء ، أخرجه أبو عمرو الداني أيضًا ، وخالفهما وهيب ، فرواه عن خالد ، عن أبي قلابة ، عن أبي المهلب ، عن أُبي ابن كعب ، أخرجه الفريابي في « الفضائل » (١٣٦) .

وكان[١] تميم الداريُّ يختمه في كل سبعٍ .

وحدَّثنا[٢] هشيم ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، [٣][أنَّهُ كان يقْرأ القرآن في كل سبعٍ .

حدَّثنا[٤] جرير ، عن منصورٍ ، عن إبراهيم][٣] ، قال : كان الأسودُ يختمُ القرآنَ في كلِّ ستٍّ .

وكان علقمة يختمه في كل خمس ، فلو تركنا ومجرد هذا ؛ لكان الأمر في ذلك جليًّا ، ولكن دلَّت أحاديث أخر على جواز قراءته فيما دون ذلك ، كما :

رواه الإمامُ أحمد في « مسنده »[٥] : حدَّثنا حسنٌ ، ثنا ابنُ لَهيعَةَ ،

---

(١) أخرجه أبو عبيد (ص ٨٨) ، وأبو عمرو الداني في « البيان » (ص ٣٢٥) ، والفريابي (١٣٦) .

(٢) أخرجه أبو عبيد (ص ٨٨) ، وعنه الداني (ص ٣٢٨) ، وسندُهُ صحيحٌ .

(٣) ساقط من « ا » .

(٤) أخرجه أبو عبيد (ص ٨٨) وابن أبي شيبة (٢ / ٥٠١) ، والفريابي (١٣٩) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٢ / ٩٩ ، ١٠٣) والبيهقي في « الشعب » (ج ٥ / رقم ٢٠٠٠) ، وأبو عمرو الداني (ص ٣٢٦ ، ٣٢٧) ، وابن حبان في « الثقات » (٤ / ٣١) من طرقٍ عن منصور ، عن إبراهيم . وسنده صحيحٌ ، وتابعه الأعمش عن إبراهيم ، أخرجه الداني (ص ٣٢٧) .

(٥) سقط هذا الحديث من « المسند » المطبوع ، وقد ذكره الحافظ في « أطراف المسند » (٢ / ٤٦٥) ، وكذا عزاه الهيثميُّ في « المجمع » (٢ / ٢٦٨) إلى أحمد .

وأخرجه ابن المبارك في « الزهد » (١٢٧٤) ، وأبو عبيد (ص ٨٨) ، والفريابي (١٢٨) ، كلاهما في « فضائل القرآن » ، والطبرانيُّ في « الكبير » =

حدَّثنا حبَّانُ بنُ واسعٍ ، عن أبيه ، عن سعدِ بنِ المُنْذِرِ الأنصاريِّ أنه قال : يا رسول الله ، أقرأُ القرآنَ في ثلاثٍ ؟ قال : « نعم » . قال : فكان يقرؤُهُ حتى تُوُفِّي .

وهذا إسنادٌ جَيِّدٌ قويٌّ (حَسَنٌ[1] ، فَإِنَّ) حَسَنَ (بن موسى)[2] الأشيب ثقةٌ مُتَّفَقٌ على جلالته ، روى له الجماعة وابنُ لَهِيعَةَ ، إنما يُخشى من تدليسه أو سوءِ حفْظه ، وقد صرَّح هاهنا بالسماع ، وهو من أئمة العلماءِ بالديار المصرية في زمانه ، وشيخُهُ حَبَّانُ بنُ واسعِ بن حبان وأبوه ، كلاهما من رجال مسلم ، والصحابي لم يُخرِّج له أحدٌ من أهل الكتب الستة ، وهذا على شرط كثيرٍ منهم ، والله أعلم .

وقد رواه أبو عبيدٍ رحمه الله عن ابنِ بُكَيْرٍ ، عن ابن لهيعة ، عن حبان ابن واسع ، عن أبيه ، عن سعد بن المنذر الأنصاري أنه قال : يا رسول الله ، أقرأُ القرآنَ في ثلاث ؟ قال : « نعم ، إن استطعتَ » . قال : فكان يقرؤه

= (ج ٦ / رقم ٥٤٨١) ، والداني في « البيان » (ص ٣٢٦) ، من طرق عن ابن لهيعة بسنده سواء . وقد أجاب المؤلِّف رحمه الله عن ابن لهيعة ، فقال : « وابن لهيعة إنما يُخشى من تدليسه أو سوء حفظه ، وقد صرَّح هاهنا بالسماع ، وهو من أئمة العلماء بالديار المصرية » . ا هـ . فلم يُجب ابن كثير على اتهامه بسوء الحفظ إلَّا بقوله : هو من أئمة العلماء ، وهذا لا يعني أنه حافظ ثبتٌ ، فكم من عالمٍ فقيهٍ وصالحٍ ديِّنٍ لم يقبل العلماء روايته لخفة ضبْطه ، وهذا الحديث قد اضطرب فيه ابن لهيعة في تسمية صحابي الحديث ، وإن كان الأشبه أنه « سعد بن المنذر » لرواية ابن المبارك ، وهو من قدماء أصحاب ابن لهيعة ، فاللهُ أعلمُ .

(١) ساقط من « ج » .

(٢) في « ج » : « ابن أبي موسى » !!

كذلك حتى تُوفِّي .

(**حديثٌ آخرُ**) : قال أبو عبيد[1] : حدَّثنا يزيد ، عن همام ، عن قتادة ، عن يزيد بن عبد الله بن الشِّخِّير ، عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تفقه في قراءة في أقلَّ من ثلاث » .

وهكذا أخرجه أحمدُ وأصحابُ « السنن الأربعة » من حديث قتادة به .

وقال التِّرمذيُّ : « حَسَنٌ صَحِيحٌ » .

(**حديث آخر**) : قال أبو[2] عبيد : حدَّثنا يوسف بن الغَرِقِ[3] ، عن الطَّيِّب بن سلمانَ قال : حدثتنا عمرة بنت عبد الرحمٰن ، أنها سمعت عائشةَ تقول : كان رسول الله ﷺ لا يختم القرآن في أقلَّ من ثلاث .

---

(١) أخرجه أبو عبيد في « الفضائل » (ص - ٨٩) .
وأخرجه أبو داود (١٣٩٠ ، ١٣٩٤) ، والترمذيُّ (٢٩٤٩) ، والنسائيُّ في « الفضائل » (٩٢) ، وابن ماجه (١٣٤٧) . والدارميُّ (١ / ٢٨٩) ، وأحمد (٦٥٣٥ ، ٦٥٤٦ ، ٦٧٧٥) ، والطيالسيُّ (٢٢٧٥) ، وابن أبي شيبة (٢ / ٥٠٠ - ٥٠١) ، وابن حبان (٧٥٨) ، والفريابي (١٤٢ - ١٤٥) ، والبيهقيُّ في « الشعب » (ج ٥ / رقم ١٩٨١) ، وأبو نعيم في « أخبار أصبهان » (١ / ٢٦٥) من طرقٍ عن قتادة بسنده سواء ، وقد اختُلف في إسناده ، وهذا أرجح الوجوه ، واللهُ أعلمُ ، ومن ثَمَّ صحَّحه الترمذيُّ .

(٢) في « الفضائل » (ص ٨٨ - ٨٩) .
وشيخ أبي عبيد : « يوسف بن الغرق » ؛ كذَّبه أبو الفتح الأزديُّ ، وقال أبو علي الحافظ : « منكر الحديث » ، ووثَّقه ابن حبان ، ومشَّاه ابنُ عدي (٧ / ٢٦٢٥) ، وليَّنه أبو حاتم الرازي .

(٣) الغرِق : بالغين المعجمة والقاف بينهما راء مكسورة . وانظر « تبصير المنتبه » (٣ / ١٠٤١) .

هذا حديثٌ غريبٌ جدًّا ، وفيه ضعفٌ ؛ فإن الطَّيِّبَ بن سلمان هذا بصريٌّ ؛ ضعَّفه الدَّارَقُطنيُّ ، وليس هو بذاك المشهور ، والله أعلم .

وقد كره غيرُ واحدٍ من السَّلفِ قراءةَ القرآنِ في أقلَّ من ثلاثٍ ، كما هو مذهبُ (أبي عبيدٍ)[1] وإسحاق بن راهويه وغيرِهما من الخَلَف أيضًا .

قال أبو[2] عبيدٍ : حدَّثنا يزيد ، عن هشام بن حسان ، عن حفصة ، عن أبي العالية ، عن معاذ بن جبل ، أنه كان يكره أن يقرأ القرآنَ في أقلَّ من ثلاث .

صحيحٌ .

وحدَّثنا[3] يزيد ، عن سفيان ، عن علي بن بذيمة ، عن أبي عبيدة ، قال عبد الله : مَنْ قرأ القرآن في أقلَّ من ثلاث ؛ فهو راجز .

....

(١) في « ج » : « أبو عبيد » على حكاية الحال .

(٢) في « فضائل القرآن » (ص - ٨٩) .
وأخرجه أبو عمرو الداني في البيان (ص ٣٢٥ - ٣٢٦) من طريق سفيان ، عن هشام ، عن أم الهذيل ، عن أبي العالية ، عن معاذٍ أنه كان يقرؤه في ثلاثٍ .
ووقع في « الكتاب » : « أم البديل » وهو تصحيف . وأم الهذيل هي حفصة بنت سيرين ، وقد صحَّحه المؤلف رحمه الله ، ولكن نقل ابنُ أبي حاتم في « المراسيل » (ص ٥٨) عن شعبة أنه قال : « قد أدرك أبو العالية رفيعُ بن مهران عليَّ بن أبي طالبٍ ولم يسمع منه شيئًا » . وقد قتل أمير المؤمنين عليٌّ - رضي الله عنه - في رمضان سنة أربعين ، ومات معاذ بن جبلٍ - رضي الله عنه - سنة ثماني عشرة في خلافة عمر ، وقد أدرك أبو العالية الجاهلية ، فإدراكه لمعاذٍ صحيحٌ ، والله أعلمُ .

(٣) أخرجه أبو عبيد (ص ٨٩) .

وحدَّثنا[١] حجاج ، عن شعبة ، عن علي بن بذيمة ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله مثله (سواء)[٢] .

وحدَّثنا[٣] حجَّاج ، عن شعبة ، عن محمد بن ذكوان ، عن (عبد الرحمـٰن ابن)[٤] عبد الله بن مسعود ، عن أبيه ، أنه كان يقرأ القرآنَ في رمضان في ثلاث .

إسنادٌ صحيحٌ .

[٥] وفي « المسند »[٦] عن عبد الرحمـٰن بن شبل مرفوعًا : « اقرءوا

---

(١) يأتي تخريجه في آخر كتاب « فضائل القرآن » .

(٢) ساقط من « ا » .

(٣) أخرجه أبو عبيد (ص ٨٧) ، وابن نصر في « قيام الليل » (ص – ١٥٥) ، والفريابي (١٣٢) ، والطبرانيُّ في « الكبير » (ج ٩ / رقم ٨٧٠٦) ، وابن أبي داود ، وأبو عمرو الداني في « البيان » (ص ٣٢٥) من طرق عن شعبة ، عن محمد بن ذكوان ، عن عبد الرحمـٰن بن عبد الله بن مسعودٍ ، عن أبيه . وأخرجه البخاريُّ في « التاريخ » (١ / ١ / ٧٨) من هذا الوجه بلفظ : « كان عبد الله يختم في جمعةٍ » .
وقد صحَّح إسناده المؤلف رحمه الله ، وقد قال الذهبيُّ : « محمد بن ذكوان ما روى عنه غير شعبة » . فهذا يعني أنه مجهول ، وقد تبع الذهبيُّ ابن أبي حاتم في هذا ، وقد وقع لابن أبي حاتم خلط ، فَنَقَلَ ما قيل في محمد بن ذكوان بياع الأكيسة ، نقله في محمد بن ذكوان خال والد حماد بن زيد ، وهذا ضعيفٌ ، وذاك وثقه ابن معين وابن حبان ، وقال شعبة : « كان كخير الرجال » ، فالصواب أن إسناد الحديث حَسَنٌ ، واللهُ أعلمُ .

(٤) ساقط من « ا » .

(٥) ساقط من « ا » و« ط » .

(٦) أخرجه أحمد (٣ / ٤٤٤) ، وأبو يعلى (ج ٣ / رقم ١٥١٨) ، والبيهقيُّ =

- القرآن ، ولا تغلوا فيه ، ولا تجفوا عنه ، ولا تأكلوا به ، ولا تستكثروا به » .

فقولُهُ : « لا تغلوا فيه » ؛ أي : لا تُبالغوا في تلاوته بِسُرْعَةٍ في أقصر مُدَّةٍ ، فإنَّ ذلك يُنافي التَّدَبُّر غالبًا ، ولهذا قابلهُ بقوله : « ولا تجفوا عنه » ؛ أي : لا تتركوا تلاوته][1] .

فصل

وقد ترخَّص جماعات من السلف في تلاوة القرآن في أقلّ من ذلك ؛ منهم أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه .

قال أبو عبيد[2] رحمه الله : حدَّثنا حجاج ، عن ابن جريج ، أخبرني ابن خصيفة ، عن السائب بن يزيد ، أن رجلًا سأل عبد الرحمـٰن بن عثمان التيمي عن صلاة طلحة بن عبيد الله ، فقال : إن شئتَ أخبرتُك عن صلاة

= في « الشعب » (ج ٥ / رقم ٢٣٨٣) من طرق عن يحيى بن أبي كثير ، عن زيد بن سلام ، عن جدِّه أبي سلام ، عن أبي راشد ، عن عبد الرحمـٰن بن شبل ، فذكره . وسندُهُ صحيحٌ وقد اختلف في إسناده وهذا أثبت الوجوه .

(١) ما بين المعكوفين ساقط من « ا » و« ط » .

(٢) أخرجه أبو عبيد في « الفضائل » (ص - ٩٠) .

وأخرجه عبد الرزاق في « المصنَّف » (ج ٣ / رقم ٤٦٥٣) من طريق ابن جريج بسنده سواء .

وصحَّح المؤلف سنده وهو كما قال ، ولكن ليس في هذه الرواية دلالة على أن عثمان - رضي الله عنه - ختم القرآن في ركعة ، بل فيها عكسه ، فهي تدلُّ بجلاء على أنه صلَّى أكثر من ركعةٍ ، لكنه أوتر بواحدةٍ لم يصلِّ غيرها ، ولو أنه أثبت بدلها رواية ابن المنكدر عن عبد الرحمـٰن بن عثمان ، لكان أولى من هذه في مقام الاحتجاج ، وقد سقت لفظها مع طرق أخرى في « تسلية الكظيم » ، فللَّه الحمدُ .

عثمان رضي الله عنه ، فقال : نعم ، قال : قلتُ : لأغلبنّ الليلة على الحجر ، فقمتُ ، فلما قمتُ إذا أنا برجل مُقَنَّع يزحمني ، فنظرتُ ، فإذا عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فتأخَّرتُ عنه فصلَّى ، فإذا هو يسجد سجود القرآن ، حتى إذا قلتُ : هذه هوادي الفجر ؛ أوتر بركعة لم يُصلِّ غيرها .

وهذا إسنادٌ صحيحٌ .

ثم قال[1] : حدَّثنا هشيم ، أنا منصور ، عن ابن سيرين قال : قالت نائلة بنت الفرافصة الكلبية ، حيث دخلوا على عثمان ليقتلوه : إن تقتلوه أو تَدَعُوه ؛ فقد كان يُحيي الليلَ كلَّه بركعة يجمع فيها القرآن .

وهذا حسنٌ .

وقال[2] أيضًا : حدَّثنا أبو معاوية ، عن عاصم ، عن ابن سليمان ، عن ابن سيرين ، أنَّ تميمًا الدَّاريَّ قرأُ القرآن في ركعة .

....

(١) أخرجه أبو عبيد (ص ٩٠ - ٩١) .
وأخرجه ابنُ أبي شيبة (١ / ٣٦٧) قال : حدثنا هشيم بإسناده سواء .
وأخرجه ابنُ أبي شيبة (٢ / ٥٠٣) أيضًا ، وابنُ سعد (٣ / ٧٥ ، ٧٦) ، وعمر بن شبة في « تاريخ المدينة » (٤ / ١٢٧٢) ، والطبرانيُّ في « الكبير » (ج ١ / رقم ١٣٠) ، وأبو نعيم في « الحلية » (١ / ٥٧) من طرق عن ابن سيرين ، فذكره .

(٢) أخرجه أبو عبيد (ص - ٩١) .
وأخرجه ابن المبارك في « الزهد » (١٢٧٧) ، وابنُ أبي شيبة (٢ / ٥٠٢) ، وعنه ابن حبان في « الثقات » (٣ / ٤٠) ، والبيهقيُّ في « الكبرى » (٣ / ٢٥) ، وفي « الشعب » (ج ٥ / رقم ١٩٩٤) من طريق عاصم الأحول بسنده سواء .

حدَّثنا[١] حجَّاجٌ ، عن شعبة ، عن حماد ، عن سعيد بن جبير أنه قال : قرأتُ القرآن في ركعة في البيت ؛ يعني الكعبة .

وحدَّثنا[٢] جرير ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن علقمة أنه قرأ القرآن في ليلةٍ ، طاف بالبيت أسبوعًا ، ثم أتى المقام فصلَّى عنده ، [٣][فقرأ بالطُّوَل ، ثُمَّ طاف بالبيت أسبوعًا ، ثم أتى المقام فصلَّى عنده][٣] ، فقرأ بالمئين ، ثُمَّ طاف بالبيت أسبوعًا ، ثُمَّ أتى المقام فصلَّى عنده فقرأ بالمثاني ، ثم طاف بالبيت أسبوعًا ، ثم أتى المقام فصلَّى عنده فقرأ بقية القرآن .

وهذه كلُّها أسانيدُ صَحِيحةٌ .

ومن أغربِ ما هٰهنا ما رواه أبو عبيد[٤] رحمه الله ، حدَّثنا سعيد بن

---

(١) أبو عبيد في « الفضائل » (ص – ٩١) .
وأخرجه ابن حبان في « الثقات » (٤ / ٢٧٦) عن وكيع ، والطحاويُّ في « شرح المعاني » (١ / ٣٤٨) من طريق أبي نعيم وابن سعد (٦ / ٢٥٩) حدثنا يزيد بن هارون جميعًا ، عن الثوري ، عن حمادٍ مثله .
وأخرجه أبو عبد الله بن أحمد في « زوائد الزهد » (ص ٣٧٠) وعنه أبو نعيم في « الحلية » (٤ / ٢٧٣) من طريق إسحاق مولى عبد الله بن عمر ، عن هلال بن يساف قال : دخل سعيد بن جبير الكعبة فقرأ القرآن في ركعة ، وعلق الذهبيُّ في « السير » (٤ / ٣٢٥) بقوله : « هذا خلافُ السُّنة » .

(٢) أخرجه أبو عبيد (ص – ٩١) وعنه ابنُ عساكر في « تاريخ دمشق » (ج ١١ / ق ٨٢٢) وأخرجه الفريابي في « فضائل القرآن » (١٤٠) قال : حدثنا عثمان ابن أبي شيبة ، وابن حبان في « الثقات » (٥ / ٢٠٨) عن أبي بكر بن أبي شيبة قالا : حدثنا جرير بسنده سواء .

(٣-٣) ساقط من « ا » ، وليس هو في « كتاب أبي عبيد » أيضًا ، فاللهُ أعلمُ .

(٤) في « الفضائل » (ص – ٩١) . وهو غريب جدًّا ، لا أصدقُهُ ، فإنه لا يكاد =

عُفَير ، عن بكر بن مضر ، أن سليم بن عتر التجيبي كان يقرأ القرآن في ليلةٍ ثلاثَ مرَّاتٍ ، ويجامعُ ثلاث مراتٍ ، قال : فلما مات قالت امرأتُهُ : رحمك الله ، إن كنتَ لتُرضِي ربَّك وترضي أهْلَكَ ، قالوا : وكيف ذلك ؟ قالت : كان يقوم من الليل فيختمُ بالقرآن ، ثم يُلِـمُّ بأهله ، ثم يَغْتَسِل ويعود ، فيقرأ حتى يختم ، ثم يُلمّ بأهله ، ثم يغتسل ويعود ، فيقرأ حتى يختم ، ثم يُلمُّ بأهله ، ثم يغتسل ويخرج إلى صلاة الصبح .

قلت : كان سُليم بن عتر تابعيًّا جليلًا ثقة نبيلًا ، وكان قاضيًا بمصر أيام معاوية وقاصَّها .

قال أبو حاتم[1] : روى عن أبي الدرداء وعنه ابنُ زحر .

ثم قال : حدثني محمد بن عون ، عن أبي صالحٍ كاتِبِ الليثِ ، حدثني حرملة بن عمران ، عن كعب بن علقمة قال : كان سليم بن عتر من خير التابعين .

وذكره ابن يونس في « تاريخ مصر » . وقد روى ابن أبي داود عن مجاهد ، أنه كان يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء .

وعن منصور[2] قال : كان عليٌّ الأزديُّ يختم فيما بين المغرب والعشاء

= المرء يفعل ذلك ولو قرأ القرآن هذًّا هذًّا . نعم ! ذكر الذهبيُّ في « السير » (٤ / ١٣٢) عن ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد أن سليم بن عتر كان يقرأ القرآن كل ليلةٍ ثلاث مراتٍ . وسنده ضعيفٌ .

(١) في « الجرح والتعديل » (٢ / ١ / ٢١١ - ٢١٢) .

(٢) أخرجه ابن حبان في « الثقات » (٥ / ١٦٤ - ١٦٥) من طريق ابن أبي شيبة ، ثنا عبيدة بن حميد ، عن منصورٍ به .
وسندُهُ صحيحٌ .

كل ليلة من رمضان .

وعن إبراهيم بن سعد قال : كان أبي يحتبي ، فما يحلُّ حَبْوَتَهُ حتى يختم القرآن .

قلت : وروي عن منصور[١] بن زاذان ، أنه كان يختم فيما بين الظهر والعصر ، ويختم أُخرى فيما بين المغرب والعشاء ، وكانوا يؤخرونها قليلًا .

وعن الإمام الشافعي رحمه الله أنه كان يختم في اليوم والليلة من شهر رمضان ختمتين ، وفي غيره ختمة .

وعن أبي عبد الله البخاري صاحب « الصحيح » أنه كان يختم في الليلة ويومها من رمضان ختمة .

ومن غريبِ هذا وبديعِهِ ما ذكره الشيخُ أبو عبد الرحمٰن السُّلَميُّ الصوفيُّ قال : سمعت الشيخ أبا عثمان المغربي يقول : كان ابنُ الكاتب يختم بالنهار أربعَ ختماتٍ ، وبالليل أربع ختماتٍ . وهذا نادرٌ جدًّا ، فهذا وأمثالُهُ من الصحيح عن السَّلف محمولٌ إمَّا على أنه ما بلغهم في ذلك حديثٌ مما تقدَّم ، أو أنهم كانوا يفهمون ويتفكَّرُون فيما يقرءونه (مع)[٢] هذه السرعة ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

قال الشيخُ أبو زكريا النواويُّ في كتابه ....

---

(١) أخرجه البيهقيُّ في « الشعب » (ج ٥ / رقم ١٩٩٩) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٣ / ٥٧ ، ٥٨) من طريق هشام بن حسان قال : صليت إلى جنب منصور ابن زاذان فيما بين المغرب والعشاء ، فختم القرآن وبلغ في الثانية إلى النحل . ووقع في رواية ابن معين عن يحيى بن أبي بكير : « في رمضان » .
وأخرجه ابن حبان في « الثقات » (٧ / ٤٧٤) عن يزيد بن هارون نحوه .

(٢) في « ج » : « في » .

« التبيان »[١] بعد ذكر طرف مما تقدم : والاختيارُ أن ذلك يختلفُ باختلاف الأشخاص ، فمن كان له بدقيق الفكر لطائفُ ومعارفُ ، فليَقْتَصِر على قدرٍ يحصُل له كمالُ فهمِ ما يقرؤه ، وكذا من كان مشغولًا بنشر العلم وغيره من مهمّات الدين ومصالح المسلمين العامة ، فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه إخلالٌ بما هو مُرْصَدٌ له ، وإن لم يكن من هؤلاء ، فليستكثر ما أمْكَنه من غير خروج إلى حدّ الملل والهَذْرَمَة .

ثم قال البخاريُّ[٢] رحمه الله :

* * *

(١) (ص - ٧٦) .
(٢) في « فضائل القرآن » (٩ / ٩٨) وتقدّم تخريجُهُ .

□ البكاءُ عندَ قراءةِ القرآنِ □

وأورد فيه من رواية الأعمش ، عن إبراهيم بن عبيدة ، عن عبد الله – هو ابن مسعود – قال : قال رسول الله ﷺ : « اقرأ عليَّ » . قلت : أقرأ عليك ، وعليك أُنزل ؟ قال : « إني أشتهي أن أسمعه من غيري » . قال : فقرأت النساء حتى إذا بلغت : ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدًا ﴾ قال لي : « كُفّ » أو : « أمسك » . (فرأيتُ)[1] عينيه تَذرِفان .

وهذا من المتفق عليه كما تقدم ، وكما سيأتي إن شاء الله .

* * *

(١) في « ا » : « فإذا » .

□ من[١] راءى بقراءة القرآن أو تأكّل به أو فَخَر به □

حدثنا[٢] محمد بن كثير ، أنا سفيان ، ثنا الأعمش ، عن خيثمة ، عن سويد بن غفلة ، عن علي رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « يأتي في آخر الزمان قومٌ حُدَثَاءُ الأسنان ، سُفهاءُ الأحلام ، يقولون من خير قول البَرِيَّة ، يمْرُقُون من الإسلام كما يمْرُق السَّهْم من الرَّمِيَّة ، لا يجاوز إيمانُهم حناجِرَهم ، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن قَتْلَهم أجْرٌ لمن قَتَلَهم يوم القيامة » .

وقد روي في موضعين آخرين ، ومسلم وأبو داود والنسائي من طرق عن الأعمش به .

حدثنا[٣] عبد الله بن يوسف ، ثنا مالك ، عن يحيى بن سعيد ، عن

---

(١) الذي في « البخاري » : « باب إثم من راءى ... إلخ » .

(٢) البخاريُّ في « الفضائل » (٩ / ٩٩) .
وأخرجه البخاريُّ أيضًا في « المناقب » (٦ / ٦١٨) ، وفي « استتابة المرتدين » (١٢ / ٢٨٣) ، ومسلمٌ (١٠٦٦) ، وأبو داود (٤٧٦٧) ، والنسائيُّ (٧ / ١١٩) وفي « الخصائص » (١٧٣) ، وأحمد في « المسند » (١ / ٨١ ، ١١٣ ، ١٣١) ، وفي « الفضائل » (١١٩٨) ، وأبو يعلى (١ / ٢٢٦) ، وكذا ابنُ أبي عاصم في « السنة » (٩١٤) وغيرهم من طرقٍ عن الأعمش بسنده سواء .

(٣) البخاريُّ في « الفضائل » (٩ / ٩٩) .
وأخرجه مالك (١ / ٢٠٤ / ١٠) ومن طريقه النسائيُّ في « الفضائل » (١١٣ ، ١١٤) ، وأحمد (٣ / ٦٠) .
وتوبع مالك . تابعه عبد الوهاب الثقفي ، فرواه عن يحيى بن سعيد الأنصاريّ =

محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم ، وصيامكم مع صيامهم ، وعملكم مع عملهم ، ويقرءون القرآن لا يجاوز تراقِيَهم ، يمرُقُون من الدين كما يمرق السَّهْم من الرَّمِيَّة ، ينظر في النَّصْل فلا يرى شيئًا ، وينظر في القدح فلا يرى شيئًا ، وينظر في الرِّيش فلا يرى شيئًا ، ويتمارى في الفوق » .

ورواه في « موضع آخر » ومسلمٌ أيضًا والنَّسائيُّ من طرقٍ ، عن الزُّهريّ عن أبي سلمة به ، وابنُ ماجه من رواية محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة به .

حدثنا[1] مسدد بن مسرهد ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن شعبة ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك ، عن أبي موسى رضي الله عنهما ، عن

= بسنده سواء .

أخرجه البخاريُّ في « استتابة المرتدين » (١٢ / ٢٨٣) ، ومسلمٌ (١٠٦٤ / ١٤٧) وزاد في الإسناد « عطاء بن يسار » مع « أبي سلمة » . وللحديث طرق أخرى عن أبي سلمة في « الصحيحين » وغيرهما .

(١) البخاريُّ في « الفضائل » (٩ / ١٠٠) .

وأخرجه مسلم (٧٩٧ / ٢٤٣) ، وأبو داود (٤٨٣٠) ، والنسائيُّ في « فضائل القرآن » (١٠٦) وابن ماجه (٢١٤) ، وأحمد (٤ / ٤٠٨) ، والفريابي في « صفة المنافق » (٤٠) ، والشجري في « الأمالي » (١ / ٨٣) من طرقٍ عن شعبة ، عن قتادة ، عن أنسٍ ، عن أبي موسى به .

ورواه همام بن يحيى ، وأبو عوانة ، وأبان بن يزيد العطار ، وسعيد بن أبي عروبة ومعمر بن راشد وأبو هلال الراسبي جميعًا عن قتادة . وقد ذكرت أحاديثهم في « التسلية » .

النبي ﷺ قال : « المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به ، كالأُتْرُجَّة طعمُها طَيِّب ورِيحُها طيِّب ، والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن ويعمل به ، كالتمرة طعمُها طَيِّب ، ولا ريح لها ، وَمَثَلُ المنافق الذي يقرأ القرآن ، كالريحانة ريحها طيّب وطعمها مُرٌّ ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كالحنظلة طعمُها مُرّ - أو خبيث - وريحُها مُرّ » .

ورواه في « مواضع أُخَرَ » مع بقية الجماعة ، من طرقٍ عن قتادة به .

ومضمونُ هذه الأحاديثِ : التحذيرُ من المُرَاءَاةِ بتلاوةِ القرآنِ التي هي من أعظم القُرَبِ ، كما جاء في الحدِيْثِ : « واعلم أنَّكَ لن تتقرَّب إلى الله بأعظمَ ممَّا خَرَج منه »[1] ، يعني القرآنَ . والمذكورون في حديث عليٍّ وأبي سعيدٍ هُمُ الخوارجُ ، وهم الذين لا يجاوز إيمانُهم حناجرَهم .

وقد قال في الرِّواية الأُخـرى : « يحقِرُ أحدُكم قراءَتَهُ مع قـراءَتِهم ، وصلاتَهُ مع صلاتِهم ، وصيامَهُ مع صيامِهم » .

وَمَعَ هذا أمَرَ بقتلهم ؛ لأنَّهم مراءونَ في أعمالهم في نَفْسِ الأمر ، وإن كان بعضهم قد لا يقصد ذلك ، إلا أنهم أسَّسُوا أعمالهم على اعتقادٍ غير صالح ، فكانوا في ذلك كالمذمومين في قوله : ﴿ **أفمن أسَّس بنيانَهُ على تقوى**

---

(١) هذا حديث ضعيفُ الإسناد . أخرجه أحمد (٥ / ٢٦٨) ، والترمذيُّ (٢٩١١) ، وابن نصر في « قيام الليل » (ص ٤١ - ٤٢ ، ١٢٢) ، وفي « تعظيم قدر الصلاة » (١٧٨) ، وابن بطة في « الإبانة » (٨ - الرد على الجهمية) ، والخطيبُ (٧ / ٨٨ ، ١٢ / ٢٢٠) من حديث أبي أمامة ، واستغربه الترمذي ، وقد اختلف في سنده فمرة عن أبي أمامة ، ومرة عن جبير بن نوفل ، ومرة عن أبي ذر ، ومرة عن عقبة بن عامر ، ومرة عن جبير بن نفير مرسلًا ، فهو حديث مضطربٌ لا يصح كما قال الإمام البخاري في « خلق أفعال العباد » (٥٠٩) . والله أعلمُ .

من الله ورضوانٍ خير أمَّن أسس بنيانه على شفا جرفٍ هارٍ فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ . [التوبة / ١٠٩]

وقد اختلف العلماء في تكفير الخوارج وتفسيقهم ورَدِّ رواياتهم ، كما سيأتي تفصيله في موضعه إن شاء الله (تعالى)[١] .

والمنافق المُشَبَّهُ بالريحانة (التي)[٢] لها ريح ظاهر وطعمها مر ، هو المرائي بتلاوته ، كما قال تعالى : ﴿ **إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلًا** ﴾ .

ثم قال البخاري :

* * *

(١) من « ا » و« ط » .

(٢) في « جـ » : « إلى » .

□ اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم □

حدثنا[١] أبو النعمان (محمد بن الفضيل عارم)[٢] ، ثنا حماد بن زيد ، عن أبي عمران الجوني ، عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « اقرءوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم ، فإذا اختلفتم فقوموا عنه » .

حدثنا عمرو بن علي (بن بحر الفلاس)[٣] ، ثنا عبد الرحمٰن بن مهدي ، ثنا سلام بن أبي مطيع ، عن أبي عمران الجوني ، عن جندب قال : قال رسول الله ﷺ : « اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فإذا اختلفتم (فقوموا)[٤] » .

تابعه الحارث بن عبيد وسعيد بن زيد عن أبي عمران ، ولم يرفعه حماد بن سلمة وأبان .

---

(١) البخاريُّ في « الفضائل » (٩ / ١٠١) ومن طريقه أبو بكر الكلاباذي في « معاني الأخبار » (ق ٢٢٣ / ١) .
وأخرجه أيضًا في « الاعتصام » (١٣ / ٣٣٥ ، ٣٣٦) ، ومسلمٌ (٢٦٦٧ / ٤) .
وقد اختلف في هذا الحديث وقْفًا ورفعًا ، واختلف أيضًا في صحابيِّ الحديث ، والصواب ما رجَّحه الإمام البخاريّ - رحمه الله - أنه عن جندب بن عبد الله مرفوعًا ، وقد أشبعتُ المقام تحريرًا في « تسلية الكظيم » فللَّه الحمدُ .

(٢) كذا وقع في « الأصول » : الاسمُ واللَّقبُ ، والذي في « الصحيح » الكنيةُ حسبُ ، فهي زيادة من المصنِّف ، وكذا الترضي على الصحابي ليس في « الصحيح » .

(٣) ليس في « الصحيح » .

(٤) في « الصحيح » : « فقوموا عنه » .

وقال غندر عن شعبة عن أبي عمران قال : سمعت جندبًا قوله .

وقال ابن عون ، عن أبي عمران ، عن عبد الله بن الصامت ، عن عمر قوله ، وجندب أكثر وأصح .

وقد رواه في « مواضعَ أُخَر » ومسلمٌ ، كلاهما عن إسحـٰق بن منصور ، عن عبد الصمد ، عن همام ، عن أبي عمران به .

ومسلمٌ أيضًا عن يحيى بن يحيى ، عن الحارث بن عبيد أبي قدامة ، عن أبي عمران (به)[1]. ورواه مسلم أيضًا عن أحمد بن سعيد بن حبان ابن هلال ، عن أبان العطار ، عن أبي عمران به مرفوعًا .

وقد حكى البخاريُّ أن أبانا وحماد بن سلمة لم يرفعاه ، فالله أعلم .

ورواه النسائيُّ والطبرانيُّ من حديث مسلم بن إبراهيم ، عن هارون بن موسى الأعور النحوي ، عن أبي عمران به .

ورواه النسائيُّ أيضًا من طرق عن سفيان ، عن الحجاج بن فرافصة ، عن أبي عمران به مرفوعًا .

وفي رواية عن هارون بن زيد بن أبي الزرقاء ، عن أبيه ، عن سفيان ، عن حجاج ، عن أبي عمران ، عن جندب موقوفًا .

ورواه عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، عن إسحـٰق بن الأزرق ، عن عبد الله بن عون ، عن أبي عمران ، عن عبد الله بن الصامت ، عن عمر قوله .

قال أبو بكر بن أبي داود : لم يخطئ ابن عون في حديثٍ قط إلا في

---

(١) ساقط من « ا » و« ط » .

هذا ، والصواب : عن جندب .

[(١) ورواه الطبراني عن علي بن عبد العزيز ، عن مسلم بن إبراهيم ، وسعيد بن منصور قالا : ثنا الحارث بن عبيد ، عن أبي عمران ، عن جندب مرفوعًا](١) .

فهذا ما تيسَّر من ذِكْر طرق هذا الحديث على سبيل الاختصار .

والصحيح منها ما أرشد إليه شيخُ هذه الصناعة أبو عبد الله البخاري من الأكثر والأصح ، أنه (عن)(١) جندب بن عبد الله مرفوعًا إلى رسول الله ﷺ .

ومعنى الحديث أنه عليه السلام أرشد (وحضَّ)(٢) أُمَّته على تلاوة القرآن ، إذا كانت القلوب مجتمعةً على تلاوته (متفكِّرة)(٣) متدبِّرة له ، لا في حال شغلها وملالها ؛ فإنه لا يحصُل المقصود من التلاوة بذلك .

كما ثبت في الحديث(٤) أنه قال عليه السلام : « اكلفوا من العمل ما تطيقون ، فإن الله لا يَمَلُّ حتى تَمَلُّوا » . وقال(٥) : « أَحَبُّ الأعمال

---

(١) ساقط من « ج » .

(٢) في « ج » و« ط » : « وحظَّ » .

(٣) في « ج » : « مفكرة » .

(٤) أخرجه البخاريُّ (١ / ١٠١ ، ٣ / ٣٦) ، ومسلم (٧٨٥ / ٢٢١) ، والنسائيُّ (٣ / ٢١٨ ، ٨ / ١٢٣) ، والترمذيُّ في « الشمائل » (٣٠٤) ، وابنُ ماجه (٤٢٣٨) ، وأحمد (٦ / ٥١ ، ١٩٩ ، ٢١٢ ، ٢٣١) ، والطحاويُّ في « المشكل » (١ / ٢٧٢) ، والبيهقي (٣ / ١٧) من طرق عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة وفيه قصة . وللحديث طرق وألفاظ كثيرة .

(٥) أخرجه الشيخان وغيرهما ، وفصَّلتُ تخريجه في « التسلية » .

إلى الله ما دام عليه صاحبه » .

وفي اللفظ الآخر : « أحب الأعمال إلى الله أدْوَمُهَا وإنْ قَلَّ » .

ثم قال البخاري[١] : حدَّثنا سُليمانُ بن حَرْبٍ ، ثنا شُعبةُ ، عن عبدِ الملك بن ميسرةَ ، عن النَّزَّال بن سبرة ، عن عبد الله – هو ابنُ مسعودٍ – أنه سمع رَجُلًا يقرأُ آيةً (سَمِعَ)[٢] النبي ﷺ (قَرَأَ)[٣] خلافها ، فأخذتُ بيده ، فانطلقتُ إلى النَّبي ﷺ فقال : « كلاكُمَا محسنٌ فاقرأا » ، أكبرُ عِلْمي قال : « فإنَّ من قبلكم اختلفوا فيه ، فأهلكهمُ (الله عزَّ وجل »[٤]).

وأخرجه النَّسائيُّ من رواية شعبة به .

وهذا في معنى الحديث الذي تقدَّمه ، وأنه ينهي عن الاختلافِ في القراءة ، والمنازعةِ في ذلك ، والمراءِ فيه ، كما تقدَّم في النَّهي عن ذلك ، والله أعلم .

---

(١) في « الفضائل » (٩ / ١٠١) .
وأخرجه أيضًا في « الخصومات » (٥ / ٧٠) ، وفي « أحاديث الأنبياء » (٦ / ٥١٣ – ٥١٤) ، والنسائيُّ في « فضائل القرآن » (١١٩) ، وأحمد (٣٧٢٤ ، ٣٩٠٧ ، ٣٩٠٨ ، ٤٣٦٤) ، وأبو عبيد (ص – ٢١٠ – ٢١١) والطيالسيُّ (٣٨٧) ، والبغويُّ الكبير في « مسند ابن الجعد » (٤٧٨) ، والهيثم بن كليب في « مسنده » (٧٧٠ ، ٧٧١) ، وأبو يعلى (ج ٩ / رقم ٥٢٦٢ ، ٥٣٤١) والبغويُّ في « شرح السنة » (٤ / ٥٠٦) من طرق عن شعبة ، عن عبد الملك بن ميسرة ، عن النزال بن سبرة ، عن ابن مسعودٍ ، فذكره .

(٢) في « ا » : « سمع من النبي ﷺ خلافها » .

(٣) ساقط من « الأصول » واستدركته من « الصحيح » .

(٤) هذا مما زاده المصنِّف – رحمه الله – على ما في « الصحيح » .

وقريبٌ من هذا ما رواه عبد الله بنُ الإمامِ أحمد في « مُسْنَدِ أبيهِ »[١] حدَّثنا أبو محمد سعيدُ بنُ محمد الجَرْمي ، ثنا يحيى بنُ سعيدٍ الأُموي ، عن الأعمشِ ، عن عاصمٍ ، عن زرٍّ بن حُبَيشٍ قال : قال عبدُ الله ابنُ مسعودٍ : تمارينا في سورةٍ من القرآنِ ، فقلنا : خمسٌ وثلاثون آيةً ، ستٌّ وثلاثون آيةً ، قال : فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ فوجدنا عليًّا يُناجيه ، فقُلْنا له : اختلفنا في القراءَةِ ، فاحمرَّ وجهُ رسولِ الله ﷺ ، فقال عليٌّ : إنَّ رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرءوا كما علمتم .

وهذا آخرُ ما أوردهُ البُخَارِيُّ رحمه الله في « كتابِ فَضَائِلِ القُرْآنِ » . وَللهِ الحمدُ والمنَّةُ .

❊ ❊ ❊

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في « زوائد المسند » (١ / ١٠٥ - ١٠٦) .
وكان الأولى أن يعزوه لأحمد ، فقد أخرجه في « المسند » (٣٩٩٢ ، ٣٩٩٣) من طريق حماد بن سلمة وأبي بكر بن عياش معًا عن عاصم بسنده سواء .
وأخرجه الطبريُّ في « تفسيره » (١ / ١٢) ، وأبو يعلى (ج ٨ / رقم ٥٠٥٧) ، وابن حبان (١٧٨٣) وأبو عبيد (ص ٢١١) ، والحاكم (٢ / ٢٢٣ - ٢٢٤) وصححه ، والخطيب في « المبهمات » (ص ٢٠٢ ، ٢٠٣) من طرقٍ عن عاصم . وسنده حسنٌ .

□ كتابُ الجامِعِ لأحاديث شتى □
تتعلَّقُ بتلاوة القُرْآنِ وفضائِلِه وَفَضْلِ أهلِهِ

(فصل) - قال أحمد[(١)] : حدَّثنا معاويةُ بنُ هشامٍ ، ثنا شيبانُ ، عن فراس ، عن عطية ، عن أبي سعيد قال : قال نبي الله ﷺ : « يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة : (اقرأ)[(٢)] واصعد فيقرأ ويصعد بكل آيةٍ درجةً ، حتى يقرأ آخر شيءٍ معه » .

وقال أحمد[(٣)] : حدَّثنا أبو عبد الرَّحمٰن ، حدثنا حيوة ، حدثني بشيرُ

---

(١) في « مسنده » (٣ / ٤٠) .
وأخرجه ابنُ ماجه (٣٧٨٠) ، وأبو يعلى (ج ٢ / رقم ١٠٩٤ ، ١٣٣٨) ، وأبو نعيم الأصبهاني في « مسانيد فراس بن يحيى » (ص ١١٧ ، ١١٨) من طرق عن شيبان بن عبد الرحمٰن النحوي ، عن فراس بن يحيى ، عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا . وضعّف إسناده البوصيري في « الزوائد » (١٨٧ / ٣) لضعف العوفي ، لكن له شواهد عن عبد الله بن عمرو ، وأبي هريرة ، وبريدة بن الحصيب ، يصحُّ بها الحديث ، ومن ثَمَّ صحَّحه الترمذيُّ والحاكم .

(٢) في « ا » : « ارق » وهو مخالفٌ لما في « المسند » .

(٣) في « المسند » (٣ / ٣٨ - ٣٩) .
وأخرجه ابنُ أبي حاتم في « تفسيره » - كما في « ابن كثير » (٥ / ٢٣٩) - والبخاريُّ في « خلق الأفعال » (٦١٠) ، والحاكم (٢ / ٣٧٤ و٤ / ٥٤٧) وعنه البيهقيُّ في « الدلائل » (٦ / ٤٦٥) ، وفي « الشعب » (ج ٥ / رقم ٢٣٨٥) ، وابنُ حبان (٧٥٥) من طريق أبي عبد الرحمٰن عبد الله بن يزيد المقرىء ، ثنا حيوة بن شريح بإسناده سواء .
قال الحاكمُ : « هذا حديث صحيحٌ رواته حجازيون وشاميون أثبات » . وصححه في الموضع الثاني ووافقه الذهبيُّ في الموضعين ، والوليد بن قيس التجيبي روى =

ابن أبي عمرو الخولاني ، أنَّ الوليد بنَ قيس التُجيبي حدَّثه أنَّهُ سمع أبا سعيدٍ الخُدْرِيَّ يقول : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « يكون خَلف من بعد الستين سنة ، أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ، فسوف يلقون غيًّا ، ثم يكون خلف يقرءون القرآن لا يعدو تراقِيَهم ، ويقرأ القرآن ثلاثة : مؤمن ومنافق وفاجر » . قال بشير : فقلت للوليد : ما هؤلاء الثلاثة ؟ قال : المنافق كافر به ، والفاجر يتأكَّل به ، والمؤمن يؤمن به .

وقال أحمد[1] : حدَّثنا حجاج ، ثنا ليث ، حدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي الخير عن أبي الخطاب ، عن أبي سعيد أنه قال : إن رسول الله عام تبوك خَطَب الناس وهو مسنِدٌ ظهرَه إلى نخلة ، فقال : « ألا أخبركم بخير الناس وشر الناس ؟ إن (من)[2] خير الناس رجلًا عمل في سبيل الله ،

= عنه جماعةٌ ووثقه ابن حبان ، فحديثه محتملٌ وله ما يعضِّده . فأخرج أبو عبيد في « فضائل القرآن » (ص - ١٠٦) ، وابن نصر في « قيام الليل » (ص - ١٢٨) ، والبغويُّ في « شرح السنة » (٤ / ٤٣٩) من طرقٍ عن ابن لهيعة ، عن موسى ابن وردان ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا : « تعلَّمُوا القرآن ، واسألوا الله به قبل أن يتعلّمه قومٌ يسألون به الدنيا ، فإن القرآن يتعلمه ثلاثة نفرٍ : رجلٌ يُباهي به ، ورجلٌ يستأْكِل به ، ورجلٌ يقرؤه لله عز وجلَّ » . وهذا سندٌ فيه ضعف ، لكنه يتقوَّى بالطريق الماضي .

(١) في « مسنده » (٣ / ٣٧ ، ٤١ - ٤٢ ، ٥٧ - ٥٨) .
وأخرجه النسائيُّ (٦ / ١١ - ١٢) ، وابنُ أبي شيبة (٥ / ٣٤٠ - ٣٤١) ، والحاكم (٢ / ٦٧) ، والبيهقيُّ (٩ / ١٦٠) ، وابن عساكر في « الأربعون في الجهاد » (٨٣) من طرق عن الليث بن سعد به ، وسنده ضعيف لجهالة أبي الخطاب راويه عن أبي سعيد ، فقد صرَّح بجهالته ابن المديني والنسائيُّ والذهبيُّ .

(٢) ساقط من « ا » .

على ظهر فرسه أو على ظهر بعيره أو على قدميه حتى يأتيه الموت ، وإن من شر الناس رجلًا فاجرًا (جريئًا)[(١)] يقرأ كتاب الله ، لا يرعوي إلى شيءٍ منه » .

وقال الحافظ أبو بكر البزار[(٢)] : حدَّثنا محمد بن عمر بن هياج الكوفي ، ثنا الحسين بن (عبد الأوَّل)[(٣)] ، ثنا محمد بن الحسن الهمداني ، عن عمرو بن قيس ، عن عطية عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول الله تعالى : من شغله قراءة القرآن عن دعائي أعطيتُه أفضل ثواب الشاكرين » . وقال رسول الله ﷺ : « إن فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه » .

ثم قال : تفرَّد به محمد بن الحسن ، ولم يُتابَع عليه .

---

(١) ساقط من « ا » .

(٢) وأخرجه الترمذيُّ (٢٩٢٦) ، والدارميُّ (٢ / ٣١٧) ، وعبد الله بن أحمد في « السنة » (١٢٨) ، وأبو سعيد الدارمي في « الرد على الجهمية » (٢٨٥ ، ٣٣٩) ، وابن نصر في « قيام الليل » (ص ١٢٢) والحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (ج ٣ / ق ١٠٣ / ٢) وابن حبان في « المجروحين » (٢ / ٢٧٢) وآخرون من طرق عن محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني ، عن عمرو بن قيس ، عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد وهذا سندٌ ضعيفٌ جدًّا ، ومحمد بن الحسن متروك وقال أبو حاتم - كما في « العلل » (١٧٣٨) - : « منكرٌ » . ولكنه توبع وانحصرت علة هذا الإسناد في عطية العوفي ، وللحديث شواهد من حديث عمر بن الخطاب وحذيفة بن اليمان وجابر بن عبد الله وحكيم ابن حزام ، ومن مرسل عمرو بن مرة ومالك بن الحارث . والحديث حسن بجملة هذه الشواهد كما حقَّقتُهُ في « التسلية » . والله أعلمُ .

(٣) في « الأصول » : « عبد الأعلى » وهو خطأ .

وقال الإمام[١] أحمد : حدَّثنا أبو عبيدة الحذاد ، حدثني عبد الرحمـٰن ابن بديل بن ميسرة ، حدثني أبي ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لله أهلين من الناس » ، قيل : من هم يا رسول الله ؟ قال : « أهل القرآن هم أهل الله وخاصتُّه » .

وقال أبو القاسم[٢] الطبراني : حدثنا محمد بن علي بن شعيب السمسار ،

(١) في « مسنده » (٣ / ١٢٧ - ١٢٨) .
وأخرجه أيضًا (٣ / ١٢٧ ، ٢٤٢) قال : حدثنا عبد الصمد ومؤمل قالا : ثنا عبد الرحمـٰن بن بديل بسنده سواء .
وأخرجه النسائي في « فضائل القرآن » (٥٦) ، وابنُ ماجه (٢١٥) ، وأبو عبيد في « الفضائل » (ص ٣٨) والطيالسيُّ (٢١٢٤) ، وابن نصر في « قيام الليل » (ص ٧٤) ، والآجري في « أخلاق حملة القرآن » (٧) ، والحاكمُ (١ / ٥٥٦) من طرق عن عبد الرحمـٰن بن بديل بسنده سواء .
وصحَّح إسناده الدمياطي في « المتجر الرابح » (١١٨٣) ، والمنذري في « الترغيب » (٢ / ٣٥٤) ، وكذلك البوصيري في « مصباح الزجاجة » (٩١ / ١) وحسنه العراقي في « تخريج الإحياء » (١ / ٢٨٠) وجوَّده شيخنا الألباني في « الضعيفة » (٤ / ٨٥) وقال الذهبيُّ في « الميزان » (٣ / ٦٢٦) : « إسناده صالحٌ » . ووافقه الحافظ في « اللسان » (٥ / ٢٥٤) ، وقال الحاكم بعد تخريجه للحديث : « قد روي هذا الحديث من ثلاثة أوجهٍ عن أنسٍ هذا أمثلُها » . وله شاهدٌ من حديث النعمان بن بشير مرفوعًا مثله . أخرجه الحارث ابن أبي أسامة في « مسنده » (ق ٩١ / ١ - زوائده) بسندٍ ضعيفٍ جدًّا .
(٢) في « المعجم الكبير » (ج ١ / رقم ٦٧٤) . وقال الهيثميُّ في « المجمع » (٧ / ١٧٢) : « رجالُهُ ثقات » . وأخرجه الدارميُّ (٢ / ٣٣٦) قال : حدثنا عفان . والفريابي في « الفضائل » (٨٣) قال : حدثنا قتيبة بن سعيد ، قالا : حدثنا جعفر بن سليمان ، عن ثابت ، عن أنسٍ . وسندُهُ صحيحٌ على شرط =

ثنا خالد بن خداش ، ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت (أن)[1] أنس بن مالك - رضي الله عنه - كان إذا ختم القرآنَ ، جَمَعَ أهلَه وولَدَه فدعا لهم .

وقال الحافظ أبو القاسم[2] الطبراني : حدَّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ثنا محمد بن عباد المكي ، ثنا حاتم بن إسماعيل ، عن شريك ، عن الأعمش ، عن يزيد بن أبان ، عن الحسن ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « القرآن غِنًى لا فقرَ بعده ، ولا غِنى دونه » .

= مسلمٍ . وأخرجه أبو عبيد (ص - ٤٨) ، والفريابي (٨٤) من طريق ابن المبارك ، أخبرنا همام ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ مثله . وأخرجه ابن الضريس (٨٤) ، والفريابي (٨٥ ، ٨٦) من طريق وكيع بن الجراح ، عن مسعر ، عن قتادة ، عن أنسٍ مثلَه .
وهذه أسانيد صحيحة .

(١) في « ا » و« ط » : « عن » .

(٢) في « المعجم الكبير » (ج ١ / رقم ٧٣٨) .
وأخرجه ابن نصر في « قيام الليل » (ص - ١٢٤) ، وأبو يعلى (ج ٥ / رقم ٢٧٧٣) ، والبيهقيُّ في « الشعب » (ج ٥ / رقم ٢٣٧٦) ، والشجري في « الأمالي » (١ / ٨٢) من طرق عن شريك النخعي ، عن الأعمش ، عن يزيد الرقاشي ، عن أنسٍ . وعزاه السيوطي في « الدر المنثور » (١ / ٣٤٩) لأبي نعيم في « فضل العلم » وفي « رياضة المتعلمين » .
وهذا سندٌ ضعيفٌ جدًّا ، ويزيد الرقاشي متروك ، وشريك سيئ الحفظ ، وقد خولف ، فنقل القضاعي في « مسند الشهاب » (٢٧٦) عن الدارقطني أنه قال : « رواه أبو معاوية عن الأعمش ، عن يزيد الرقاشي ، عن الحسن مرسلًا ، وهو أشبههما بالصواب » . ا هـ . ثم وقفت على هذه المخالفة ، فرواها سعيد بن منصور في « تفسيره » (رقم ٥) قال : نا أبو معاوية بسنده سواء . وهذا الوجه مع إرساله فهو ضعيفٌ جدًّا لأجل الرقاشي ، فالحديث لا يصحُّ بوجهٍ . واللهُ أعلمُ .

وقال الحافظ أبو بكر البزار[١] : حدَّثنا سلمةُ بن شَبيبٍ ، ثنا عبدُ الرزاق ، ثنا عبد الله بنُ المُحرَّرِ ، عن قتادة ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « لكل شيءٍ حليةٌ ، وحلية القرآن الصوتُ الحَسَن » .

ابنُ المحرَّر ضعيفٌ .

وقال الإمام أحمد[٢] : حدثنا حسن ، ثنا ابن لهيعة ، ثنا بكر بن سوادة ،

---

(١) في « مسنده » (٢٣٣٠ - كشف الأستار) .
وأخرجه عبد الرزاق في « مصنفه » (٢ / ٤٨٤) ، وابنُ عدي (٤ / ١٤٥٢) والقشيري في « الرسالة » (٢ / ٦٤٠) من طريق عبد الله بن محرر ، عن قتادة ، عن أنسٍ مرفوعًا .
قال البزار : « تفرَّد به عبد الله بن المحرر وهو ضعيفُ الحديث » . وبه أعله شيخ الإسلام ابن تيمية في « الاستقامة » (١ / ٢٩٠) والهيثميُّ (٧ / ١٧١) .
وأخرجه الطيوري في « الطيوريات » (ج ٥ / ق ٨١ / ٢) ، والخطيب (٧ / ٢٦٨) من طريق الفضل بن حرب ، عن عبد الرحمن بن بديل ، عن أبيه عن أنسٍ مرفوعًا مثله . والفضل مجهول بالنقل كما قال العقيلي ، وقد خالفه عبد الرحمن بن مهدي وعبد الصمد بن عبد الوارث وجماعة في لفظه ، وروايتهم هي الراجحة على نحو ما فصلته في « التسلية » ، وله شاهد من حديث ابن عباسٍ وسنده واهٍ .

(٢) في « مسنده » (٣ / ١٤٦) قال : حدثنا حسن ، ثنا ابن لهيعة به .
وأخرجه أيضًا (٣ / ١٥٥) قال : حدثنا يحيى بن إسحاق ، أنا ابن لهيعة به .
وقد اضطرب فيه ابن لهيعة ، فأخرجه أحمد أيضًا (٥ / ٣٣٨) قال : حدثنا حسن ، ثنا ابن لهيعة ، ثنا بكر بن سوادة ، عن وفاء بن شريح ، عن سهل بن سعد ، فذكره مرفوعًا ، فجعله من « مسند سهل » وهذا هو الصواب ، فقد رواه عمرو بن الحارث ، عن بكر بن سوادة ، عن وفاء بن شريح ، عن سهل ابن سعد مثله . =

....

= أخرجه أبو داود (٨٣١) وعنه البيهقيُّ في « الشعب » (ج ٥ / رقم ٢٤٠٤) ، وابن حبان في « صحيحه » (١٧٨٧) وفي « الثقات » (٥ / ٤٩٨) ، والطبراني في « الكبير » (ج ٦ / رقم ٦٠٢٤) من طرق عن ابن وهب ، عن عمرو بن الحارث به . وأخرجه ابن حبان (١٧٨٦) أيضًا من طريق حرملة ابن يحيى ، ثنا ابن وهبٍ ، عن عمرو بن الحارث وآخر معه ، عن بكر بن سوادة مثله . وهذا « الآخر » هو ابنُ لهيعة .

وله شاهد من حديث جابرٍ ، قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نقرأ القرآن ، وفينا الأعرابي والعجمي فقال : « اقرءوا فكلٌّ حسنٌ ، وسيجيء أقوام يقيمونه كما يُقام القدحُ ، يتعجَّلونه ولا يتأجَّلونه » . أخرجه أبو داود (٨٣٠) وأحمد (٣ / ٣٩٧) ، وابن بشران في « الأمالي » (ج ٤ / ق ٣٨ / ٢) ، والبيهقيُّ في « الشعب » (ج ٥ / رقم ٢٣٩٩) ، والبغوي في « شرح السنة » (٣ / ٨٨) من طرق عن خالد بن عبد الله الواسطي ، عن حميد الأعرج ، عن ابن المنكدر ، عن جابرٍ .

وهذا سندٌ ظاهره الصحة ، لكنه مُعلٌّ ، فقد خولف حميد بن قيس الأعرج فيه . خالفه ابن عيينة والثوري ، فروياه عن ابن المنكدر مرسلًا . أخرجه عبد الرزاق (ج ٣ / رقم ٦٠٣٤) وابن أبي شيبة (١٠ / ٤٨٠) والبيهقيُّ في « الشعب » (ج ٥ / رقم ٢٣٩٨) والمرسل أقوى .

نعم ، رواه أسامة بن زيد الليثي عن ابن المنكدر ، عن جابرٍ مرفوعًا مثل رواية حميد الأعرج .

أخرجه أحمد (٣ / ٣٥٧) ، وأبو يعلى (ج ٤ / رقم ٢١٩٧) ، والبيهقيُّ في « الشعب » (ج ٥ / رقم ٢٤٠٠ ، ٢٤٠١) وأسامة بن زيد في حفظه ضعفٌ ، نعم هو يقوِّي رواية حميد الأعرج ، لكن رواية السفيانين أقوى ، والمرسل عندي أولى ، وبالجملة فحديث سهل بن سعد يتقوَّى بهذا المرسل ، لأن وفاء بن شريح لم يوثقه إلا ابن حبان ، وترجمه البخاريُّ في « الكبير » (٤ / ٢ / ١٩١) ، وابن أبي حاتم في « الجرح » (٤ / ٢ / ٤٩) ولم يذكرا =

عن وفاء الخولاني ، عن أنس بن مالك قال : بينما نحن (نقرأ)[(١)] فينا العربيُّ والعَجَمِيُّ والأسودُ والأبيضُ ، إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : « أنتم في خير تقرءون كتاب الله وفيكم رسول الله ، وسيأتي على الناس زمان يثقفونه كما يثقف القدح يتعجَّلُون أجورَهُم ولا يتأجَّلُونها » .

وقال الحافظ أبو بكر[(٢)] البزار : ثنا يوسف بن موسى ، ثنا عبد الله ابن الجهم ، ثنا عمرو بن أبي قيس ، عن عبد ربه بن عبد الله ، عن عمر ابن نبهان ، عن الحسن ، عن أنس أن النبي ﷺ قال : « إن البيت الذي يُقرأ فيه القرآن يكثر خيره ، والبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن يقلُّ خيره » .

وقال الحافظ أبو يعلى[(٣)] : حدثنا الفضل بن الصبح ، حدثنا أبو عبيدة (عن محتسب)[(٤)] ، حدثني يزيد الرقاشي عن أنس قال : قعد أبو موسى في بيت واجتمع إليه ناس ، فأنشأ يقرأ عليهم القرآن قال : فأتى رسول الله ﷺ رجل فقال : يا رسول الله ، ألا أُعجِّبك من أبي موسى ، إنه قعد في بيت واجتمع إليه ناس ، فأنشأ يَقْرأُ عليهم القرآنَ . قال : فقال رسول الله ﷺ :

= فيه جرحًا ولا تعديلًا . وروى عنه اثنان ، فإسناده مقاربٌ ، واللهُ أعلمُ .

(١) في « ا » : « نفر » !

(٢) في « مسنده » (ج ٣ / رقم ٢٣٢١ – كشف) وقال : « لم يروه إلا أنسٌ » . وأعله الهيثميُّ في « المجمع » (٧ / ١٧١) بعمر بن نبهان فقد ضعّفه أبو حاتم والبخاريُّ وغيرهما .

(٣) في « مسنده » (ج ٧ / رقم ٤٠٩٦) .
وحسَّنه الهيثميُّ في « المجمع » (٩ / ٣٦٠) ووهم في ذلك ، بل السند واهٍ ، ويزيد الرقاشي متروك ، ومحتسب ضعيفُ الحفظ أيضًا ، أما آخرُ الحديث فقد ثبت في « الصحيحين » وغيرهما ، كما تقدَّم تخريجُهُ . والحمدُ لله رب العالمين .

(٤) ساقط من « ا » .

« أتستطيع أن تُقعدني حيث لا يراني منهم أحد ؟ » . قال : نعم ، قال : فخرج رسول الله ﷺ فأقعده الرجل حيث لا يراه منهم أحد ، فسمع قراءة أبي موسى فقال : « إنه ليقرأ على مزمارٍ من مزامير داود عليه السلام » .

هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ ، ويزيدُ الرقاشي ضعيفٌ .

وقال الإمام أحمد[(١)] : حدثنا مصعب بن سلام ، ثنا جعفر هو ابن محمد بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله قال : خطبنا رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : « أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وإن أفضل الهدي هدي محمد ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة » . ثم يرفع صوته وتحمرُّ وجنتاه ويشتدّ غضبه إذا ذَكَرَ الساعة [(٢)] كأنه مُنْذِر جيشٍ ، قال : ثم يقول : « أتتكم الساعة ، بعثت أنا والساعة هكذا »][(٢)] وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى : « صبَّحتْكم الساعةُ ومسَّتْكم ، من ترك مالًا فلأهله ، ومن ترك دينًا أو ضياعًا ، فإليَّ وعليَّ » .

وقال الإمام[(٣)] أحمد : حدَّثنا عبدُ الوهابِ - يعني ابنَ عطاءٍ - أنا

---

(١) في « مسنده » (٣ / ٣١٠ - ٣١١) .
وأخرجه مسلم (٨٦٧) ، والنسائيُّ (٣ / ١٨٨ - ١٨٩) ، وابنُ ماجه (٤٥) ، وأحمد (٣ / ٣١٩ ، ٣٧١) وابن خزيمة (٣ / ١٤٣) ، وأبو يعلى (ج ٤ / رقم ٢١١١ ، ٢١١٩) ، وابن حبان (١٠) ، وابنُ الجارود (٢٩٧) ، وابن سعد في « الطبقات » (١ / ٣٧٦ - ٣٧٧) ، والبيهقيُّ (٣ / ٢٠٦ - ٢٠٧) من طرق عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابرٍ .
(٢-٢) ساقط من « جـ » .
(٣) في « مسنده » (٣ / ٣٥٧) .
=

أسامةُ بْنُ زيدٍ اللَّيثيُّ ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابرِ بن عبد الله قال : دخل رسولُ الله ﷺ المسجدَ ، فإذا قومٌ يقرءونَ القرآنَ ، قال : « اقرءوا القرآن ، وابتغوا به اللهَ عزَّ وجلَّ ، من قبل أن يأتي قوم يقيمونَهُ إقامة القَدَحِ يتعجَّلُونه ولا يتأجَّلُونه » .

وقال أحمد(١) أيضًا : حدَّثنا خَلَفُ بنُ الوليدِ ، ثنا خالدٌ ، عن حميدٍ الأعرجِ ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نقرأُ القرآنَ ، وفينا العجمي والأعرابي ، قال : فاستمع ، قال : فقال : « اقرءوا فكلٌّ حَسَنٌ ، وسيأتي قوم يقيمونه كما يقام القدح ويتعجَّلونه ولا يتأجّلونه » .

وقال أبو بكر(٢) البزار : حدَّثنا أبو كريب محمد بن العلاء ، ثنا

= وأخرجه أبو يعلى (ج ٤ / رقم ٢١٩٧) ، والبيهقيُّ في « الشعب » (ج ٥ / رقم ٢٤٠٠ ، ٢٤٠١) من طريقين آخرين عن أسامة بن زيدٍ به ، وأسامة في حفظه ضعفٌ ، لكنه مُتابَعٌ من حميد بن قيس الأعرج ، كما مرّ ذِكْره . واللهُ أعلمُ .

(١) في « مسنده » (٣ / ٣٩٧) . وأخرجه أبو داود (٨٣٠) ، وابنُ بشران في « الأمالي » (ج ٤ / ق ٣٨ / ٢) ، والبيهقيُّ في « الشعب » (ج ٥ / رقم ٢٣٩٩) ، والبغويُّ في « شرح السنة » (٣ / ٨٨) من طرقٍ عن خالد بن عبد الله الواسطيّ بسنده سواء . وقد خولف حميد الأعرج كما مرّ ذكره .

(٢) في « مسنده » (ج ١ / رقم ١٢١) ورجالُهُ ثقات إلا المعلى الكندي ، فلم يوثقه إلّا ابن حبان . وقد خولف عبد الله بن الأجلح في إسناده ؛ خالفه سفيان الثوري فرواه عن الأغمش عن المعلى – رجُلٌ من كندة – عن فلان بن عبد الرحمٰن بن يزيد ، قال : قال عبد الله بن مسعود ، وساقه نحوه . أخرجه أحمد في « الزهد » (ص ١٥٥) قال : حدثنا عبد الرحمٰن – يعني : ابن مهدي – حدثنا سفيان به .

والثوري أثبتَ من ابن الأجلح ، ولكن مداره على المعلى ، ثم الراوي عن ابن مسعود مجهولٌ أيضًا .

وله طريق آخر أخرجه الدارميُّ (٢ / ٣١١) وابن أبي شيبة (١٠ / ٤٩٧) من طريق الشعبي عن ابن مسعود ، وهو منقطعٌ . وأخرجه ابن أبي شيبة (١٠ / ٤٩٧ – ٤٩٨) من طريق زبيد اليامي عن ابن مسعود ، وهو منقطع =

عبد الله بن الأجلح ، عن الأعمش ، عن المعلى الكندي ، عن عبد الله بن مسعود قال : إن هذا القرآن شافع مشفّع ، من اتّبعه قاده إلى الجنة ، ومن تركه أو أعرض عنه - أو كلمة نحوها - زَخَّ في قفاه إلى النار .

وحدثنا[1] أبو كريب ، ثنا عبد الله بن الأجلح ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله ، عن النبي ﷺ بنحوه .

وقال الحافظ أبو يعلى[2] : حدَّثنا أحمد بن عبد العزيز بن مروان أبو صخر ،

= كسابقه . وأخرجه ابن الضريس في « فضائل القرآن » (٩٣) عن عاصم بن بهدلة عن ابن مسعود مثله وهو منقطعٌ ، وأخرجه عبد الرزاق (ج ٣ / رقم ٦٠١٠) وعنه الطبراني في « الكبير » (ج ٩ / رقم ٨٦٥٥) من طريق الثوري عن أبي إسحاق وغيره ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن ابن مسعود . وسنده صحيحٌ .

(١) أخرجه البزار (١٢٢) وابن حبان (١٢٤) والبيهقيّ في « الشعب » (ج ٤ / رقم ١٨٥٥) من طريق أبي كريب محمد بن العلاء بسنده سواء .
قال البزار : « لا نعلم أحدًا يرويه عن جابر إلا من هذا الوجه » .
وقال الهيثميُّ في « المجمع » (١ / ١٧١) : « رجاله ثقات » وسبقه المنذري في « الترغيب » (١ / ٨٠) : « إسناده جيد » وقد اختلف في إسناده ؛ فرواه الربيع ابن بدر عن الأعمش عن شقيق بن سلمة أبي وائل عن ابن مسعودٍ مرفوعًا مثله . أخرجه الطبراني في « الكبير » (ج ١٠/ رقم ١٠٤٥٠) وأبو نعيم في « الحلية » (٤ /١٠٨) ، وابن عدي في « الكامل » (٣ /٩٨٨) . والربيع بن بدر متروك كما قال الهيثمي (٧ / ١٦٤) قال ابن عدي عقبه : « وهذا يعرف بالربيع بن بدر عن الأعمش بهذا الإسناد . ورواه عبد الله بن الأجلح عن الأعمش وأوقفه وعقبه بحديث آخر عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر » . اهـ .

(٢) في « معجم شيوخه » (٧٤) ولم يَسُقْه كاملًا ، إنما ذكره من أوله إلى قوله : « الرطل اثنتا عشرة أوقية » وسنده ضعيفٌ جدًّا . وبكر بن يونس ، قال البخاريُّ : « منكر الحديث » . وضعّفه أبو حاتم ، وقال ابن عديّ : « عامة ما يرويه لا يُتابع عليه » . ويحيى بن أبي كثير لم يسمع جابر بن عبد الله . =

حدثني (بكر)[١] بن يونس ، عن موسى بن علي عن أبيه ، عن يحيى بن (أبي)[٢] كثير اليمامي ، عن جابر بن عبد الله ، أن رسول الله ﷺ قال : « من قرأ ألف آية كتب (الله)[٣] له قنطارًا ، والقنطار مائة رطل ، والرطل ثنتا عشرة أوقية ، والأوقية ستة دنانير ، والدينار أربعة وعشرون قيراطًا ، والقيراط مثل أحد . ومن قرأ ثلاثمائة قال الله لملائكته : نصب

= وأخرجه ابن السني في « اليوم والليلة » (٦٩٩) من طريق أبي يعلى بسنده سواء بلفظ : « من قرأ ثلاثمائة آية » إلى قوله : « قد غفرت له » . ثُمَّ رأيتُهُ في « كنز العمال » (٢ / ١٩ / ٢٩٧٣) من عند قوله : « القنطار مائة رطل » إلى قوله : « والدينار أربعة وعشرون قيراطًا » . فعزاه للديلمي عن جابرٍ ، قال : « وفيه الخليل بن مرة ؛ قال البخاريُّ : منكرُ الحديث » .
وأمَّا قولُهُ : « ومن بلغه عن الله فضيلة ... إلخ » . فأخرج هذا القدر الخطيبُ في « تاريخه » ٨ / ٢٩٦) ، والأصبهاني في « الترغيب » (٥٧) ، وصدر الدين أبو علي البكري في « الأربعين » (ص ٣٩ - ٤٠) من طريق الحسن بن عرفة ، وهو في « جزئه » (٦٣) قال : حدثنا أبو يزيد خالد بن حيان الرقي ، عن فرات ابن سلمان وعيسى بن كثير كليهما عن أبي رجاء ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن ، عن جابرٍ مرفوعًا فذكره . وأبو رجاء هذا لا أعرفه . وروى هذا الحديث ابن الجوزي في « الموضوعات » (١ / ٢٥٨) وقال : « لا يصحُّ ، أبو رجاء كذّاب » . ووافقه السيوطي في « اللآلئ » (١ / ٢١٤) . ولكن صرّح السخاوي في « المقاصد » (ص - ١٩١) ، وفي « القول البديع » (ص ١٩٧) أنه لا يُعرف ، أفاده شيخُنا أبو عبد الرحمٰن الألباني - حفظه الله - في « الضعيفة » (٤٥١) وزعم ابن طولون أنَّ الحديث جيد الإسناد ، وردَّهُ شيخُنا ، فراجع بحثه هناك . والحاصل أن الحديث لا يصحُّ . واللهُ أعلمُ .

(١) في « ا » : « بكير » وهو خطأ .
(٢) ساقط من « ا » .
(٣) من « ج » و« ط » و« ل » .

عبدي (لي)[١] أُشهِدُكُم يا ملائكتي أني قد غفرتُ له . ومن بلغه عن الله فضيلة فعمل بها إيمانًا (به)[٢] ورجاء ثوابه ، أعطاه الله ذلك ، وإن لم يكن ذلك كذلك » .

وقال أحمدُ[٣] : حدَّثنا جريرٌ ، عن قابوسٍ عن أبيه ، عن ابنِ عبَّاسٍ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « إنَّ الرجُلَ ليس في جَوْفِهِ شيءٌ من القرآنِ كالبيتِ الخَرِبِ » .

قال البزَّارُ : لا نعلمُهُ يُروى عن ابن عباس إلا من هذا الوجه .

وقال الطبراني[٤] : حدَّثنا محمدُ بن عثمان بن أبي شيبة ، حدَّثني أبي

---

(١) في « ا » : « كي » !

(٢) ساقط من « ج » .

(٣) في « مسنده » (١ / ٢٢٣) .

وأخرجه الترمذيُّ (٢٩١٣) وقال : « حسن صحيحٌ » ، والدارميُّ (٢ / ٣٠٨) ، والحاكم (١ / ٥٥٤) وقال : « صحيح الإسناد »، والطبرانيُّ في « الكبير » (ج ١٢ / رقم ١٢٦١٩) ، وابنُ عديٍّ في « الكامل » (٦ / ٢٠٨٢) ، والسهمي في « تاريخ جرجان » (ص ٤١٢) ، والبيهقيُّ في « الشعب » (ج ٤ / رقم ١٧٩٣) ، والبغوي في « شرح السُّنة » (٤ / ٤٤٣) من طرقٍ عن جرير ابن عبد الحميد ، عن قابوس بن أبي ظبيان ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ مرفوعًا ، وإسناده ضعيف لأجل قابوس هذا فقد ليَّنه النسائيُّ ، وقال أبو حاتم : « لا يحتجُّ به » . وقال ابن حبان « رديءُ الحفظ ، ينفردُ عن أبيه بما لا أصل له ، فربما رفع المرسل ، وأسند الموقوف » . وكان ابن معين شديد الحطّ عليه ، وقد وثّقه في رواية . وله شاهد موقوف عن ابن مسعودٍ سبق تخريجه عند حديث : « إن هذا القرآن مأدبة الله » . والحمد لله . ولما صحَّح الحاكم إسناده ردَّهُ الذهبيُّ بقوله : « قابوس ليِّنٌ » .

(٤) في « المعجم الكبير » (ج ١٢ / رقم ١٢٤٣٧)وفي « الأوسط » (ج ٢ / ق ٣٤ / ٢) . =

قال : وجدتُ في كتاب أَبِي بخَطِّه : عن عمران بن أبي عمران ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من اتبع كتاب الله ، هداه الله من الضلالة ، ووقاه سُوءَ الحساب يوم القيامة ، وذلك أن الله عز وجل يقول : ﴿ **فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى** ﴾ [طه / ١٢٣] » .

وقال الطبرانيُّ[(١)] : حدَّثنا يحيى بن عثمان بن صالح ، ثنا أبي ، ثنا ابن لهيعة ، عن عمرو بن دينار ، عن طاوس ، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : « إن أَحْسَنَ الناس قِراءةً ، مَنْ قرأ القرآن يتحزَّن به » .

وقال أيضًا[(٢)] : حدَّثنا أبو يزيد القراطيسي ، ثنا نعيم بن حماد ، ثنا

= قال الهيثميُّ في « المجمع » (١ / ١٦٩) : « فيه أبو شيبة وهو ضعيفٌ جدًّا » .
كذا قال ! وإنما قال عثمان بن أبي شيبة : « وجدت في كتاب أبي » . وأبوه : محمد بن إبراهيم بن عثمان ، وهو ثقةٌ ، وثقه ابن معين وابن حبان . ولكن عمران ابن أبي عمران ما عرفته ، واللهُ أعلمُ .
والصوابُ أنه موقوفٌ ، فقد أخرجه ابنُ أبي شيبة (١٠ / ٤٦٧ - ٤٦٨) ، وعبد الرزاق (ج ٣ / رقم ٦٠٣٣) وابن جرير (١٦ / ٣٢٥) ، والحاكم (٢ / ٣٨١) ، والبيهقيُّ في « الشعب » (ج ٤ / رقم ١٨٧١) من طرق عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباسٍ قوله . وهذا سندٌ رجالُهُ ثقات ، إلا عطاء بن السائب كان اختلط .
وعزاه السيوطي في « الدر المنثور » (٤ / ٣١١) لابن أبي شيبة مرفوعًا ، والذي فيه الموقوف حسبُ ، والله تعالى أعلمُ .

(١) في « المعجم الكبير » (ج ١١ / رقم ١٠٨٥٢) ومن طريقه أبو نعيم في « الحلية » (٤ / ١٩) وقال الهيثميُّ (٧ / ١٧٠) : « فيه ابنُ لهيعة وهو حسنُ الحديث ، وفيه ضعفٌ » !
قُلْتُ : وقد تقدَّم تخريجه ، فاطلبه هناك .

(٢) في « الكبير » (ج ١٢ / رقم ١٢٦٤٣) .
وأخرجه ابنُ عدي في « الكامل » (٣ / ١٢٢١ و٦ / ٢٤٣٩) ، والخطيبُ في « الموضح » (٢ / ١٣٢) من طريق أبي سعد البقال بسنده سواء : « زينوا =

عبد الله بن سليمان ، عن سعيد بن أبي سعد البقال ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « أحسنوا الأصوات بالقرآن » .

وروى[1] أيضًا بسنده إلى الضحاك ، عن ابن عباس مرفوعًا : « أشراف أمتي حَمَلَةُ القرآن » .

وقال الطبرانيُّ[2] : حدَّثنا معاذ بن المثنى ، ثنا إبراهيم بن أبي سويد الذارع ، ثنا صالح المري ، عن قتادة ، عن زرارة بن أوفى ، عن ابن عباس

= أصواتكم بالقرآن » . وسندُهُ ضعيفٌ جدًّا . وأبو سعد البقال اسمه سعيد بن المرزبان ضعيفٌ ، ولعله واهٍ ، والضحاك بن مزاحم لم يسمع ابن عباسٍ . والله أعلم .

(١) يعني الطبرانيّ في « الكبير » (ج ١٢ / رقم ١٢٦١٢) من طريق سعد بن سعيد الجرجاني ، عن نهشل أبي عبد الله ، عن الضحاك ، عن ابن عباسٍ مرفوعًا ، فذكره . وأخرجه الإسماعيلي في « معجمه » (ج ١ / ق ٤ / ١ - ٢) ، وابنُ عديّ في « الكامل » (٣ / ١١٩٤ و٧ / ٢٥٢١) ، والسهمي في « تاريخ جرجان » (ص ٢١٨ ، ٤٩٤) ، والخطيبُ (٤ / ١٢٤ ، ٨ / ٨٠) من هذا الوجه . قال ابنُ عديّ : « حديثٌ غير محفوظ » . وقال الهيثميُّ (٧ / ١٦١) : « فيه سعد بن سعيد الجرجاني وهو ضعيف » !! وقصَّر جدًّا ، فنهشل متروك ، بل كذّبه إسحاق بن راهويه . والضحاك لم يسمع من ابن عباسٍ ، فالحديث ضعيفٌ جدًّا ، لذلك قال البخاريُّ : « لا يصحُّ » . واللهُ أعلمُ .

(٢) في « المعجم الكبير » (ج ١٢ / رقم ١٢٧٨٣) وعنه أبو نعيم في « الحلية » (٢ / ٢٦٠) .
وأخرجه الترمذيُّ (٢٩٤٨) ، وابن نصر في « قيام الليل » (ص ١٨٨) ، والحاكم (١ / ٥٦٨) والبيهقيُّ في « الشعب » (ج ٤ / رقم ١٨٤٦ وج ٥ / رقم ١٩٠٦) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٦ / ١٧٤) من طرق عن صالح المري بسنده سواء . وسنده ضعيف ، لذلك استغربه الترمذيُّ .
وقد رواه الترمذيُّ والدارميُّ (٢ / ٣٣٧) من طريقين عن صالح المري عن قتادة ، عن زرارة بن أوفى مرسلًا ، ورجَّح الترمذي المرسل . والحديث =

قال : سأل رجل رسول الله ﷺ فقال : أي الأعمال أحب إلى الله ؟ فقال : « الحالُّ المُرْتَحِلُ » ، قال : يا رسول الله ، ما الحال المرتحل ؟ قال : « صاحبُ القرآنِ يَضربُ في أوله حتى يبلُغَ آخِرَهُ ، وفي آخِرِهِ حتى يبلغَ أوَّلَه » .

* * *

= ضعيفٌ على الوجهين . والله أعلم .

وقال الحاكم لما أخرجه : « تفردَّ به صالح المري ، وهو من زهاد أهل البصرة ، إلَّا أن الشيخين لم يخرجاه » . اهـ فقال الذهبيُّ : « صالح متروكٌ » ثم روى له الحاكم (١ / ٥٦٩) شاهدًا من طريق مقدام بن داود بن تليد الرعيني ، ثنا خالد بن نزار ، حدثني الليث بن سعد ، حدثني مالك بن أنس ، عن ابن شهابٍ ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة فذكر نحوه . وسكت عنه الحاكم فقال الذهبيُّ : « لم يتكلم عليه الحاكم وهو موضوعٌ على سند الصحيحين ومقدام متكلَّمٌ فيه ، والآفة منه » . اهـ .

□ ذكرُ الدُّعَاءِ المأثورِ لحفظِ القرآنِ وَطَرْدِ النِّسيانِ □

قال أبو القاسم الطبراني[1] في « معجمه الكبير » : حدَّثنا الحسين بن إسحاق التستري ، ثنا هشام بن عمار ، ثنا محمد بن إبراهيم القرشي ، حدثني أبو صالح وعكرمة ، عن ابن عباس ، قال : قال علي بن أبي طالب : يا رسول الله ، القرآن يتفلَّت من صدري ، فقال النبي ﷺ : « أُعلِّمك كلماتٍ ينفعك الله بهن وينفع مَنْ علَّمتَه ؟ » . قال : نعم ، بأبي أنت وأمي . قال : « صلِّ ليلةَ الجمعة أربع ركعاتٍ ، تقرأ في الركعة الأُولى بفاتحة الكتاب ويسٓ ، وفي الثانية بفاتحة الكتاب وبحم الدخان ، وفي الثالثة بفاتحة الكتاب وبحم تنزيل السجدة ، وفي الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصّل ، فإذا فرغتَ من التشهد ، فاحمد الله وأثن عليه وصلِّ على النبيين واستغفر للمؤمنين ، ثم قل : اللهم ارحمني بترك المعاصي أبدًا ما أبقيتني ، وارحمني من أن أتكلف ما لا يعنيني ، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني ، اللهم بديع السمٰوات والأرض ذا الجلال والإكرام ، والعزة التي لا تُرام ، أسألك يا الله يا رحمٰن بجلالك ونور وجهك ، أن تُلزِم قلبي حبَّ كتابك كما علَّمتني ، وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يُرضيك

---

(١) في « المعجم الكبير » (ج ١١ / رقم ١٢٠٣٦) ، وفي « الدعاء » (١٣٣٣) ، ومن طريقه ابن الجوزي في « الموضوعات » (٢ / ١٣٨) وقال : « هذا حديث لا يصحُّ ، ومحمد بن إبراهيم مجروح ، وأبو صالح لا نعلمه إلَّا إسحاق ابن نجيح وهو متروك » . اهـ .

وأخرجه ابنُ السني في « اليوم والليلة » (٥٧٩) ، والعقيلي في « الضعفاء » من طريقين آخرين عن هشام بن عمار بسنده سواء . وقال العقيلي : « الحديث غير محفوظٍ وليس له أصلٌ » .

عني ، وأسألك أن تُنوِّر بالكتاب بصري ، وتُطلق به لساني ، وتُفرِّج به عن قلبي ، وتشرح به صدري ، وتستعمل به بَدَني ، وتُقوِّيني على ذلك وتُعينني عليه ، فإنه لا يُعينني على الخير غيرك ، ولا موفِّق له إلا أنت . فافعل ذلك ثلاثَ جُمَعٍ أو خمسًا أو سبعًا ، تحفظه بإذن الله . وما أخطأ مؤمنًا قط » . فأتى النبي ﷺ بعد ذلك بسبع جُمَع فأخبره بحفظ القرآن والحديث ، فقال النبي ﷺ : « مؤمن ورب الكعبة ، علم أبا الحسن علم أبا الحسن » .

هذا سياق الطبراني .

وقال أبو عيسى الترمذي[1] في « كتاب الدعوات » من « جامعه » :

---

(١) في « سننه » (٣٥٧٠) . وقال : « حسن غريبٌ لا نعرفه إلَّا من حديث الوليد ابن مسلم » .
وأخرجه الحاكم (١ / ٣١٦ – ٣١٧) ، والشجري في « الأمالي » (١ / ١١٣ – ١١٤) ، والدارقطنيُّ في « الأفراد » ، وعنه ابنُ الجوزيّ في « الموضوعات » (٢ / ١٣٨ – ١٣٩) من طريق الوليد بن مسلم به . ومنهم من يرويه عن عطاء وحده . ونقل ابن الجوزي عن الدارقطنيِّ أنه قال : « تفرَّد به هشام بن عمار عن الوليد » . وليس كما قال ، فقد رواه سليمان بن عبد الرحمن عن الوليد أيضًا وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين . فتعقّبه الذهبيُّ بقوله : هذا حديثٌ منكر شاذ ، أخاف لا يكون موضوعًا ، فقد حيَّرني والله جودةُ إسناده . ثم ذَكَرَ سند الحاكم ، وقال : ذكره الوليد مصرّحًا بقوله : « ثنا ابن جريج » فقد حدَّث به سليمان قطعًا وهو ثبت . ا هـ . وقال الذهبيُّ أيضًا في ترجمة سليمان بن عبد الرحمن من « الميزان » (٢ / ٢١٣ – ٢١٤) بعد ذِكْره للحديث : « وهو مع نظافة سنده حديثٌ منكرٌ جدًّا ، في نفسي منه شيءٌ ، فالله أعلمُ ، فلعلَّ سليمان شبّه له كما قال فيه أبو حاتم : لو أنَّ رجلًا وضع له حديثًا لم يفهم » . ا هـ . =

حدثنا أحمد بن الحسن ، ثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ، ثنا الوليد ابن مسلم ، ثنا ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس ، عن ابن عباس أنه قال : بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذا جاءه عليٌّ بن أبي طالب فقال : بأبي أنت وأمي ، تفلَّتَ هذا القرآن من صدري ، فما أجدني أقدر عليه . فقال له رسول الله ﷺ : « يا أبا الحسن ، أفلا أُعلِّمك كلماتٍ ، ينفعك الله بهنَّ وتنفع بهن من علَّمتَه ، ويثبت ما تعلَّمتَ في صدرك ؟ » . قال : أجل يا رسول الله ، فعلمني . قال : « إذا كانت ليلة الجمعة ، فإن استطعت أن تقوم في ثلث الليل الآخِر فإنها ساعة مشهودة ، والدعاء فيها مستجاب ، وقال أخي يعقوبُ لبنيه : ﴿ **سوف أستغفر لكم ربي** ﴾ ، يقول : حتى تأتي ليلة الجمعة ، فإن لم تستطع فقم في وسطها ، فإن لم تستطع فقُم في أولها ، فصلِّ أربع ركعاتٍ : تقرأ في الأولى بفاتحة

= وقال المنذريّ في « الترغيب » (٢ / ٣٦١) : « طرق وأسانيد هذا الحديث جيدة ، ومتنه غريبٌ جدًّا » . وقال الحافظ في « اللسان » : « لعلَّ الوليد دلَّسه عن ابن جريج ، فقد ذكر ابنُ أبي حاتم في ترجمة محمد بن إبراهيم القرشي أنه روى عنه الوليد بن مسلم وهشام بن عمار » . اهـ .

قُلْتُ : وهذا الحديث منكر ، وليس إسنادُهُ نظيفًا - كما قال الذهبيُّ - أو جيدًا كما قال المنذري ، فإن الوليد بن مسلم دلَّسه ولم يصرح إلا في شيخه حسبُ ، والمعروف أن مدلس التسوية ينبغي أن يصرِّح في كل طبقات السند ، وقد صرَّح بذلك الحافظ في « الفتح » (٢ / ٣١٨) في حديثٍ آخر رواه الوليد بن مسلم فقال : « وقد صرَّح بالتحديث في جميع الإسناد » . اهـ . فقول الذهبيّ : إن الوليد صرَّح بالتحديث ؛ لا يخفى ما فيه ، فإن الوليد لا يُدلِّس تدليس الإسناد حسبُ حتى يقال فيه ذلك . واللهُ أعلمُ . ثم ابن جريج مدلسٌ وقد عنعنه في جميع طرقه ، وتدليسه قبيح كما قال الدارقطنيّ ، فقد يكون أسقط من الإسناد متهمًا أو نحوه ، فتكون البلية من ذلك الساقط ، وبالجملة فالحديث لا يصحُّ سندًا ولا متنًا . واللهُ أعلمُ .

الكتاب وسورة يس ، وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وحمٓ الدخان ، وفي الركعة الثالثة بفاتحة الكتاب والٓمٓ تنزيل السجدة ، وفي الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصَّل ، فإذا فرغت من التشهد فاحمد الله وأحْسِنِ الثناء على الله ، وصل عليَّ وأحْسِن وعلى سائر النبيين ، واستغفر للمؤمنين والمؤمنات ولإخوانك الذين سبقوك بالإيمان ، ثم قل في آخرِ ذلك : اللهم ارحمني بترْك المعاصي أبدًا ما أبقيتَنِي ، وارحمني أن أتكلَّف ما لا يعنيني ، وارزقني حُسن النظر فيما يرضيك عني ، اللهم بديعَ السمٰوات والأرض ذا الجلال والإكرام ، والعزة التي لا تُرام ، أسألك يا الله يا رحمٰن بجلالك ونور وجهك أن تُنوِّر بكتابك بصري ، وأن تُطلق به لساني ، وأن تفرِّج به عن قلبي ، وأن تشرح به صدري ، وأن تغسل به بَدَني ، فإنه لا يُعينني على الخير غيرك ولا يُؤتيه إلا أنت ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . يا أبا الحسن : تفعلُ ذلك ثلاث جُمَع أو خمسًا أو سبعًا تُجاب بإذنِ الله ، والذي بعثني بالحق ما أخطأ مؤمنًا قط » . قال ابن عباس : فوالله ما لَبِثَ عليٌّ إلا خمسًا أو سبعًا حتى جاء رسول الله ﷺ في ذلك المجلس فقال : يا رسول الله ، والله إني كنت فيما خلا لا آخذ إلا أربع آياتٍ أو نحوهنّ ، فإذا قرأتهن على نَفْسِي تَفَلَّتْن ، وأنا أتعلَّم اليوم أربعين آية أو نحوها ، فإذا قرأتُها على نفسي فكأنما كتاب الله بين عيني ، ولقد كنت أسمع الحديثَ فإذا رَدَدْتُه تفلَّت ؛ وأنا اليوم أسمع الأحاديث فإذا تحدَّثتُ بها لم أخْرم منها حرفًا . فقال له رسول الله ﷺ عند ذلك : « مُؤْمِنٌ وربِّ الكعبة أبا الحسن » .

ثم قال الترمذيُّ : « هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ، لا نعرفُهُ إلَّا من حديث الوليدِ بن مسلم » . كَذَا قَالَ .

وقد تقدَّم من غير طريقه

ورواه الحاكمُ في « مستدركه » من طريق الوليد ، ثم قال : « على شرطِ الشَّيخين » . ولا شكَّ أن سَنَدَهُ من الوليد على شرطِ الشيخين ، حيث صرَّح الوليد بالسَّماعِ من ابن جريج ، فالله أعلمُ فإنَّه من البَيِّنِ غرابتُهُ ، بل نكارتُهُ ، والله أعلم .

وقال الإمامُ أحمد[1] : حدَّثنا وكيعٌ ، ثنا العُمَرِيُّ ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « مَثَلُ القرآنِ مثلُ الإبل المعقلة ، إن تَعَاهَدَهَا صاحبُها أَمْسَكَهَا ، وإن تَرَكَهَا ذَهَبَتْ » .

ورواه أيضًا[2] عن محمد بن عبيد ويحيى بن سعيد ، عن عبيد الله العمري به .

ورواه أيضًا[3] عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر مرفوعًا بنحوه .

وقال البزَّارُ[4] : حدَّثنا محمد بن معمر ، ثنا حميد بن حماد بن

---

(١) في « المسند » (٢ / ٢٣) .
(٢) (٢ / ١٧ ، ٣٠) .
(٣) (٢ / ٣٥ - ٣٦) وأخرجه أيضًا (٢ / ٦٤ ، ١١٢) عن عبد الرحمٰن بن مهدي وإسحاق بن عيسى كلاهما عن مالك ، عن نافعٍ ، عن ابن عمر مرفوعًا . وقد تقدَّم تخريجُهُ .
(٤) في « مسنده » (ج ٣ / رقم ٢٣٣٦ - كشف) .
وأخرجه الروياني في « مسنده » (ج ٣١ / ق ٢٤١ / ١) ، والطبرانيُّ في « الأوسط » (١ / ١١٤ / ٢ و٢ / ٨٤ / ١ - ٢) وتمام الرازي في « الفوائد » (١٤٥٨) ، وابن عدي في « الكامل » (٢ / ٦٩٣) ، والخطيبُ في « تاريخه » (٣ / ٢٠٨) ، وفي « التلخيص » (١٢٩ / ١) من طريق محمد بن معمر البحراني بسنده سواء .
=

أبي الخوار ، ثنا مسعر ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر قال : سُئل رسول الله ﷺ : أيُّ النَّاس أحسنُ قراءةً ؟ قال : « من إذَا سمعتَهُ يقرأُ رُئِّيت أنه يخشى الله عز وجل » .

قال الإمام[1] أحمد : حدَّثنا عبدُ الرحمـٰن ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ الله بن عمرو ، عن النبي ﷺ قال : « يُقالُ لصاحبِ القُرْآنِ : اقرأ وارْقَ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ في الدُّنْيا ، فإن منزلتك عند آخِرِ آيةٍ تقرؤهَا » .

وقال أحمد[2] : حدَّثنا حسن ، ثنا ابنُ لهيعة ، حدَّثني حُيَي بنُ عبد الله ، عن أبي عبدِ الرَّحمـٰن الحُبُلي ، عـن عبدِ الله بن عمـروٍ قال : جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إني أقرأ القرآن فلا أجد قلبي يعقل عليه . فقال رسول الله ﷺ : « إن قلبكَ حُشِي الإيمان ، وإنَّ العبدَ يُعْطَى الإيمانَ قبل القرآنِ » .

وبهذا[3] الإسناد أن رجلًا جاء بابنٍ له فقال : يا رسول الله ، إن ابني يقرأ المصحف بالنهار ، ويبيت بالليل ، فقال رسول الله ﷺ : « ما تنقم ؟ إنَّ ابنَكَ يظلُّ ذاكِرًا ويبيتُ سَالمًا » .

= وسنده ضعيفٌ أو واهٍ لأجل حميد بن حماد ، فإنه ضعيف ، ثم إنه خولف فيه . وقد بسطت ذلك في « التسلية » . فللَّه الحمدُ .

(١) في « المسند » (٢ / ١٩٢) .
وقد تقدَّم تخريجُهُ .

(٢) في « المسند » (٢ / ١٧٢) ووقع عنده : « وإن الإيمان يُعطى العبد قبل القرآن » : قال الهيثميُّ (١ / ٦٣) : « فيه ابن لهيعة » ، وهو يشيرُ إلى ضعفه . واللهُ أعلمُ .

(٣) يعني في « المسند » (٢ / ١٧٣) . وقال الهيثميُّ (٢ / ٢٧٠) : « فيه ابن لهيعة وفيه كلام » . اهـ .

وقال أحمد[1] : حدَّثنا موسى بن داود ، ثنا ابن لهيعة ، عن حيي ، عن أبي عبد الرحمٰن ، عن عبد الله بن عمرو ، أن النبي ﷺ قال : « الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام : أي ربِّ منعتُهُ الطعامَ والشهواتِ بالنهار فشفِّعْني فيه . ويقول القرآن : منعتُهُ النومَ بالليل فشفّعني فيه » . قال : « فيشفعان » .

---

(١) في « مسنده » (٢ / ١٧٤) .
وقال الهيثميُّ (١٠ / ٣٨١) : « إسنادُهُ حسنٌ على ضعفٍ في ابن لهيعة وقد وثّق » .
قُلْتُ : لم يتفرَّد به ، فتابعه ابنُ وهبٍ قال : حدثني حيي بن عبد الله ، عن أبي عبد الرحمٰن ، عن ابن عمرو مرفوعًا .
أخرجه الطبراني في « الكبير » (٨٨ - الجزء المفقود) ، وابن نصر في « قيام الليل » (ص ٢٣) ، والحاكم (١ / ٥٥٤) وعنه البيهقيُّ في « الشعب » (١٨٣٩) قال الحاكم : « على شرط مسلم » ووافقه الذهبيُّ ! وقال الهيثميُّ (٣ / ١٨١) : « رجاله رجال الصحيح » ! وسبقه المنذري في « الترغيب » (٢ / ٨٤) فقال : « رجاله محتجٌّ بهم في الصحيح » ! كذا قالوا ، وحيي بن عبد الله ما احتجّ به مسلمٌ ولا البخاريّ ، وهو حسنُ الحديث .
وأخرجه ابن المبارك في « الزهد » (٣٨٥ - زوائد نعيم) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٨ / ١٦١) ، والجوزقاني في « الأباطيل » (٦٨٣) من طريق رشدين بن سعد ، عن حيي بن عبد الله بسنده سواء .
قال الجوزقاني : « هذا حديثٌ باطلٌ » . ونقل عن ابن معين قال : « رشدين ابن سعد لا يكتب حديثه » ، ولم يتفرد به رشدين كما رأيت ، وقال المنذري في « الترغيب » : « رواه ابنُ أبي الدنيا في « كتاب الجوع » وغيره بإسنادٍ حسنٍ » . ا هـ . ووقع في « الترغيب » للمنذري « ابن عمر » وصحابي الحديث : « ابن عمرو » .

وقال أحمد[١] : حدَّثنا حسن ، ثنا ابن لهيعة (ثنا درَّاج)[٢] عن عبد الرحمٰن بن جبير ، عن عبد الله بن عمرو ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أكثر منافقي أمتي قُرّاؤها » .

وقال أحمد[٣] : حدَّثنا وكيع ، حدثني همام ، عن قتادة ، عن يزيد

---

(١) في « مسنده » (٢ / ١٧٥) .
وأخرجه ابنُ بطة في « الإِبانة » (٩٤٢) من طريق ابن وهب ، نا ابن لهيعة بسنده سواء .
وقد اضطرب فيه ابن لهيعة ، فرواه ابن وهب عنه ، عن مشرح بن هاعان ، عن عقبة بن عامر الجهني مرفوعًا ، فذكره . أخرجه ابنُ بطة (٩٤٤) أيضًا ، ولعلَّ هذا الوجه أرجح من الأول ، فقد رواه عبد الله بن المبارك وعبد الله بن يزيد المقرئ وقتيبة بن سعيد ، ثلاثتهم عن ابن لهيعة ، عن مشرح بن هاعان ، عن عقبة بن عامر مرفوعًا .
أخرجه أحمد (٤ / ١٥١ ، ١٥٤ - ١٥٥) ، والفريابي في « صفة المنافق » (٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤) ، والطبرانيُّ في « الكبير » (ج ١٧ / رقم ٨٤١) ، وابن قتيبة في « غريب الحديث » (١ / ١٨٤) ، وابن عدي في « الكامل » (٤ / ١٤٦٦) ، والخطيبُ (١ / ٣٥٧) ، وابن وضاح في « البدع » (٢٨٠) .
وهذا سندٌ لا بأس به ، ورواية العبادلة عن ابن لهيعة أَمْثَلُ من غيرها ، وقد توبع ابن لهيعة ؛ تابعه الوليد بن المغيرة وهو ثقة ، عن مشرح بن هاعان بسنده سواء .
أخرجه البخاريُّ في « خلق أفعال العباد » (٦١٤) ، والفريابي (٣٥) ، والبيهقي في « الشعب » (٦٥٦١) من طريق أبي سلمة الخزاعي ، ثنا الوليد .
وأخرجه أحمد (٤ / ١٥٥) من هذا الوجه .
وسندُهُ جيد . ومشرح بن هاعان صدوق، في حفظه مقالٌ يسير .
وفي الباب عن عبد الله بن عمرو وابن عباسٍ وعصمة بن مالك .
(٢) سقط من « الأصول » كلها ، واستدركتُه من « المسند » .
(٣) في « مسنده » (٢ / ١٦٤ ، ١٩٣ ، ١٩٥) . =

ابن عبد الله بن الشخير ، عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ القرآن في أقلّ من ثلاث لم يفقهه » .

ورواه أيضًا[١] عن غندر ، عن شعبة ، عن قتادة به .

وقال الترمذي : حسن صحيح .

وقال أبو القاسم[٢] الطبراني : حدَّثنا محمد بن إسحاق بن راهويه ،

= وأخرجه أيضًا (٢ / ١٦٥ ، ١٨٩) عن يزيد وبهز عن همام به . وتقدَّم تخريجُهُ .

(١) سبق تخريجه بالصفحة السابقة حاشية رقم (٣) .

(٢) في « المعجم الكبير » . وقد سقط من « المطبوع » في جملة المفقود من « المعجم » ، وعزاه الزبيدي في « الإتحاف » (٤ / ٤٦٦) لمحمد بن نصر في « كتاب الصلاة » ، وقال الهيثميُّ في « المجمع » (٧ / ١٥٩) : « فيه إسماعيل بن رافعٍ وهو متروك » . **قُلْتُ** : ولم أجده في « كتاب الصلاة » ، لكن رواه ابن نصر في « قيام الليل » (ص - ٧٦) قال : حدثنا إسحاق أخبرنا عيسى بن يونس ، عن إسماعيل بن رافعٍ بسنده سواء . ولم يتفرد به إسماعيل ، فتابعه عليٌّ بن هاشم عن إسماعيل ابن عبيد الله به . أخرجه الشجري في « الأمالي » (١ / ٩٢) من طريق إسماعيل بن عمرو البجلي ، قال : حدثنا علي بن هاشم . والبجلي ضعيفٌ . وقد أخرجه ابن المبارك في « الزهد » (٧٩٩) قال : أخبرنا إسماعيل بن رافع ، عن إسماعيل بن عبيد الله ، عن عبد الله بن عمرو موقوفًا بطوله . وأخرجه ابنُ أبي شيبة (١٠ / ٤٦٧) ، والخطيب في « الفقيه والمتفقه » (١ / ٥٧) من طريق وكيع ، قال : حدثنا إسماعيل بن رافع ، عن رجلٍ عن عبد الله بن عمرو موقوفًا مختصرًا . وهذا « المبهم » هو « إسماعيل بن عبيد الله » .
وأخرجه البيهقيُّ في « الشعب » (ج ٥ / رقم ٢٣٥٢) من طريق محمد بن عبيد ، حدثنا محرز أبو رجاء الشامي ، عن إسماعيل بن عبيد الله ، عن ابن عمرو موقوفًا . ورجالُهُ ثقات . =

ثنا أبي ، ثنا عيسى بن يونس ويحيى بن أبي حجاج التميمي ، عن إسماعيل ابن رافع ، عن إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر ، عن عبد الله بن عمرو ، عن رسول الله ﷺ قال : « من قرأ القرآن فكأنما استدرجت النبوة بين جنبَيْه ، غير أنه لا يوحى إليه . ومن قرأ القرآن فرأى أن أحدًا أُعطِي أفضلَ مما أُعطي ، فقد عظَّم ما صغَّر الله وصغَّر ما عظَّم الله ، وليس ينبغي لحامل القرآن أن يسفه فيمن يسفه ، أو يَغْضَب فيمن يغضب ، أو يَحْتَدّ فيمن يحتدّ ، ولكنْ يعفو وَيَصْفَح لِفَضْلِ القرآن » .

وقال الإمام[1] أحمد : حدَّثنا أبو سعيد مولى بني هاشم ، ثنا عباد بن

= وأخرجه الحاكم (١ / ٥٥٢) وعنه البيهقي في « الأسماء والصفات » (١ / ٤٠٣) من طريق عمرو بن الربيع بن طارق ، ثنا يحيى بن أيوب ، عن خالد ابن أبي يزيد ، عن ثعلبة بن يزيد ، عن ابن عمرو مرفوعًا ، فذكره .
قال الحاكم : « صحيحُ الإسناد » ! وهذا سندٌ ضعيف ، ويحيى بن أيوب فيه لين ، وثعلبة بن يزيد ما عرفته ، وليس هو ثعلبة بن يزيد الحماني ، إنما هو فيما يظهر لي : « ثعلبة بن أبي الكنود » المترجم في « التاريخ الكبير » (١ / ٢ / ١٧٥) ونصَّ في « الجرح والتعديل » (١ / ١ / ٤٦٣) أنه يروي عن عبد الله ابن عمرو . وفي « التهذيب » (٨ / ٢٠٩) في ترجمة خالد بن يزيد أنه يروي عن « ثعلبة بن أبي حكيم الحمراوي أبي الكنود » . ولم يوثقه إلا ابن حبان (٤ / ٩٩) والله أعلمُ . والصواب في هذا الحديث الوقف ، واللهُ أعلمُ .

(١) في « المسند » (٢ / ٣٤١) .
وأخرجه العقيلي في « الضعفاء » (٣ / ١٣٣) ، وابن مردويه - كما في « إتحاف السادة » (٤ / ٥٠٠) - من هذا الوجه . قال العراقي في « تخريج الإحياء » (١ / ٢٨١) : « فيه ضعف وانقطاع » ، وأعلَّه الهيثميُّ في « المجمع » (٧ / ١٦٢) بعباد بن ميسرة . وقال المنذري في « الترغيب » (٢ / ٣٤٥) : « رواه أحمد عن عباد بن ميسرة ، واختُلف في توثيقه ، عن الحسن عن أبي هريرة ، =

ميسرة ، عن الحسن ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « من استمع إلى آيةٍ من كتاب الله ، كُتِبَت له حسنة مضاعفة ، ومن تلاها كانت له نورًا يوم القيامة » .

وقال البزار[1] : حدثنا محمد بن حرب ، ثنا يحيى بن المتوكل ،

= والجمهور على أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة » . ولم يتفرد به عباد ؛ فتابعه صالح بن مقسم ، عن الحسن ، عن أبي هريرة مرفوعًا ، فذكره ـ أخرجه ابن منده في « الرَّدّ على من يقول (الـمّ) حرف » (٢٤) من طريق هشام بن عمار ، حدثنا إسماعيل بن عياش ، عن صالح بن مقسم ، فذكره .

وقد خولف هشام في إسناده . خالفه سعيد بن منصور فرواه في « تفسيره » (٩) قال : نا إسماعيل بن عياش ، عن ليث وهو ابن أبي سليم ، عن مجاهدٍ ، عن أبي هريرة مرفوعًا : « من تلا آية ... » الحديث . وتابعه الهيثم بن خارجة قال : حدثنا إسماعيل بن عياش بسندهُ سواء . أخرجه الشجري (١ / ٧٦) ورواية سعيد والهيثم أرجح ، وهشام بن عمار فيه مقالٌ من قبل حفظه ، ولعلَّ هذا الاختلاف يكون من إسماعيل بن عياش . وبالجملة ، فليس للحديث إسنادٌ حسنٌ ولا صحيح ، واللهُ أعلمُ .

(١) في « مسنده » (ج ٢ / ق ١٢٨ / ٢) وقال : « وهذا الحديث لا نعلم أحدًا رواه عن الزهري ، عن سعيد وأبي سلمة عن أبي هريرة إلا عنبسة وهو رجلٌ ليس بالقوي ، وعنده فيه إسنادٌ آخر » . ا هـ . والإسنادُ الذي أشار البزَّار إليه أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٥ / ١٩٢) من طريق محمد بن حرب الواسطيُّ ، عن يحيى بن المتوكل ، عن عنبسة بن مهران ، عن مكحولٍ ، عن ابن المسيب عن أبي هريرة مرفوعًا مثله . وقال أبو نعيم : « غريبٌ من حديث مكحول لم نكتبه إلَّا من حديث ابن حرب » . وآفة هذه الأسانيد هو عنبسة هذا ، فقد قال أبو حاتم : « منكرُ الحديث » . وضعّفه أبو داود وغيره .

وأخرجه أبو داود (٤٦٠٣) ، وأحمد ٢ / ٢٥٨ ، ٢٨٦ ، ٤٢٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٨ ، ٤٩٤ ، ٥٠٣ ، ٥٢٨) ، وابن حبان (٥٩) وغيرهم من طرق =

ثنا عنبسة بن مهران ، عن الزهري ، عن (سعيد)[(١)] وأبي سلمة ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « مراءٌ في القرآن[(٢)] كفر » . ثم قال عنبسة : هذا ليس بالقوي ، وعنده فيه إسناد آخر .

وقال الحافظ[(٣)] أبو يعلى : حدَّثنا أبو بكر (ثنا ابنُ)[(٤)] إدريس ، ثنا المقبري ، عن جده ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أعرِبوا القرآن والتمسوا غرائبَهُ » .

وقال الطبراني[(٥)] : حدَّثنا موسى بن خازم الأصبهاني ، ثنا محمد بن

= عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة مرفوعًا .
وهذه طرق بعضها صحيحٌ وبعضها حسنٌ ، ذكرتها في « التسلية » .

(١) في « ا » : « شعبة » ! ووقع في « ج » : « سعيد بن أبي سلمة » !!

(٢) إلى هنا انتهت النسخة « ط » .

(٣) في « مسنده » (ج ١١ / رقم ٦٥٦٠) .
وأخرجه ابن أبي شيبة (١٠ / ٤٥٦) ، والحاكم (٢ / ٤٣٩) ، وعنه البيهقيُّ في « الشعب » (ج ٥ / رقم ٢٠٩٣ ، ٢٠٩٤ ، ٢٠٩٥) ، وأحمد بن منيع في « مسنده » - كما في « المطالب » (٣ / ٢٩٨) - والخطيب (٨ / ٧٧ - ٧٨) ، وابنُ الأنباري في « الوقف والابتداء » (ص ٥) من طرقٍ عن عبد الله ابن سعيد المقبريّ ، عن جدِّه ، عن أبي هريرة مرفوعًا .
وسندُهُ ضعيف جدًّا ، وعبد الله بن سعيد متروك ، وبه أعلَّه الهيثميُّ (٧ / ١٦٣) أمَّا الحاكمُ فصحَّحه ، فردَّه الذهبيُّ بقوله : « بل أجمع على ضعفه » .

(٤) في « ا » : « ابن أبي » !

(٥) في « المعجم الكبير » (ج ٢ / رقم ١٢٥٣) وعنه الشجري في « الأمالي » (١ / ٧٧) .
وأخرجه أيضًا في « الأوسط » (ج ٢ / ق ٢٣٤ / ١) وقال : « لا يُروى هذا الحديث عن فضالة وتميم إلَّا بهذا الإسناد ، تفرَّد به إسماعيل » . فقال =

بكير الحضرمي ، ثنا إسماعيل بن (عياش)[(١)] عن يحيى بن الحارث (الذماري)[(٢)] عن القاسم أبي عبد الرحمن ، عن فضالة بن عبيد وتميم الداري ، عن النبي ﷺ قال : « من قرأ عشر آيات في ليلة ، كُتب له قنطار ، والقنطار خير من الدنيا وما فيها ، فإذا كان يوم القيامة يقول ربك عز وجل : اقرأ وارْقَ بكلِّ آيةٍ درجة ، حتى ينتهي إلى آخر آيةٍ معه ، يقول ربك : اقبض ، فيقول العبد بيده : يا رب أنت أعلم ، فيقول : بهذه الخلد وبهذه النعيم »[(٣)].

= الهيثميُّ (٢ / ٢٦٧) : « فيه إسماعيل بن عياش ولكنه من روايته عن الشاميين وهي مقبولة » . اهـ . وعزاه المنذري في « الترغيب » (١ / ٤٣٩) للطبراني في « الكبير » و« الأوسط » وقال : « بإسنادٍ حسنٍ ، وفيه إسماعيل بن عياش عن الشاميين ، وروايته عنهم مقبولة عن الأكثرين » . اهـ .
وشيخ الطبرانيّ ترجمه أبو نعيم في « أخبار أصبهان » (٢ / ٣١٢) ولم يذكر فيه شيئًا . ولكنه لم يتفرد به في الجملة ، فأخرجه سعيد بن منصور في « تفسيره » (٢٣) وعنه البيهقيُّ في « الشعب » (ج ٥ / رقم ٢٠٠٦ ، ٢٠٠٧) قال : نا إسماعيل بن عياش به ، وأعله أبو حاتم الرازي في « العلل » (ج ١ / رقم ٤٢٢) بالوقف ، والرواية الموقوفة عند الدارمي في « سننه » (٢ / ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥) .

(١) في « ا » : « عباس » !

(٢) في « ا » : « المذماري » !

(٣) في حاشية « ج » : « آخر الجزء الثاني من أجزاء المؤلف أثابه الله » .
وبهذا انتهى ما في النسخة « ا » وجاء في آخرها : « آخر فضائل القرآن ، وبه تمَّ التفسيرُ للحافظ العلَّامة الرُّحْلَة الجهبذ ، مفيد الطالبين ، الشيخ عماد الدين إسماعيل الشهير بابن كثير ، كثَّر الله فوائده ، على يد أفقر العباد إلى الله الغنيِّ ، محمد بن أحمد بن معمر المقرئ البغدادي ، عفا الله عنه ، ونفعه بالعلم ووفَّقه للعمل به ، آمين ، وحرس اللهُ مجد مالكه . آمين . بتاريخ يوم الجمعة عاشر =

[1] [وروى الحافظ[2] ابنُ عساكر في ترجمة : « معقس بن عمران بن حطان » قال : قال : دخلتُ مع أبي على أُمِّ الدرداء رضي الله عنها ، فسألها أبي : ما فَضْلُ مَنْ قرأ القرآن على من لم يقرأ ؟ قالت : حدَّثتني عائشةُ قالت : جُعِلَتْ دَرَجُ الجنَّة على عَدَدِ آي القرآن ، فَمَنْ قَرَأ ثُلُثَ القرآن ثم دخل الجنة كان على الثُّلُثِ من دَرَجها ، وَمَنْ قرأ نصف القرآن كان على النصف من درجها ، وَمَنْ قرأه كلَّه كان في عِلِّيِّين ، لم يكنْ فوقَهُ إلَّا نبيٌّ أو صِدِّيقٌ أو شهيد .

وقال الطبرانيُّ[3] : حدَّثنا مسعدة بن سعد العطار المكي ، ثنا إبراهيمُ بنُ

= جمادى الآخرة ، من سنة تسع وخمسين وسبعمائة هلالية هجرية ، صلوات الله وسلامه على مشرفها ، والحمد لله أولًا وآخرًا ، وباطنًا وظاهرًا ، وصلى الله على سيدنا محمدٍ النبي الأمي ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا » . اهـ .

(١) من أول هنا إلى آخر « فضائل القرآن » من « ج » وَ« ل » ، وسقط من « ا » ، ولا أدري هل كان في « ط » ، ففيها سقطٌ .

(٢) في « تاريخ دمشق » (ج ١٧ / ق ١٠) .
وأخرجه أبو عبيد في « فضائل القرآن » (ص - ٣٧) ، وابنُ أبي شيبة (١٠ / ٤٦٧) من طريق محمد بن عبد الرحمٰن السدوسي ، عن معقس بن عمران بن حطان ، قال : سمعتُ أم الدرداء تقول : سألتُ عائشة ... فذكره . وأخرجه ابنُ عساكر من طرق أخرى ، عن محمد بن عبد الرحمٰن ، ومعقس - بالقاف - ابنُ عمران لا أعرف من حاله شيئًا يُوجِب قبول خبره ، ولم يذكر ابنُ عساكر في ترجمته شيئًا . فالله أعلمُ .

(٣) في « المعجم الكبير » (ج ٣ / رقم ٢٨٩٩) ومن طريقه ابنُ عساكر في « تاريخ دمشق » (ص ١٥٥ - تراجم النساء) وأعلَّه الهيثميُّ (٧ / ١٦١) بإسحاق ابن إبراهيم مولى جميع بن حارثة فهو ضعيفٌ . وأخرجه الخطيب ، ومن طريقه ابنُ عساكر (ص ١٥٥) وابن الجوزيّ في « الموضوعات » (١ / ٢٥٣) =

المنذر الحزامي ، ثنا إسحاق بن إبراهيم مولى جميع بن حارثة الأنصاري ، حدثني عبد الله بن ماهان الأزدي ، حدثني فايد مولى عبيد الله بن أبي رافع ، حدثتني سكينة بنت الحسين بن علي عن أبيها ، قال : قال رسول الله ﷺ : « حَمَلَةُ القُرْآنِ عُرَفَاءُ أَهْلِ الجَنَّةِ يَوْمَ القِيَامَةِ » .

وروى الطبرانيُّ[1] من حديث بقية ، عن أبي بكر بن أبي مريم ، عن المهاصر ابن حبيب ، عن عبيدة المليكي ، عن رسول الله ﷺ ، أنَّهُ كان يقولُ : « يا أهل القرآن ! لا توسدوا القرآن ، واتلوه حقَّ تلاوته من آناء اللَّيل والنهار ، وتغنّوه وتقنّوه ، واذكروا ما فيه لعلكم تفلحون ، ولا تستعجلوا ثوابه ، فإنَّ له ثوابًا » .

وفي حديث عقبة[2] بن عامر نحوه كما تقدَّم .

= من هذا الوجه . وقال ابن الجوزي : « هذا حديث لا يصحُّ ، وفائد ليس بشيءٍ ؛ قال أحمد : هو متروك الحديث ، وقال يحيى : ليس بثقةٍ ، وقال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به » . وأخطأ ابن الجوزي ، فالواقع في السند هو فائد أبو الورقاء ، أما الواقع في السند فهو فائد المدني روى عنه القعنبي وزيد بن الحباب وجماعةٌ ، ووثقه ابن معين وقال أبو حاتم : لا بأس به . وللحديث شواهد كلها ساقطة ، والحديث من جميع طرقه لا يصحُّ . واللهُ أعلمُ .

(١) في « المعجم الكبير » – كما في « المجمع » (٢ / ٢٥٢) – وقال : « فيه أبو بكر ابن أبي مريم » .
وأخرجه البيهقيُّ في « الشعب » (ج ٤ / رقم ١٨٥٢) ، وأبو نعيم في « أخبار أصبهان » (١ / ٢٦٠) ، وكذا أبو القاسم الأصبهاني في « الترغيب » (٢٢٧٠) ، وابنُ عساكر في « تاريخه » (ج ٤ / ق ٥٩٥ ، ٥٩٦) وقد اختلف في إسناده ، والحديث لا يصحُّ بوجهٍ من الوجوه . واللهُ أعلمُ .

(٢) يشير إلى حديثه « تعلَّموا كتاب الله واقتنوه ... » . وقد تقدَّم تخريجه .

وقال الإمامُ[1] أحمدُ : حدثنا أبو سعيد ، ثنا ابنُ لهيعة ، عن مشرح ، عن عقبة بن عامر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لو أنَّ القرآن جُعل في إهابٍ ، ثُمَّ أُلقي في النَّار ما احترق » .

تفرَّد به .

قيل معناه : أنَّ الجسد الذي يقرأ القرآن لا تمسُّهُ النارُ .

وفي « سنن[2] ابن ماجه » من طريق المغيرة بن نهيك ، عن عقبة بن عامر مرفوعًا : « من تعلَّم القرآن ثمَّ تركه ، فقد عصاني » .

وفي حديثٍ رواهُ « أبو يعلى »[3] من طريق ليث ، عن مجاهدٍ ، عن

---

(١) في « مسنده » (٤ / ١٥١ ، ١٥٥) .
وأخرجه الدارميُّ (٢ / ٣٠٩) ، وأبو عبيد (ص ٢٢ - ٢٣) ، والفريابي (١ / ٢) كلاهما في « الفضائل » والروياني في « مسنده » (ج ١٩ / ق ٤٨ / ٢) ، والحكيم الترمذي في « النوادر » (ج ٣ / ق ١٠١ / ٢) ، وأبو يعلى (ج ٣ / ١٧٤٥) ، وأبو الشيخ في « الطبقات » (٧٤٠) ، وابن شاهين في « الترغيب » (١٩٦) ، وابنُ عدي (٦ / ٢٤٦٠) ، والطحاوي في « المشكل » (١ / ٣٩٠) وآخرون من طرق عن ابن لهيعة ، عن مشرح بن هاعان ، عن عقبة بن عامر مرفوعًا . وقد اختلف في سنده ، والصواب في هذا الحديث الوقف ، كما حققته في « تسلية الكظيم » ، والحمد لله . وله شاهدان عن سهل ابن سعد وعصمة بن مالك ، ولا يثبت واحدٌ منهما . واللهُ أعلمُ .

(٢) كذا قال المصنِّف رحمه الله : « من تعلَّم القرآن ... » والذي في « سنن ابن ماجه » (٢٨١٤) : « من تعلم الرمي ثم تركه ... إلخ » .

(٣) في « مسنده » (ج ٢ / رقم ١٠٠٠) .
وأخرجه الطبرانيُّ في « الصغير » (٢ / ٦٦ - ٦٧) ، والخطيبُ (٧ / ٣٩٢ - ٣٩٣) من طريق عبد الأعلى بن حماد ، حدثنا يعقوب القمي ، عن ليث ، =

(أبي)(١) سعيدٍ مرفوعًا : « عليك بتقوى الله فإنها رأسُ كلِّ خيرٍ ، وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام ، وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن ، فإنه نور لك في الأرض ، وَذِكْرٌ لك في السماء ، واخزِنْ لسانك إلَّا من خير ، فإنك بذلك تغلبُ الشيطان » .

وهذا ذكرُ آثارٍ مرويةٍ عن ابن أمِّ عبدٍ : عبد الله بن مسعود ، أحدُ قُرَّاء القرآن من الصحابة ، المأمور بالتلاوة على نحوهم .

روى الطبرانيُّ(٢) عن الدَّبَرِيِّ ، عن عبد الرزَّاق ، عن مَعْمر ، عن أبي إسحاق قال : قال ابنُ مسعودٍ : « كلُّ آيةٍ خيرٌ مما في السماء والأرض » .

ومن ....

= عن مجاهدٍ ، عن أبي سعيد مرفوعًا .
قال الطبرانيّ : « لا يُروى عن أبي سعيد إلَّا بهذا الإسناد ، تفرَّد به يعقوب القمي » .
قُلْتُ : يعقوب لا بأس به كما قال النسائيُ ، ووثّقه ابن حبان والطبراني ، وليَّنه الدارقطنيُّ ، ولكن ليث بن أبي سليم ضعيفٌ . وله طريق آخر عند أحمد (٣ / ٨٢) نحوه ، لكنه معلٌّ بالانقطاع .

(١) ساقط من « الأصل » .

(٢) في « المعجم الكبير » (ج ٩ / رقم ٨٦٦٢) من طريق عبد الرزاق وهو في « مصنفه » (ج ٣ / رقم ٥٩٩٢) عن معمرٍ ، عن أبي إسحاق عن ابن مسعود . وإسنادُهُ منقطعٌ بين أبي إسحاق ، وابن مسعود ، ثم رواه الطبراني عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة ، عن أبيه ، وهو منقطعٌ أيضًا ، فأبو عبيدة لم يسمع من أبيه . واعلم أن لفظ الرواية مطوَّلٌ ، وقد اختصر المصنف منه هذه الجملة بالمعنى ، وإلا فلفظ الرواية : « ثم يقول - يعني ابن مسعود - : تعلَّموها فإنها خيرٌ لك مما بين السماء والأرض » .

طريق[1] شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن مُرَّة ، قال ابن مسعود : « من أراد العِلْم فَلْيُثَوِّرِ القرآن ؛ فإنَّ فيه علم الأولين والآخرين » .

ومن طريق[2] سفيان وشعبة ، عن سلمة بن كهيل ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله ، قال : « إن هذا القرآن ليس فيه حرفٌ إلَّا له حدٌّ ، ولكل حدٍّ مطلع » .

ومن حديث الثوريِّ[3] ، عن إسماعيل بن أبي خالدٍ ، عن سيار

---

(١) الطبراني في « المعجم الكبير » (ج ٩ / رقم ٨٦٦٦) من طريق محمد بن كثير ، ثنا شعبة ، فذكره .
وأخرجه عبد الله بن أحمد في « زوائد الزهد » (ص ١٥٧) عن يحيى بن سعيد القطان ، ثنا شعبة به . وسندُهُ صحيحٌ . وأخرجه الطبراني أيضًا (٨٦٦٤ ، ٨٦٦٥) من طريق إسرائيل وزهير عن أبي إسحاق بسنده سواء . وهو عند ابن أبي شيبة (١٤ / ٩٤) من طريق زهير .
وأخرجه ابن المبارك في « الزهد » (٨١٤) ، وأبو عبيد (ص ٨٩) وابن أبي شيبة (١٠ / ٤٨٥) ، والفريابي في « الفضائل » (٧٨) والنحاس في « القطع والائتناف » (ص ٨٤) من طريق سفيان الثوري ، عن أبي إسحاق بسنده سواء . وسنده صحيحٌ أيضًا .

(٢) أخرجه الطبراني في « الكبير » (ج ٩ / رقم ٨٦٦٧ ، ٨٦٦٨) وسنده صحيحٌ .

(٣) أخرجه الطبراني في « الكبير » (ج ٩ / رقم ٨٦٨٦) قال : حدثنا عبد الله ابن محمد بن سعيد بن أبي مريم ، ثنا محمد بن يوسف الفريابي ، ثنا الثوري بسنده سواء .
قُلْتُ : وشيخ الطبراني واهٍ ، فقد قال ابن عدي : « يحدث عن الفريابي وغيره بالبواطيل » .
وقد أخرجه الفسوي في « تاريخه » (٣ / ١٤٦) وعنه البيهقيُّ في « الشعب » (ج ٥ / رقم ٢١٠١) من طريق قبيصة عن الثوري ، عن إسماعيل ، =

أبي الحكم ، عن ابن مسعود ، قال : « أعربوا هذا القرآن ، فإنَّه عربيٌّ ، وسيجيء قوم يثقفونه ، وليسوا بخياركم » .

والثوريّ[(١)] ، عن عاصمٍ ، عن زرٍّ ، عن ابن مسعودٍ ، قال : « أديموا النظر في المصحف ، وإذا اختلفتم في « ياء » و« تاء » فاجعلوها « ياءً » ، ذكِّرُوا القرآن ، فإنَّهُ مُذكَّرٌ » .

= عن سيار أبي حمزة ، عن ابن مسعود مثله .
ورجاله ثقات إلا سيارًا أبا حمزة فشِبْه المجهول ، والظاهر أنه لم يدرك ابن مسعود .
وقد خولف الثوري في إسناده ، خالفه هشيم بن بشير ، فرواه عن إسماعيل ، عمن حدثه عن ابن مسعود .
أخرجه البيهقيُّ في « الشعب » (ج ٥ / رقم ٢١٠٠) .
وأخرجه أبو عبيد (ص ٢٠٨) وابن ابي شيبة (١٠ / ٤٥٧) من طريق الثوري عن عقبة الأسدي ، عن أبي العلاء عن ابن مسعود قال : « أعربوا القرآن فإنه عربي » . وسنده ضعيف ، وعقبة هذا شبه المجهول .
وأخرجه ابن أبي شيبة (١٠ / ٤٥٦) والطبرانيُّ في « الكبير » (ج ٩ / رقم ٨٦٨٥) من طريق ليث بن أبي سليم ، وهو ضعيف ، عن طلحة بن مصرف ، عن إبراهيم عن علقمة ، عن عبد الله قال : « أعربوا القرآن » .
وأخرجه الطبراني (٨٦٨٤) من هذا الوجه مرفوعًا وهو منكرٌ .
وله طريق آخر عند أبي نعيم في « الحلية » (٨ / ٣٠٩) .

(١) أخرجه الطبرانيُّ (٨٦٨٧) من طريق شيخه عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم ، وقد قدَّمنا أنه واهٍ ولكنه لم يتفرَّد بأصله ، فأخرجه أبو عبيد (ص ٤٦) وعبد الرزاق (ج ٣ / رقم ٥٩٧٩) وابن أبي شيبة (١٠ / ٥٣١) والبيهقي في « الشعب » (ج ٥ / رقم ٢٠٢٨) والطبرانيُّ في « الكبير » (٨٦٩٦) من طريق الثوري بسنده سواء . وأخرجه البيهقي (٢٠٢٩) من طريق مفضل ابن صدقة ، عن عاصم به ، وسندُهُ حسن . وله طرق أخرى تقدَّم ذكرها .

وقال عبدُ الرزاق[1] ، عن إسرائيل ، عن عبد العزيز بن رُفَيعٍ ، عن شداد بن معقل ، سمعت ابن مسعودٍ يقولُ : إنَّ أوَّل ما تفقدون من دينكم الأمانة ، وآخر ما يبقى من دينكم الصلاة ، وليصلِّين قومٌ لا خلاق لهم ، ولينزعنَّ القرآنُ من بين أظهركم . قالوا : يا أبا عبد الرحمـٰن ! ألسنا نقرأُ القرآن ، وقد أثبتناهُ في مصاحفنا ؟! قال : يُسرى على القرآن ليلًا ، فيُذْهَبُ به من أجواف الرجال ، فلا يبقى في الأرض منه شيءٌ ، ويصبحُ الناس نفرًا كالبهائم . ثمَّ قرأ عبدُ الله : ﴿ **ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلًا** ﴾ . [الإسْراء / ٨٦]

وقال الطبرانيُّ[2] : حدثنا عليُّ بن عبد العزيز ، ثنا أبو نعيم ، ثنا شعبةُ ،

---

(١) أخرجه الطبرانيُّ (ج ٩ / رقم ٨٧٠٠) .
وأخرجه عبد الرزاق (ج ٣ / رقم ٥٩٨٦) ، والضياء المقدسي في « اختصاص القرآن بعوده إلى الرحيم الرحمـٰن » (١٩) . وله طرق أخرى ذكرتُها في « التسلية » يثبت بها .
قال الهيثمي (٧ / ٥٢ ، ٣٣٠) : « رجاله رجال الصحيح غير شداد بن معقل وهو ثقة » .
قُلْتُ : وشداد هذا لم يوثقه إلا ابن حبان (٤ / ٣٥٧) وقال ابن سعد : « قليل الحديث » .

(٢) في « المعجم الكبير » (ج ٩ / رقم ٨٧٠٢) . وأخرجه أبو عبيد في « الفضائل » (ص ٨٩) قال : حدثنا حجاج .
وأخرجه ابن المقرئ في « معجمه » (ج ٧ / ق ١٣٣ / ١) ، والبيهقيُّ في « الشعب » (ج ٥ / رقم ١٩٨٣) من طريق يعقوب بن إسحاق الحضرمي ، كلاهما عن شعبة بسنده سواء .
وأخرجه ابن أبي شيبة (٢ / ٥٠١) ، والفريابي (١٤٦) والطبراني في « الكبير » (ج ٩ / رقم ٨٧٠٣ ، ٨٧٠٤) من طريق الثوري ومسعر ، كلاهما عن =

عن عليٍّ بن بذيمة ، عن أبي عبيدة بن عبد الله ، عن أبيه ، قال : « من قرأ القرآن في أقلَّ من ثلاثٍ ، فهو راجزٌ » .

وقال هشامٌ[1] ، عن الحسن ، أنَّهُ بلغهُ عن ابن مسعودٍ مثلُ ذلك .

ومن طريق[2] الأعمش ، عن أبي وائلٍ ، قال : كان عبدُ الله بنُ مسعودٍ

= علي بن بذيمة به .
وأخرجه الفريابي (١٤٧ ، ١٤٨) وأبو عمرو الداني في « البيان في عدِّ آي القرآن » (ص ٣٢٢) من طريق إسرائيل وأبي الأحوص ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة ، عن ابن مسعود ، فذكره . وهذا إسنادٌ ضعيفٌ لانقطاعه بين أبي عبيدة وأبيه ، ووهم محقق « الشعب » فقال : « إسنادُهُ لا بأس به » !

(١) أخرجه الطبراني (ج ٩ / رقم ٨٧٠٥) وضعفُهُ ظاهرٌ .

(٢) أخرجه الطبراني في « الكبير » (ج ٩ / رقم ٨٨٦٨) من طريق زائدة ، عن الأعمش به .
وأخرجه أبو عبيد في « الفضائل » (ص ٢٦) ، وابن أبي شيبة (١٠ / ٥٠٩) ، وابن جرير في « تهذيب الآثار » (٥٢١ - مسند عمر) من طريق أبي معاوية والثوري معًا عن الأعمش به .
وأخرجه عبد الرزاق (ج ٣ / رقم ٧٩٠٣) ، وابن جرير في « التهذيب » (٥١٩ ، ٥٢٠) ، والطبرانيُّ (٨٨٦٩ ، ٨٨٧٠ ، ٨٨٧٥) من طريق الثوري وشعبة ، عن أبي إسحاق السبيعي ، عن عبد الرحمٰن بن يزيد ، عن ابن مسعود مثله . وهذان إسنادان صحيحان .
وأخرجه الطبراني (٨٨٧١) من طريق بكير بن عامر ، عن الشعبي ، عن ابن مسعود قال : « الصلاة أحبُّ إليَّ من الصوم ، ولم يكن يُصلِّي الضحى » . قال الهيثميُّ (٢ / ٢٥٧) : « فيه بكير بن عامر ، وثقه أحمد وضعّفه ابن معين وغيره » .
ثم أخرجه الطبرانيُّ (٨٨٧٢) من طريق حماد بن سلمة ، عن أبي حمزة ، =

يُقِلُّ الصوم ، فيُقال له في ذلك ، فيقولُ : « إني إذا صُمْتُ ضَعُفتُ عن القرآن والصلاة ، والقراءةُ والصلاةُ أحبُّ إليَّ » .

* * *

= عن إبراهيم ، عن ابن مسعود ، فذكره . وسنده ضعيفٌ جدًّا . وأبو حمزة هو ميمون ، ضعيفٌ ولعله واهٍ ، ثم هو منقطعٌ بين إبراهيم النخعي وابن مسعود . فالعمدة على ما تقدَّم ، والحمد لله رب العالمين .

* وهذا آخر تعليقنا على كتاب « فضائل القرآن » للحافظ الكبير عماد الدين ابن كثيرٍ ، والله أسأل أن يهنني غنمه ، ويتجاوز لي برحمته عن غرمه ، والحمد لله أولًا وآخرًا ظاهرًا وباطنًا .



□ فهرس الموضوعات □

الموضوع | الصفحة

* * *

مطابع ابن تيمية بالقاهرة هاتف ٨٦٤٢٤٠ / ٠١١/٣٣٤٦٤٨